ISSN 2394 - 6628 Vol – 02 Issue 12 December 2019 مجلة التلميذ

Government of Jammu & Kashmir
Higher Education Department

Chief Patron
Dr. Asgar Hassan Samoon

Vice Chief Patron
Prof. Yaseen Ahmad Shah

مجلّة التّلميذ

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

سجّلوا انتصاركم بمداد الفخر

Editor in Chief
Prof. M.Muzaffar Husain

Editor
Dr.Meraj ud Din Para Nadvi

ISSN 2394 - 6628 Vol – 02 Issue 12 December 2019 مجلة التلميذ

Government of Jammu & Kashmir
Higher Education Department

الهـيـئــة الاستشارية / Advisory Board

البروفيسور محمد صلاح الدين العمري — رئيس قسم العربيةسابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي — عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور صلاح الدين تاك — رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كشمير سرينجر
البروفيسور عبد الحميد شيخ — المسجل بالجامعة العنقودية سرينجر كشمير
البروفيسور محمد سميع أختر — رئيس قسم اللغةالعربية بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك — الأستاذ بقسم اللغةالعربيةبجامعةعليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي — رئيس قسم العربيةسابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسورمنظورأحمد خان — رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة سرينجر
الدكتور ريحان أختر القاسمي — الأستاذ المساعد بقسم علم *اللاهوت* السني عليكرة
البروفيسور عبدالرحمن واني — رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة سرينجر
البروفيسور شاد حسين — رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة كشمير
البروفيسورمحمد أيوب تاج الدين الندوي — رئيس قسم اللغة العربيةسابقا بالجامعة الملية الإسلامية
البروفيسور السيد جهانكير — جامعة اللغة الانجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان — رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
الدكتور عبيد الرحمن طيب — الأستاذ المشارك بجامعة جواهر لال نهرو
البروفيسور عبد الرحمن وار — رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر،كشمير
البروفيسور محمد يوسف خان — الأستاذ بقسم العربية بجامعة عليكرة الإسلامية
الدكتور طارق أحمد آهنكر — الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بجامعة كشمير
الدكتورة تسنيم كوثر — الأستاذة المشاركة بقسم العربية بجامعةعليكرةالإسلامية
البروفيسور عبد الماجد القاضي — الأستاذ بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
الأستاذ طلال سعد الرميضي الكويتي — الإشراف العام لمجلة البيان الصادرةعن رابطة الأدباء الكويتيين
د.زكريا السرتي المغربي — المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
د.قاضي عبدالرشيد الندوي — الباحث و الأكاديمي بالدوحة قطر
الدكتور شمس كمال أنجم — رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
الدكتور السيّد عبد المجيد الأندرابي — الجامعة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
د. تيسير محمد أحمد الزيادات — المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
صالح محمد كبير — مدير الأمور لمجلة التلميذ في نيجيريا
الدكتور رضوان بلخيري — رئيس تحرير مجلة الرسالة الدولية للدراسات والبحوث و محاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة العربي التبسي تبسة

عدلاني هجيرة (الباحثة الأكاديمية) — الأستاذة المؤقتة في جامعة أحمد زبانة ، غليزان بالجزائر
د. معراج أحمد معراج الندوي — الأستاذ المساعد بالجامعة العالية،كولكتا- الهند

مجلة التلميذ

مجلة علمية عربية محكمة شهرية تصدر عن وزارة التعليم العالي بجامو و كشمير

مجلس التحرير

Editorial Board

الرئيس العام

الدكتور أصغر حسن ساموں (IAS)

نائب الرئيس العام

البروفيسور يسين أحمد شاه

مدير التحرير

البروفيسورمحمد مظفرحسين الندوي

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدوه

الدكتورة تسمية مجي
الدكتور عناية الله واني الندوي
الدكتور فاروق أحمد مير القاسمي
الدكتورة نورأفشاں
الدكتور محمد ريحان الندوي

الآراء المنشورة في مجلة "التلميذ" تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

ISSN 2394 - 6628 Vol – 02 Issue 12 December 2019 مجلة التلميذ

محتويات العدد

كلمة العدد	رئيس التحرير	04
ملامح الثقافة الهندية في رحلة مؤرخ عراقي	الدكتورة زرنكار	06
التعليم الالكتروني و التعليم عن بعد ودورهما	مصطفى كامل رجب الفلاحي	15
مساهمة جامعة الله آباد في ترويج اللغة العربية وآدابها	د. محمود حافظ عبد الرب مرزا	27
مجهودات الهنود تجاه القصة العربية القصيرة في إطار	الدكتورة سميه رياض الفلاحي عليخ	43
العلامة صديق حسن خان القنوجي وكتابه " أبجد العلوم	الدكتور تجمل حق	52
الوضع الاجتماعي ورفاهية المسلمين في المجتمع التاميلي المعاصر	د.نحوي محي الدين/د.علي إبراهيم	66
حسن على البطران في ضوء القصة القصيرة جدا	الباحث مقصود أحمد	81
تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر العربي للناطقين	ناهل عبد المنعم الدخيل	92
أثر التكنولوجيا الرقمية في إنتاج القصيدة و تلقيها.....	د. أشجان محمد هندي	109

AL-TILMEEZ

Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J & K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده حمد الشاكرين، وأثني عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، وعلى آله وصحبه، وكل من دعا بدعوته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد فإن مجلة التلميذ تعتبر لنشر البحوث الأدبية و العلمية من أفضل المجلات العلمية في العالم الأدبي عامة و شبه القارة الهندية خاصة و هي من المجلات العلمية المحكمة الصادرة على يد أفضل المحكمين و أصحاب التخصصات العليا،تأسست المجلة في عام 2011م كمنارة للباحثين والطلبة لنشر أبحاثهم و أوراقهم العلمية حيث تستهدف النشر الأدبي و العلمي في اللغة العربية .فيخرج هذا العدد الثاني عشر من شهر ديسمبر 2019 م في موضوعات شتى في اللسانيات والأدبيات؛ حيث اجتهدنا قدر الإمكان في تنوع الموضوعات التي تدور في موضوعات مختلفة ومتنوعة و لا تزال تصدر أعدادا ممتازة من يوم أولها كل شهر لتوفير الفرصة الباحثين بالنشر فيها بحيث تستقبل طلبات الباحثين لتحكيم ونشر أوراقهم وأبحاثهم في الأعداد الصادره من المجلة.

يحتوي هذا العدد الجديد على ملف واسع يتضمن عددا من المقالات العلمية و القراءات الأدبية و الشخصيات الفذة التي أنجبتها الأمة المسلمة و البحث عن الثقافة الهندية و رحلات المؤرخين الأدبية و أهمية التعليم الإلكتروني ودوره في نشر اللغة

العربيــة و مســاهمة الجامعــات الهنديــة فـي تــرويج اللغةالعربيــة و آدابهــا وعــن القصــة القصـيرة و جـذورها ومجهـودات الهنـود فيهـا و دون ذلـك يحتـوي هـذا العـدد على دراسـات و أبحـاث و مقـالات فكريـة و أدبيـة وصـلت إلينـا هـذه المشـاركات مـن إسـتنبول تركيـا و نيجريـا و مصـر و لبنـان و سـوريا و العـراق و السـعودية و البحـرين و الكويـت و تـونس و المغـرب و فلسـطين و الجزائـر و ليبيـا . و بعـض صـفحات العـدد يبحـث عـن دور التكنولوجيـا فـي مجـال تعلـيم العربيـة و نشـرها و أخبـار التكنولوجيـا و نفعهـا وبعـض منهـا يبحـث عـن الثقافـة و الحضـارة و الأدب والنقـد الأدبـي و وظائفـه الفكريـة و فيـه دراسـة معجبـة رائعـة تبحـث عـن العلاقـة بـين الـذكاء العـاطفيّ والأداء التدريسـي للأسـاتذة الجـامعيين المختصّـين في تعلـيم اللغـة العربيـة لغيـرالناطقين بهـا، وضـم العـدد على بحـث في دراسـة الوضـع الإجتماعي ورفاهية المسلمين في المجتمع التاميلي المعاصر وآخر الإصدارات .

و نعتقـد بـأن هـذا العـدد رافـق تنـوع الأذواق مـن خـلال الحفـاظ علـى التنـوع الـموضوعاتي ،وهـذا بفضـل جهـود مسـتمرة و كبيـرة مـن قبـل أسـرة المجلـة . و في الأخيـر نرجـو أن يكـون العـدد في مسـتوى تطلعـات البـاحثين و يحقـق المتعةالمعرفيـة والإضـافة العلمية.

مرحبا بكم معنا فى العدد الثاني عشر و اقـــــــرؤوه بكل رغبة و شوق.

ملامح الثقافة الهندية في رحلة مؤرخ عراقي

الدكتورة زرنكار

الأستاذة المساعدة، مركز اللغة العربية و الأفريقية،

بجامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

رقم الجوال: 9760602792

البريد الإلكتروني :nigar.zar@gmail.com

ملخص البحث: أدب الرحلة يعدّ مصدرا مهما لمعرفة منطقة أو مجتمع ما، فالهند لها حظ كبير في هذا المجال إذ وردها و ما يزال كثير من الرحالة يردونها من أنحاء العالم كل سنة. و قد سجل كثير منهم مشاهداتهم و انطباعاتهم في كتب الرحلات و صوروا حضارة الهند و ثقافتها بمختلف النواحي، وجمعوا معلومات قيمة لم تكن متوفرة من قبل.

والرحلة التى نحن بصددها هى رحلة مؤرخ عراقي و هو الدكتور زكي صالح الذي جاء الى الهند في سنة 1950 و مكث هنا بضعة أيام و سافر مسافات شاسعة داخل البلاد ثم دون انطباعاته عن الهند بصورة الحقائق التاريخية بدون لون قصصي. ففي هذه المقالة المتواضعة نتناول الأحوال الإجتماعية الهندية بأبعادها المختلفة من خلال استقراء النصوص المتعلقة عنها في الرحلة للقرن الماضي. ونركز دراستنا على:

- ما شاهد المؤلف من أوضاع سياسية بعد الاستقلال الهندي.
- وما وجد من التقاليد المختلفة في المجتمع الهندي.
- أثر تعاليم المهاتما غاندي في الحركات الإصلاحية بعده.

كلمات مفتاحية: ثقافة، حركة، رحلة، مجتمع، هند

Ethos of Indian Culture in an Iraqi Historian's Travelogue

Dr. Zar Nigar

Assistant Professor, CAAS, SLL&CS, JNU

Mobile No: 9760602792, Email:nigar.zar@gmail.com

Abstract: **Travel literature is a key to know the condition of a Society; India has a great account in this field. Since ancient time travellers from all over the worlds visited India and still do every year. Some of them penned their observations and reflections about Indian culture and collected unknown facts in their travelogues.**

This paper consists of the Ethos of Indian Culture as depicted in a travelogue of Historian from Iraq, who visited India in 1950, and travelled inside the country from north to south, and then he panned his observations in a form of historic travelogue. The paper will be focused on the following areas:

- **Traveller's depiction of Political condition of India after Independence.**
- **Different practices in Indian society.**
- **Influence of Gandhi's thoughts and teachings in later reform movements.**

Keywords: Culture, India, Movement, Society, travelogue

المدخل: إن الرحلة من الأنواع الأدبية البارزة التي تقوم على تجارب و حكايات السفر ، يروي فيها الرحالة مشاهداتهم في منطقة زاروها و يكتب انطباعاتهم عن عادات و تقاليد سكانها، و يذكر أحوالهم الاجتماعية و الثقافية و يتحدث عن أديانهم و معتقداتهم كما يوضح لنا طرق الاقتصاد المختلفة و أهم المحاصيل و المعادن لهم، فهذا أدب الرحلة الذي لم يعنَ باكتشاف الأرض فحسب، وإنما ظل همُّها اكتشاف الحضارة و الثقافة و الأديان، و اكتشاف البلدان والسياسة والناس في الوقت نفسه،لذلك لم يظهر هذا الفن تحت مسمى أدب الرحلات فقط، بل إنما يظهر أحيانا تحت فنون التاريخ أو الجغرافيا أو السيرة الذاتية أو أدب الاعتراف و ما إلى ذلك.

و الهند لها حظ كبير في هذا المضمار ولها قائمة طويلة للأسماء الرحالة الذين قصدوا إليها و مكثوا فيها بضعة أشهر أو عدة سنوات و جمعوا انطباعاتهم في كتب الرحلات. وقدعني الباحثون بالرحلات العربية القديمة عناية بالغة، حتى باتت أسماء هؤلاء الرحالين أمثال التاجر سليمان و بزرك بن شهريار والبيروني وابن بطوطة وغيره أيقوناتٍ لذلك النوع الأدبي. لكن الرحلة العربية إلى الهند لم تتوقف عند القرون الماضية. أما في العصر الحديث و في عصر التكنولوجيا فنجد عددا كبيرا من كتب الرحلات إلى العالم على نحو عام، وإلى الهند، بشكل خاص، كرحلة الدكتور أنيس منصور التى قام بها إلى الهند ضمن رحلاته الأخرى و خص جزأ من كتابه "حول العالم فى 200 يوم" لحكايات سفره في الهند، وفتح الله الأنطاكى الذى ألّف رحلته باسم "الهند كما رأيتها".و كذلك سجلت أمينة السعيد مغامراتها فى "المشاهدات فى الهند"، ورحلة مسماة ب"رحلاتي في العالم" تشتمل على عدة أسفار الدكتورة نوال السعداوي حول العالم والجزء منها قدخص بذكر الهند وثقافتها وبتجارب السعداوي بها. ثم جاء محمد بن ناصر العبودي الذى يعد أكبر الرحالين حيث تتجاوز كتاباته من مائة في الرحلات و كثيرمنها عن الهند و على كتاباته طابع إسلامي خاص. وللرحالين إلى الهند و لمؤلفاتهم قائمة طويلة لا تحصى إلا في مقال مستقل.

و في هذه الورقة نركّز دراستنا على رحلة عربية من القرن الأخير. وهي مسماة ب"رحلة إلى الهند" للمؤرخ العراقي الدكتور زكي صالح الذي لم يزر الهند لأجل زيارة معالمها بل للحضور في واحد من مؤتمراتها في أوائل سنة 1950م. وخلال قيامه في المؤتمر كانت هي الثقافة الهندية التي جذبت قلبه و نظره إليها فكتب انطباعاته بصورة الرحلة و قدّمها بعد الطباعة بنفسه إلى صاحب المعالي أبي الكلام آزاد في نفس السنة (11،نوفمبر،1950م)[1]. سوف نتحدث فى هذه الورقة عن أفكار الدكتور و انطباعاته عن الجوانب المختلفة للحياة الهندية و معالمها ولكن قبل كل ذلك علينا أن نذكر نبذة عن حياة المؤلف و سيرته و سمات أسلوبه

[1] توقيع المؤلف مع التاريخ موجود في الصفحة الأولى لنسخة الرحلة من مكتبة آزاد بهون، نيو دلهي

الخاص.

نبذة عن حياة المؤلف: الدكتور أحمد زكي صالح، مؤرخ وباحث عراقي شغل منصب رئيس قسم التاريخ بجامعة بغداد وعمل أستاذا في قسم التاريخ في كلية الآداب والتربية ابن رشد جامعة بغداد. ولد ببغداد عام 1908م، وانهى الدراسة الابتدائية والثانوية فيها عام 1929م، ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت وحصل منها على شهادة الليسانس في التاريخ عام 1931م ونال بعثة حكومية اخرى الى الولايات المتحدة الامريكية فدخل جامعة كولومبيا ، وحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه عام 1941م. عين مدرساً في المدارس الثانوية منذ عام 1931م-1937م، ورقي الى مفتش اختصاصي عام 1942م، ثم نقل الى دار المعلمين العالية استاذاً مساعداً فأستاذاً للتاريخ الحديث عام 1942م-1969م، ثم اصبح استاذاً متمرساً بجامعة بغداد عام 1970م وانتدب خلال عمله بكلية التربية ليكون استاذاً باحثًا في جامعة كولومبيا واكسفورد وكمبردج. وهو عضو مساعد في مجمع اللغة العربية الاردني منذ عام 1980م. له عدة بحوث في العربية والانكليزية وفيه حرص على اللغة العربية وسعى الى التعبير بالأساليب الفصحى. وتوفي في الثاني عشر من فبراير سنة 1986 ببغداد. أما أهم مؤلفاته فهي:

1. رسالته للدكتوراه عن منشأ النفوذ البريطاني في العراق. كتبها بالإنكليزية ثم ترجمها الى العربية عام 1953م.
2. مقدمة في دراسة العراق المعاصر 1914 - 1953 م ببغداد 1953م.
3. فلسطين والتقرير الانكليزي الامريكي لعام 1946 نقد للتقرير وتعريف بالقضية الفلسطينية القاهرة 1947م.
4. رحلة الى الهند، في سبيل سلم عالمي ونوع من الفلسفة والحياة . بغداد 1950 م.
5. بريطانيا و العراق حتى عام 1914م دراسة في التاريخ الدولي و التوسع الاستعماري، ببغداد1964م.
6. مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني القاهرة 1966 م.
7. Mesopotamia (Iraq) (1600 – 1914) Astudy in British Foreigen affairs . Baghdad 1957

وهذا فضلاً عن عدد كبير من البحوث التي نشرها في مجلات عراقية وعربية وأجنبية[1].

سمات أسلوبه: كان الدكتور زكي صالح يجمع الحقائق المتصلة بالموضوع، ويمنح كل جزء منها أهمية كاملة، مراعياً الأمانة المطلقة، مبتعداً عن ميوله الخاصة، ويهتم بالأسلوب تعبيراً وتكثيفاً وتماسكاً.

كتب تلميذه الأستاذ الدكتور صالح محمد العابد مقالة عنه في مجلة المؤرخ العربي ، (العدد 56 ، 1998) يقول:" لقد تعلمت منه أن الكلمة مسؤولية، لذا يجب أن لا ندوّن نصاً،أو نُصدر حكماً إلاّ بعد مخاض

[1] هذه المعلومات مأخوذة من http://www.iraqacademy.iq/PageViewer.aspx?id=39

وتمحيص وتوجس وأن البحث لا يكتمل إلاّ بعد قناعة كاملة بحقائقه وتوافر مقوماته كلها."[1]

فكل ما كتب الدكتور صالح عن الهند في رحلته التي نحن بصددها أو ضمنا في كتابه بريطانيا و العراق حتى عام 1914م ، فهو أقرب أن يعدّ وثيقة تاريخية.

رحلته إلى الهند :فاستهل الكاتب حديثه عن هذه الرحلة بمقدمة ثم بحديث عن مؤتمر السلم العالمي الذي انعقد في دلهي سنة 1950م و الدكتور صالح مثّل العراق في هذا المؤتمر كما مثّله في منظمة اليونسكو، لأنه كان من مؤسسي المدرسة التاريخية العراقية الحديثة التي عرفت برصانتها، ودقتها، وجديتها.

فكتب الدكتور عن مؤتمر دعاة السلم العالمي، الذي كان موعد انعقاد المؤتمر متأجلا عاما كاملا نظرا لما حدث من وفاة المهاتما غاندي، و هذا المؤتمر لم يكن اجتماعا رسميا قامت بتأليفه الحكومة بل كان قائما على أساس دعوة باسم ستة و ثمانين شخصا من أبرز رجال الهند و النساء وكان في طليعة هؤلاء الرجال الدكتور راجندرا برازاد رئيس جمهورية الهند آنذاك[2] ثم ذكر عن البساطة التي كانت جزأ من فلسفة غاندي العملية المعتبرة أساسا لنهوض الهند ذاتها.و يكتب: ولقد كانت بساطة الملبس الهندي مغرية لنفر من أعضاء المؤتمر القادمين من مشارق الأرض و مغاربها،حتى لبس بضعة أشخاص منهم رجالا و نساء ملابس هندية، هي في الواقع بعيدة عن التصنع و عن الاسراف."[3] و أوضح الفائدة الاقتصادية لهذه البساطة في العيش و السلوك وقارنها من مبالغ وطنه الكثيرة على التصنع و على ثمن البضائع المستوردة، كما أكد على أن مواطني بلاده في أمس الحاجة إلى هذه الأسس الإصلاحية القائمة في الهند مع الإستناد إلى العلم الصحيح و العقيدة الراسخة إلى أن يقول في نهاية المطاف:" وهذا هو طريق الخدمة العامة الذي انتهجه غاندي فاصبح سنة للتابعين."[4] وأعجبته فلسفة الغاندي أكثر الإعجاب لأن الغاندي لم يكن محرر الهند فحسب بل قد أصبح أبرز شخصية سياسية عالمية من الهند، وتحول إلى زعيم شعبي بل روحي يقود الملايين في فعاليات احتجاجية ضد الاحتلال البريطاني، وهو أول من أكّد على أن اللاعنف هو أعظم قوة متوفرة للبشرية. و إنه من أقوى سلاح دمار صنعته براعة الإنسان. فأُعجِب الدكتور صالح أشد الإعجاب بفلسفته و حركته "الساتيا كراها" أي المقاومة السليمة في سبيل نصرة الحق و التغلب على الباطل[5]. و لابد أن غاندي قد بذل كل جهوده في هذه القوة الدافعة عن الحقوق من غير حاجة إلى أي عنف. لذلك الدكتور زكي صالح ما كان وحيدا في إعجابه بغاندي و بحركاته الأساسية في استقلال الهند، بل اعترف و تحدث كثير من رحالة العرب و مؤرخيهم و عظمائهم عنه بالتفصيل وقد ذكروا أبرز ميزاته التي يتميز بها الغاندي عن القادة الآخرين كالدكتور محمد حسين هيكل الذي ألف زيارته

---

[1] أنظروا للتفاصيل إلى مقالة حول السيرة الذاتية للدكتور زكي صالح بقلم إبراهيم العلاف على http://www.gilgamish.org/2007/11/17/5561.html

[2] الدكتور زكي صالح، رحلة إلى الهند ، ببغداد 1950م ، ص 9

[3] نفس المصدر ، ص: 13

[4] نفس المصدر، ص: 15

[5] نفس المصدر، ص:16

للهند في ضمن كتابه "الشرق الجديد" وكتب فيه مفصلا عن غاندي و مقاومته و جهوده و خاصة حركاته السلمية و اللاعنفية[1].

وصور الدكتور زكي صالح بالتفصيل عن طبيعة المؤتمر للسلام العالمي وجلساته العلمية و دوراته و مشكلة السلم بين العلم و المؤتمر و تفاوت المفاهيم عن مبادئ غاندي الأساسية و قال فيه ختاما:" يجدر بنا أن نعلم بأن أتباع غاندي المنتشرين في أرجاء الهند هم أنفسهم مختلفون في فهم مبادئ غاندي الأساسية و فيما ترمي إليه تلك المبادئ..... و دعوتهم لأن يعملوا على تحديد مفاهيم تلك المبادئ و مقاصدها قبل فوات الفرصة و نشوء مذاهب و فرق غاندية مختلفة الغايات و الأساليب." [2] ثم تحدث عن المبدأ المزدوج في ثورة الهند وهو اتخاذه مبدأ عالميا لايتنافي مع مختلف الأديان و المبادئ الإنسانية و ثانيا اعتباره حلا وحيدا لتخلص البشرية من كوارث الحرب. و هذه مبادئ الثورة الهندية لا تخلو من فوائد جليلة للبشرية جمعاء و خاصة منها تلك الأمم المعذبة بجور القريب و جشع الغريب.[3]

فأكثر جزء لهذه الرحلة محتوية على حديث السلم و الأمن للهند و الباكستان إلى قضايا الأمم المتأخرة حتى قضية فلسطين كما كتب المؤلف في مقدمة نفس الرحلة:"فالكتاب الذي بين أيدينا يتعلق بنواح جوهرية في حياة الهند المعاصرة كما يتعلق بقضية اهتم بها زعماء الهند عن عقيدة و يجب أن يهتم بها عن إخلاص كل إنسان: تلك هي الدعوة إلى السلم العالمي على أساس العدل و الوجدان."[4]

أما جزءها الذي يهدف إلى الثقافة الهندية و كل ما شاهد منها الدكتور صالح أثناء سفره فهو في تحت عنوان في جنوبي الهند حين بدأ تجواله من مدينة كولكاتا بعد النزول بدلهي وقطع المسافات الشاسعة بين الشمال و الغرب إلى الجنوب، وأنهى سفره في مدينة مدراس فرقم كيفية المدن و عادات سكانها من الضيافة إلى المستويات المختلفة من طرق الملبس و التغذية و المعيشة و المسكن بالتفصيل و بدقة النظر.

ملامح بارزة من الثقافة الهندية في هذه الرحلة: أول شئ جلب الانتباه للمؤلف في الهند هو كثافة السكان و سعة الأرجاء و اضطر إلى أن يقارنه بوطنه المألوف بقوله:"ففي مدينة كلكتا يناهز عدد السكان جميع سكان العراق بما فيه من مئات القرى و العشائر و المدن الكبرى الثلاث. و إن النفوس في منطقة مدراس مثلا تبلغ خمسين مليون نسمة وهذا ما يعادل عشرة أمثال سكان العراق و ما يزيد على سكان الدول العربية السبعة المتنافرة فيما بينها دون ما استحياء."[5]

كانت رحلته استفتحت من عاصمة الهند دلهي و انتهت إلى جنوبها بذكر خاص لمدينتي كولكاتا و

---

[1] محمد حسين هيكل، الشرق الجديد، الطبعة الثانية، دارالمعارف، القاهرة 1962م
[2] الدكتور زكي صالح، رحلة إلى الهند، ص: 33
[3] نفس المصدر، ص:35-39
[4] نفس المصدر، ص: 5
[5] نفس المصدر، ص: 44

مدراس. فالمدينة كلكتا هي المركز الأول للقيام و المشاركة في المؤتمر الذي صوره أولا ثم ذكر موجزا عن الذكريات الأخرى لتلك المدينة كزيارة حديقة الحيوانات التي كانت تماثل بكثير من حدائق وقعت في مدن الغرب من حيث السعة و تنوع الأحياء. وكذلك يذكر أن الشيئ الآخر الذي جلب انتباهه هو بناء شامخ رحيب للصرح الفخم العتيد المعروف بتذكار فكتوريا (Victoria Memorial)المشيد بأجود الرخام أعمدة و جدرانا على طرار بديع.[1]

ثم كتب عن تجوله في أطراف المدينة الهندية و ملاحظاته عن الشوارع الرحبة المزدحمة دون ضوضاء و تعطيل و قارن نظامها بأنظمة الشوارع العراقية و وجد الهند متقدمة في هذا المجال. و ذكر عناية الهند بتطبيق نظام الشوارع لفتح الطرق و تعبيدها كالأمم المتمدنة الأخرى، و فائدتها و علاقتها الوثيقة بنمو التجارة و الصناعة واضحة. و حلل المؤلف كل ذلك مع أعداد و حقائق. وذكر من ملاحظاته الأخرى شيئا عن جسر كلكتا الحديدي (Howrah Bridge) المعلق الذي يعتبر من أفخم الجسور العالمية طرازا و فخامة. و وصف عن معبد في نفس المدينة، بنائه متوسط لا رحيب و لا صغير و في وسطه تمثال على هيئة انسان كبير الرأس و العينين و من أمامه الناس متوجهين اليه خاشعين متعبدين.[2]

ثم بدأ كلامه عن تجوله في منطقة مدراس و نزوله في دار الضيافة الحكومية و أبرز ما شاهده من نهضة ثقافية و اجتماعية تقودها الحكومة و لقد أنشأت منذ سنة 1947 دائرة منتظمة للعناية بشؤون نساء المنطقة ورفع مستواهن الفكري و الاقتصادي و الصحي و الاجتماعي. كذلك شهد مراكز عديدة لتدريب النساء على بعض الصناعات اليدوية و تعليمهن و واحد منها كان خاصا بالنساء المهملات لعدم وجود معيل أو لغير ذلك من الأسباب.[3] وأعجب المؤلف بما قامت الحكومة للمنطقة بإنشاء الهيئات المهمة لإصلاح الأحياء المنحطة و الخدمة الاجتماعية العامة.

وزار المؤلف معابد مدينة تريجنوبولي و مدينة مادورا من جنوب الهند و كتب عنها: "وهاهنا يجدر بنا أن نعلم بأن معابد الأصنام لا تزال تؤلف جانبا أساسيا من جوانب حياة الهند، و أن جنوبي الهند خاصة حافلة بتلك الأبنية المدهشة التي كان الاطلاع عليها من جملة أهداف الرحلة التي نحن بصدد حديثها الآن."[4] كما ذكر الآلهة الثلاثة أعلى مقاما لدى الهندوس و النوعين الأساسيين في ديانتهم من الوثنية المعاصرة و المستندة إلى كتب فيدا الأربعة القديمة و ما هو التفاوت و الفرق بين النوعين.

و شاهد الدكتور زكي المعاهد العلمية و المراكز للدراسة و التدريب من آخر المدن الجنوبية و هي مدينة كويمباتور. و فيها قدشاهد ثورة إصلاحية عن العناية بتقسيم الأراضي الزراعية لغرض انتاج الغلال المختلفة التي تحتاجها أكثرية الشعب، و الثورة هذه كانت في سبيل تحقيق الدمقراطية الصحيحة وهي ثورة رصينة أبعد

[1] نفس المصدر، ص: 46
[2] نفس المصدر، ص: 47-49
[3] نفس المصدر، ص: 52
[4] نفس المصدر، ص: 53

ما تكون عن العنف و سفك الدماء. لكن مع ذلك قد لاحظ المؤلف في نفس المدينة بضع عوائل و طبقات بحاجة ماسة لضروريات الحياة البشرية و في مقدمتها المأكل و الملابس. كما شاهد شيئا مستغربا و مشتركا في المدن والأرياف وهو تقسيم الطبقات الهندوسية من البراهميين إلى المنبوذين أي الذين لا يستساغون لمسهم، وإن كان الدستور في الجمهورية الهند يعدّ التفريق بينها جريمة.[1] وذلك مما بدأ غاندي مقاومته من أجله، وهو يجب ألا يكون في المجتمع الهندي منبوذون و غيرمنبوذين. فمؤلف الرحلة قدنظر إلى هذه التفرقة الاجتماعية من التاريخ الى العصر الراهن نظر مؤرخ دقيق و لم يترك مجالا إلا جال فيه. وهو ما كان وحيدا قد استغرب بهذا التقليد المتناقض بل كثير من الرحالين و الأجانب الذين زاروا الهند و كتبوا عن الهند قد استغربوا به كالأديب العربي البارز الدكتور محمد حسين هيكل عندما يكتب عن الغاندي و عن المجتمع الهندي، يصور مقاومة غاندي في هذاالمضمار بالتفصيل فيكتب في موضع:" فلما عاد إلى الهند دفعته فكرته الجديدة عن الكرامة الإنسانية إلى الحملة على التفرقة القائمة فيما بين المنبوذين و غيرهم من أبناء الهند.... ولم يقم غاندي هذه الفكرة عن الكرامة الإنسانية للدفاع عن المنبوذين فقط، بل كانت لديه كذلك فكرة الأخوة بين الناس أيا كان دينهم و أيا كانت أفكارهم." [2] فهذا التقليد الهندي يجلب انتباه الرحالة إليها و كثير منهم يكتبون عنه و يفكرون فيه.

ثم كتب المؤرخ زكي صالح أخيرا عن ضيافة الهنود و تجاربه عندما يقيم أقل أو أكثر من إثنين أو ثلاثة أعضاء المؤتمر من الممالك المختلفة في عدة بيوت من العوائل الهندية:"أن التجارب في هذا الباب امتازت بالظرافة و الطرافة في آن واحد كما أنها كشفت عن صفات قومية و نزعات."[3]

و أثناء هذا القيام عندهم قام الكاتب بملاحظة هيئة أصحاب الأديان المختلفة في الهند و كتب عنهم أن هناك أتباع الديانة الجينية[4] من إحدي الديانات الهندية التي تؤكد على البساطة في العيش و الاستقامة في السلوك، فالمأكل عندهم لم يكن نباتيا فحسب بل كان لاذع المذاق أيضا لكثرة ما فيه من الفلفل، كما أنهم كانوا بعيدا كل البعد من حيث النوعية و الكمية عن الإسراف. و تعجب الكاتب أن عدد أتباع هذا المذهب قليل بالنسبة من غيرهم وزار المؤلف معبدا جينيا ووصفه قائلا:"ذلك المعبد الفسيح الذي ألفيناه على جانب لا يستهان به من الأناقة و النظافة، ومن زركشة تمثلت في ضريحه الوثني المغطى معظمه بالزجاج سقوفا و أعمدة و جدرانا. أما وثنهم الذي نصبوه في وسط الضريح فإنه كان على هيئة تمثال نصفي لشئ أشبه بالآدمي، و كانت تلمع في جبينه قطعة كبيرة من حجر ألماس."[5]

---

[1] المصدر السابق، ص: 56-57
[2] محمد حسين هيكل، الشرق الجديد، الطبعة الثانية، دارالمعارف، القاهرة 1962، ص:190
[3] الدكتور زكي صالح، رحلة إلى الهند ، ص:61
[4] الجينية ديانة منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدي مؤسسها مهاويرا أي البطل العظيم
[5] المصدر السابق، ص:61

وينتقل المؤلف فى هذا الجزء من الرحلة من وصف شئ أو بيان موضوع إلى آخر. فيتحدث فى نفس الصفحة عن الوثنية المنتشرة فى الهند و كثرة صورها بحسب الأديان المختلفة، وقال:"فالوثنية منتشرة في أرجاء الهند بين مختلف الطبقات، بما فيها من ملايين المثقفين و المثقفات، و انه للقضية عندهم، على ما يظهر، مفاهيم عديدة تتفاوت بتفاوت العقليات، كما أنه لها من التفاصيل و التعاليم المحكمة مايتناول سلوك الفرد وعلاقاته بالناس."[1] و كذلك ذكر بعده عن العائلة المسيحية الهندية و طرقها في المآكل و المعايش حتى الملابس.

ولم يذكر الدكتور حالة المرأة الهندية فى رحلته إلا فى موضع واحد وهو في صدد ذكر العائلة المسيحية فيقول: "أن نساء هذه الطبقة مهما بلغت بهن الأناقة لا يرتدين الألبسة الغربية بل يرتدين اللباس الوطني المعروف عندهم بكلمة صاري وهي قطعة كبيرة من الحرير الفاخر أو من غير ذلك يتلفعن به بأساليب تتفاوت في الأناقة و الإغراء." [2] و هذا اللباس المألوف الهندي جذب كثيرا من أنظار الرحالين رجالا أو نساء و أكثرهم كتبوا عنه بالتفصيل و اختلفوا في آرائهم كالدكتورة الأديبة أمينة سعيد التي زارت الهند قبل سنوات من الدكتور صالح، لم تعجب بهذا الزي الخاص و كتبت في رحلتها"مشاهدات في الهند" عنه: "فالصاري على جماله ثوب غير عملي لا يناسب امرأة تقتحم الحياة العامة و تشترك فيها."[3] والدكتور أنيس منصور أشار إليه أيضا عندما ذكر المرأة الهندية و جمالها و شعرها الأسود تلبس بل تلف حول جسدها قطعة من الحرير وهى السارى الهندى.[4] و الدكتورة نوال السعداوي التي تعدّ إحدى زعيمات الحركة النسوية تناولت هذا الساري موضوعا و كتبت عنه بالتفصيل ثم أوجزت كذلك:"تناقض غريب لا زال يحيط بالمرأة الهندية العاملة لقد كسرت الحواجز و أقدمت على كل شئ سوى أن تخلع "الساري" الذي أجمعت نساء الهند على أنه زي غير عملي يعرقل خطواتها."[5]

أما الغذاء والعادات الغذائية التى تعتبر من مظاهر الحياة المهمة فذكرالكاتب عما يرى من عادات لطبقات دينية مختلفة في الهند بغاية الدقة و الصحة فيكتب عن العائلة المسيحية: "فالمحيط العائلي هاهنا كان أشبه بمحيط غربي حتى فيما يتعلق بطريقة الأكل و أنواع الطعام و الشراب. فلا يؤكل ها هنا باليد المجردة أو جلوسا على الأرض ولا يخلو طعامهم من اللحم ولا يحجمون عن قليل من المشروبات الروحية قبيل الطعام أو في بعض المناسبات. وهذا كله بعيد عن محيط العوائل الهندوسية الغنية منها و الفقيرة، حيث يأكلون باليد المجردة، و يجلسون لذلك عادة على الأرض و لا يتناولون اللحوم مطلقا، كما أنهم يستنكرون شرب الكثير أو القليل من المسكرات."[6]

ثم يقارن الكاتب تقاليد الأكل و الشرب بين الطبقة الهندوسية وغيرها و بين طرق أهل الشرق و الغرب

---

[1] المصدر السابق، ص: 61
[2] المصدر السابق، ص:64
[3] أمينة السعيد، مشاهدات في الهند، دار المعارف للطباعة و النشر، مصر، ص: 52
[4] أنيس منصور، حول العالم فى مائتي يوم، طبعة دار الشروق السادسة، القاهرة، مصر2007م ص: 124
[5] السعداوي، نوال، رحلاتي في العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 2006 ص 224
[6] الدكتور زكي صالح، رحلة إلى الهند، ص: 62

قائلا: "يجدر بنا أن نعلم بأن تقاليد المائدة في جنوبي الهند عند مختلف الطبقات الهندوس، إنما هي الأكل باليد المجردة و استعمال أوراق الموز بدل الصحون و عدم استعمال اللحوم مطلقا و قد يكون ذلك كله جلوسا على الأرض عند بعضهم أو على المنضدة عند البعض الآخر. و اذا ما استعملوا في النصف الشمالي من الهند كاسات و صواني نحاسية صغيرة لكل واحد على انفراد بدلا من أوراق الموز، فإن الطعام النباتي و الأكل باليد شائع عندهم في مختلف أنحاء البلاد. وهم هنالك يعتزون اعتزازا شديدا بتقاليدهم على اختلاف أنواعها."[1]

ففي نهاية المطاف ذكر المؤلف القول الذي سمعه من القدامى،و وهو إقرار بفلسفة الضيافة عند الهنود و أطرفها وهي: "ولو كان عندك اكسير الحياة فلتشارك به ضيفك، و ان الضيافة ليست بتقديم الطعام فحسب، و انما هي بحسن اللقيا و طيب السلوك." [2]

خاتمة البحث:

أما ما نختتم به ورقتنا فهو الإشارة إلى أن هذه الرحلة العربية الوجيزة إلى الهند أكدت على أنها ليست بلد العجائب فقط، بل أنها كانت و لا تزال حاضنة حضارات عريقة، ونموذجا للسلم و الحكم الديمقراطي. فنلاحظ أن هذه الرحلة تنقل كثيرا من المشاهد للهند و ظروفها الاجتماعية و السياسية مباشرة بعد الاستقلال، وهي تجمع بيانات لمحاسن الهنود في تعاملهم بالضيوف، والأوضاع الثقافية والدينية، والحركات الإصلاحية البعيدة عن العنف. فأضافت هذه الرحلة إضافة قيمة في أدب الرحلات و في جمع الحقائق الهندية.

المراجع و المصادر

(1) أمينة السعيد، مشاهدات في الهند، دار المعارف للطباعة و النشر، مصر، 1946

(2) أنيس منصور، حول العالم فى مائتي يوم، طبعة دار الشروق السادسة، القاهرة، مصر2007م

(3) زكي صالح، رحلة إلى الهند، ببغداد 1950م

(4) زكي صالح، بريطانيا و العراق حتى عام 1914م دراسة في التاريخ الدولي و التوسع الاستعماري، ببغداد1964م.

(5) محمد حسين هيكل، الشرق الجديد، الطبعة الثانية، دارالمعارف، القاهرة، 1962

(6) نوال السعداوي، رحلاتي في العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 2006

[1] المصدر السابق، ص:66
[2] المصدر السابق، ص:66

التعليم الالكتروني و التعليم عن بعد ودورهما في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

مصطفى كامل رجب الفلاحي

قسم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة إسطنبول آيدن

E-learning and distance education and their role in teaching Arabic to foreigners

Abstract:

This research discusses the scientific standards and educational bases which should be taken into account in the design of educational websites. It argues that in order to address the deficiencies and increase the effectiveness of the sites of teaching Arabic to non-native speakers, a special attention should be given to three basic principles when designing and building the scientific content of the websites:

(a) The adoption of a knowledge reference framework for the scientific content.

(b) Having the applied knowledge, which enables the mixing of theoretical and educational principles and applied technical rules.

(c) Using interactive features which promote communication, interaction and unilateral or self-learning.

Key words: Arabic language learning, E-learning, Distance learning.

المدخل:

التعليم الالكتروني : عندما نروم الى الحديث عن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن طريق المواقع الالكترونية وفي بحثنا هذا عن طريق موقع تعليم العربية لشبكة الجزيرة للاعلام التابع لقناة الجزيرة فلا بد لنا ان نكون مطلعين على ماهية التعليم الالكتروني الذي يعد مفصلا رئيسا في ابراز العملية التعليمية لمن يبغي تعلم العربية كلغة ثانية عن طريق الشبكة العنكبوتية ودون الحاجة الى ان يكون المعلم امه بنفسه لذلك بات من الضروري ان نعرف التعليم الالكتروني ..

تعريف التعليم الالكتروني :

يعرف التعليم الإلكتروني: "بأنهُ المنظومةُ التعليميةُ لتقديمِ برامجَ تعليميةٍ و تدريبيةٍ للمتعلمينَ أو المُتدربينَ بأيّ وَقتٍ و بأيّ مكانٍ عن طريق استخدامِ تقنياتِ المعلوماتِ والاتصالاتِ التَفَاعُليةِ وكمثال عليها (شبكة

الإنترنت والقَنواتُ التِلفزيونيَةُ وخدمة البريدِ الإلكترونِيّ وأَجهزةُ الكومبيوتر و والندوات والمؤتمرات التي تجرى عن بعد بطريقةٍ تكونُ متزامنةً أو غيرَ متزامنةٍ .

ويعرفُ التعليمُ الالكترونيُّ ايضاً بمفهومٍ آخرَ بأنه أسلوب من الأساليب التعليمية بتقديمِ المحتوى التعليميّ وبإيصالِ المهاراتِ والمَفاهيمِ للمتعلمين على تقنيةِ المعلوماتِ والوسائط المتعددة للاتصالات بِشَكْلٍ يُتيحُ لِلطالبِ التَفاعلَ مع المحتوياتِ و المعلمِ والزملاء بشكلٍ متزامنٍ أوغيرِ متزامنٍ بالوَقتِ والسُرعةِ والمكانِ المناسبِ لظروف الطالب وقدراتهِ ، والإدارة بطريقةٍ إلكترونيةٍ عن طريقِ نظام ألكترونيٍّ لتلك الفَعالياتِ التعليميةِ والعلمية ومُتطلبَاتِها كافةً" .[1]

يتم اعتبار التعلم الالكتروني بأنه اسلوب تعليميٌّ حديثٌ في الفترة الأخيرة ، و يُلاحظُ البعض من انواع التعلم الالكتروني التي تستخدم حاليا ، بأنها محتوية على عيوب كثيرة ، بإعتمادها الجوانب التقنية بشكل اكبر من الجوانب الإنسانية ، لذلك تبرز رؤية البعض بأنهم يعمدون لعدم تفضيل نوع التعلم بهذه الطريقة و يتم النظر اليها من قبلهم ان اهتمامها ينصب فقط على التفاعلات مابين البشر والكومبيوتر، وتنعدم فيها التفاعلاتُ السلوكيةُ فيما بين المعلم والمتعلم , غير ان هذا لا يمحما لهذه الطريقة من محاسن لتوفير الوقت والجهد على المتعلمين .

النظريات التي يستند عليها التعليم الإلكتروني :

تم تطبيق عدة نظريات استند التعلم الالكتروني عليها ، لانه يعد من الظواهر ذات الأوجه العديدة ، وهذه النظريات تعد نماذج لتقديم اسس تكون تجريبية وواقعية لمتغيرات عديدة ، الامر الذي ساعد لادراكِ كيفيةٍ تتم عمليةُ التعليمِ المعقدةِ بها لتساعدَ على التصميم لأنشطةِ تعليمٍ تكون متناسبة مع التعلم الالكتروني . ومن نظرياتِ التعلمِ الالكترونيّ : النظريةُ المعَرفيةُ والسُلُوكيةُ والبِنائيةُ والارتباطِيةُ وسأتناولهم بتفصيلٍ في السطور التالية:

أولا : النظرية المعرفية : "يرى باحثو التعليم الالكتروني بأنه معتمد بصورة كبيرة على الجوانبِ المعرفيةِ، و يرون ان العمليات الإتصاليةَ والتعلم الإلكترونيّ يعتمدان على الجمهور وثقافته ولهذا يتم مراعاة الجوانب الإنسانية ، فأحيانا يُنظر للاهتمامات الاحتياجية للمتعلم وتقدير رغبته واحترامها، وتراعى احتياجاته واهتماماته ورغباته في وقت التصميم البرامجي التعليمي المعتمد على التكنولوجيا ، ومدى ومدى وجود ما يألفه ب وسائل وقنوات الاتصال المستخدمة بتفعيل نوع التعليم هذا بواسطةِ أهدافِ التعليم الالكتروني

1 د.الموسى، عبد الله،التعليم الكتروني :مفهومه ,خصائصه..فوائده ,عوائقه , ندوة مدرسة المستقبل الرياض ، 1423هـ

المَرجوةِ وتحديدها" [1] .

ثانيا: النظرية البنائية: " النظرية هذه تعطي توصيات للفرد بالتعلم بصورة بنائية و الامر هذا يحدث للفرد عند اختياره التعليم الالكتروني ، فالنظريةُ هذه تعطي اشارة إلى أن المتعلم بأنه سيقوم بعملية البناء المعرفي بدلا عن اعطاء المعارف إليهم ، وبذلكَ فلمتعلمون بواسطة النظرية نهذه سيمتلكون النشاط الذهني البنائي للمعرفة " [2] .

ثالثا : النظرية السلوكية : "هذه النظرية يتم التركيز فيها على اَهميةِ بِيئةِ التعليم ، و ويكون اثرها ظاهرا بصورة واضحة ضمن الاجراءات التعليمية ألكترونيا من خلال المادة العلمية وتحديدها و كي تعرض و وتستخدم البرامج التي يتم تخصيصها لذلك, و من امثلتها ما يسمى بالتعلم المبرمج" [3] .

رابعا: النظرية الارتباطية : "في النظرية هذه يتم تلخيص العمليات التعليمية في العَقدِ و الارتِباطَاتِ بين المثيراتِ و الاستجاباتِ , فالتعلم بوجود نظريات ارتباطيةٍ هو تَغيراتٌ بالسلوكِ وهو تغيرُ الفرد بإستجاباته ضمن مواقف معينة ، وكأساس لذلك فالتعلم الالكتروني يكون داعما للنظريةالارتباطية بواسطة عمليات ربط التعلم الالكتروني باشخاص عدة وبوقت محدد ، ث وجود المتعلمُ و المثيرُ و المعلمُ " [4] .

الأساسياتُ و المفاهيمُ المرتبطةُ بالتعليمِ الإلكترونيّ: [5]

أ - التعليم الالكتروني بصورة مباشرة (المباشر) :

التعليم الإلكتروني المباشر هو من الاساليب و التقنيات التعليمية التي تعتمد الإنترنت كي توصل وتتبادل المادة العلمية والمواضيع البحثية بين المتعلمِ و المعلمِ ، مما يجعل انتشار الإنترنت امرا يتيح فرصا للتفاعل و اعتماد التعليم الإلكتروني بصورة مباشرة بوساطة شبكة الإنترنت وذلك ليتم محاكاة الأساليب التعليمية الواقعية وفاعليتها .

---

1 Robyn Bensona and Gayani Samarawickremab, *Addressing the context of e-learning: using transactional distance theory to inform design*,Distance Education, 2009 .

2 Stefanie A. Hillen and Melodee Landis, *Two Perspectives on E-Learning Design: A Synopsis of a U. S. and a European Analysis* . USA.

3 Xinyu Zhang and Lu Yuhao , *Knowledge Building in E-Learning* , Tsinghua University , China

4 Mayes, Terry & de Freitas, Sara, *JISC e-Learning Models Desk Study, Stage 2: Review of e-learning theories*, frameworks and models, 2004 .

5 جاسر الحريش ,*تجربة المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في التعليم والتدريب الالكتروني* ,ورقة عمل , السعودية , 2008 .

ب - التعليم الالكتروني المعتمد على الكومبيوتر:

يعد التعليم الإلكتروني الذي يعتمد الكمبيوتر (Computer-Based Training – CBT) من الاساليب المرادفة للعمليات التعليمية الأساسية التي تعد تقليدية وبعد ايضا امرا مكملا للتعليم واساليبه المعهودة و ليس امرا بعيدا عنه مثلما يعتقد البعض و بشكل عام فأنه من الممكن ان نتبنى عدة تقنيات وعدة أساليب بخطةٍ شموليةٍ للتعلمِ و التدريبِ تكون معتمدة على مجموعة من الأساليب والتقنيات فمثلاً إذا كان من الصعب بث الفيديو التعليمي عبر الإنترنت فلا مانع من تقديمه على أقراص مدمجة أن كان ذلك يقدم مساهمة لرفع الجودة ومستويات التعليم ".[1]

محاور التعليم الالكتروني :[2]

هي بعضٌ من المحاور للتعليمِ الإلكترونيّ أو بعبارة آخرى هي ما يجعل التعليم الإلكتروني مميزاً عن التعليمِ التَقليديّ العَاديّ المعروف .. و هي :

- الفُصولُ الافتِرَاضيةُ Virtual Classes
- النَدواتُ التَعليميةُ. Video Conferences
- التَعليمُ الذَاتيُّ E-learning
- المَواقعُ التَعليميةُ بشبكة الإنترنت Internet Sites
- التقييمُ الذاتيُّ للمتعلم Self Evaluation
- التَفاعلُ بين المَدرسةِ و الطَالبِ و المُعَلمِ Interactive Relationship

نظام إدارة التعليم الإلكتروني :[3]

بالامكان ان نعرف النظام الإداري للتعليمِ الإلكترونيّ بأنه نوع من النظامِ الحاسوبيّ الآليّ بمنظومة متكاملةٍ تكون موجهة كي تخدمَ التعليمَ عن بُعدٍ لان هذا النظام يهدف إلتسهيل العمليات التفاعلية بين المتعلم و المعلم .

* ما يميز نظام الإدارة للتعليم الإلكتروني:

1- يضمن الجودة التصميمية للتعليم بالاضافة للكفاءة والأساليب النمتعددة لعرض المعلومات.

2- يوظف تكنولوجيا حديثةً و ويستخدمها كنوع من الوسائل التعليمية.

---

1 انظر : جاسر الحربش ,*تجربة المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في التعليم والتدريب الالكتروني* ,ورقة عمل , السعودية , 2008

2 إبراهيم محمد عبد المنعم , التعليم الإلكتروني في الدول النامية آمال وتحديات . *الاتحاد الدولي للاتصالات (الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم)* , مصر, 2003.

3 فادي اسماعيل , *البنية التحتية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم و التعليم عن بعد*, ندوة , دمشق , 15-17 يوليو 2003 .

3- يشجع العنصر التفاعلي ما بين عناصر النظام التعليمي .

4- يطور التعليمَ الذاتيَّ عند الطلاب .

5- يقوم بتسهيلِ عمليةِ مُتابعةِ وإدارةِ عملية التعليم بصورة جيدة .

* مكونات نظام إدارة التعليم الإلكتروني:[1]

1- المَادةُ او المحتوياتُ العلميةُ .

2- عُضوُ هَيْئةِ التَدريسِ أو المُدربُ .

3- الطالبُ (المتعلمُ) .

4- بيئاتُ التعليمِ (وَسيطُ الاتِصالِ).

5- التَقْييمُ الذاتي .

6- الوسائل الاتصالية أو التواصلية وتعد نوعين :

أ- المُباشَرةُ : و هي ما يكون بمواجهةٍ ما بين المتعلمِ والمعلمِ بالزمانِ والمكانِ ذاتِهِ .

ب- غيرُالمُباشرةِ : ان تكون عن طريق اوساط أو وسطاء ومثال عليها الكتبُ والمحاضراتُ والمذياعُ والتلفزيونُ والهاتفُ وشبكاتُ الحاسباتِ والشبكةُ الدوليةُ للمعلوماتِ (الإنترنت) والأقمارُ الصناعيةُ وغيرها .2.1.1.2.7

انواع التعليم الالكتروني:[2]

اولا : التعليم عن بعد (Distance Education) : اسلوب تعليمي يتم تمثيل وسائلِ الاتصالِ والتواصلِ المتوفرة، فيهِ بدور أساسيّ فيه كي يتم التغلب على مشاكل تباعد المسافات الفاصلة بين المعلم و المتعلمين .

ثانيا : التَّعلمُ المَزوجُ (Blended Learning) : يعد نموذجاً تدمجُ فيه الاستراتيجياتُ التعليميةُ المباشرةُ ضمن فُصولٍ تَقليديةٍ مع الادواتِ التعليميةِ الإلكترونيةِعبر شبكة *الإنترنت*.ويطلق عليه ايضا تعبيرُ التعليمِ المُدمجُ .

ثالثا : التَّعلمُ المُتنقلُ أو المَحمولُ (Mobile Learning) : ويكون مستخدما لاجهزة اللاسلكي بحجمها الصغير نسبيا والاجهزةِ المحمولةِ كالهاتفِ المحمولِ و الهاتفِ الذكيّ ، والحواسبِ الشخصيةِ الصغيرةِ (Tablet PCs)، لنضمنَ وُصولَ المتعلمِ من أيّ مَكانٍ للمحتوياتِ التعليميةِ بأيّ وقتٍ .

رابعا : التَّعلمُ التَزامنيُّ (Synchronous Learning): نمط تعليمي يكون جامعا للمعلم والطالب في الوقت ذاته مستخدما أدَواتِ التعليمِ،: كالفصولِ الافتراضيةِ ونظامِ بلاكبورد كولابورات (Bb Collaborate) والمحادثةِ الفوريةِ أو الدردشةِ النصيةِ (Chatting) .

---

1 المصدر نفسه .

2 الاتحاد الدولي للاتصالات الندوة الاقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم – يوليو 2003 .

خامسا : التَّعلمُ غَيرُ التَزامنِيّ (Asynchronous Learning) : هو اداة للتعليم غيرِ التزامني، ويعد مما يلي : المنتديات ،التعليميةُ و الشبكاتُ الاجتماعيةُ و المحتوى التعليميُّ الرقميُّ و البريدُ الإلكترونيُّ والمدوناتُ (Blogs) والموسوعاتُ الخاصةُ .

التعليم عن بعد :

كثر اتجاه متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها مؤخرا إلى الحاجة التعليمية عن بُعدٍ وبعبارة اخرى يسمى (Online Education) بديلا عن التقليدية في التعليم سواء كان في مؤسسات لغوية او جامعات او معاهد , حيث وفت مواقع متخصصة بتعليم اللغة العربية كلغة ثانية للاجانب غير الناطقين بالعربية التعليم عن بعد ببرامج دراسية تكون مشابهة لما هو موجود في المعاهد اللغوية المخصصة لذلك وبوسائل ايضاحية تلتزم الصوت والصورة بشكل واسع للتغلب على ما يعوق التعليم بسبب الانشغال الدائم للمتعلمين أو لوجود تحدٍ ما قد يكون جغرافيا بالاخص للمتعلمين الأجانب ، الا انه على الرغم من وجود اعتقاد لدى البعض أن عملية التعليم عن بعد قد يكون الحقد توفر الحل الانجع كي يحصلوا على فرص افضل للتعليم ، غير انه من الممكن الا يكون الأنسب للجميع ، وبالامكان التعرف عن هذا الامر بعد معرفة مميزات وعيوب هكذا نوع للتعليم كي يتبلور لديهم قرار اذا كان الاكثر مناسبة لهم ام لا، فالتعليم عن بعدٍ ليس حلا سحرياً كي يحصل الاشخاص على الشهادات من اماكن مرموقة ساعة الجلوس في البيت، بل هو امر يكون متطلبا لمزيد من بذل الجهود كي يتم تحقيق النتيجة الامثل" [1] .

المستَفِيدونَ من عملياتِ التعليمِ عن بُعدٍ :

يقدم التعليم عن بعد الفائدة لعدد من شرائح المجتمعات :[2]

أ ـــ أبناء الشرائح والطبقة المتوسطة او الفقيرة ممن لا يتمكنون من اللحاق بالمَعاهِدِ اوالجامعاتِ ، والطامحون لدعم مهاراتهم وتطويرها ؛ لان طريقة التعليم عن بُعدٍ، تكون عادةً اكثر رخصا من التعليم التقليدي .

ب . المرتبطون بوظائف واعمال ممن يريدون ان يجمعوا مابين الاعمال المواصلة لدراستهم .

ج ـ من تم تهجيرهم خلال الحروب والتوترات الشبيهة الاخرى مما يضطرهم ان ينزحوا عن مناطق وجود المدارس ومعاهد اللغة ,بالنسبة لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها, التي يتعلمون فيها.

د ـــ النساءُ اللاتي لم تتح لهن الفرص للتسجيل كعدم السماح لهن بالانتظام بالمدرسة نتيجة التقاليد

1 سناء أحمد فتوح, التعلم الذاتي الدراسة عبر الانترنت, مقال منشور على الانترنت , 2019.

2 بدون المؤلف إرشادات المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية دراسة وصفية تحليلية للمستويات والمهارات والكفايات، الجزائر, 2016 مجلة الأثر، العدد 25,

العرفية الريفية كثيرة الانتشار في السابق .

هـ . السجين والمعتقلُ ممن لا يتم السماح له ان يحضر دروسا في المعاهد والمدارس .

و . من يمنعهم المرض عن مواصلة الدراسة واصحاب الاعاقات والاحتياجات الخاصة ممن لا يتمكنون من الحضور للدروس المنتظمة .

إيجابيات وسلبيات التعليم عن بُعد:[1]

*** من النقاط المهمة والايجابية :**

أ . يكون بإستطاعة المتعلم الجميع فيما بين دراسته وعمله ، اي ان يكون ملتزما بدراسته بهذه الطريقة مع عدم اخلاله بعمله.

ب . يستطيع المتعلمون الجمع بين دراسة معينة ودراسة اخرى ، بمعنى مواصلة العمل أو الدراسة بتخصص معين والحصول على شهادة ثانية في مجال آخر، بطريقة التعلم عن بُعْدٍ.

ج ـ يتيح نوع التعليم هذا للمتعلم الالتحاق بالمعاهد او الجامعات دون مغادرة البلد ومفارقة الاهل وبهذا يقتصد في الدراسة ونفقاتها.

د . يضمن التعليم عن بُعْدٍ فردية الفوارق مابين متعلم واخر بسرعة وحيثية التعلم ، ووقت ومكان التعلم لكل متعلم .

*** اما النقاط السلبية في التعليم عن بُعد:**

أ . يكون المتعلم لوحده مواجها ما يصعب عليه علميا : لا معلم ليشرح ما يصعب عليه ، ولا متعلمين اخرين يعاونونه على حل المشكلات .

ب . في بعض الاحيان يتخلى المتعلم عن مواصلته التعليم عن بُعْدٍ ، لاسباب قد تعزى لصعوبة اللغة عليه أو في تدبيره وقته ، أو لصعوبات تتعلق بالمهارات والتلقي .

ج ـ قد يواجه المتعلم بعض ما يشتت افكاره وانتباهه ومنها المشتت المنزلي أو في احيان اخرى يوجه فشلا بوسائط الاتصا المتمثلة بالانترنت .

د . لا يستطيع المتعلم ان يستعيد أجور تسجيله عن بُعد اذا كان مأجورا بتغيير رأيه الا اننا لن نجد هذا في موقع تعليم العربية وهو انموذج دراستنا لانه مجاني تماما وهدفه نشر اللغة العربية.

شروط النجاح للمتعلمين عن بُعد:[2]

---

1 قابوش فهيمة. التعليم عن بُعد بين النظرية والتطبق, المؤتمر الدولي عن التعليم عن بُعد , جامعة مولود معمري , الجزائر,2016 .

2 العازمي، بدر حمد ,2016, التعليم عن بُعد في تدريس اللغة العربية للجاليات الإسلامية في المهجر: عرض وتحليل للتجربة البرازيلية ، , *المؤتمر الدولي عن التعليم عن بُعد* , جامعة مولود معمري , الجزائر,2016 .

اولا : الشروط الواجب توفرها في المتعلِّم :

أ. تحديد أهداف المتعلّم لنفسه بوضوح ، فأن تحديد الهدف امر اساسي لعملية تحديد البرامج المناسبة المناسب.

ب . ان يمتلك رغبات وارادة قويتين تجعلانه متمكنا كي يلتزم وينضبط ذاتيا ،وان يندفع على الدوام كي يبذل جهودا ليواصل تعلمه مع عدم تفكيره بالتوقف اطلاقا .

ج . أن يضع المتعلّم لنفسه خطَّة ذكية ترتكز على اختيار أفضل المصادر الجيدة والأدوات اللازمة والتطبيقات الملائمة، لكي لا تتشتت جهوده .

ثانياً . الشروط الواجب توفرها في البرنامج :

أ . يجب على واضعي البرامج ان يحددوا اهدافهم بشكل واضح، كي يكون اكثر تناسبا مع طبيعة المتعلم الذي ينبغي استهدافه، منطلقا من الجنس، اوالعمر، اوالقابلية، اوالخلفيات المعرفية، اوالخبرات .

ب . أن يتم عبر البرنامج مراعاة الأسسِ التربويةِ والنفسيةِ، ويتيح توفر عناصرِ للتشويقِ تكونُ جاذبةً للانتباهِ ، وتجعلَ التفاعلَ يسيرا مابينَ الموادِ والمتعلمينَ .

ج . يجب ان يتسم البرنامج بسهولة الاستخدام، وخلوه من اي صعوبة تقنية من الممكن ان تؤدي الى تثبيط همم المتعلمين وتكون مؤدية إلى اصابته بالاحباط .

انواع التعليم عن بعد ,وهي :[1]

1- (Asynchronous Learning) :

بهذا القسم التعليمي يتم اعطاء المتعلم فرصا أكبر كي يتعلم بسرعة يحددها بنفسه ، وبذلك يعمد لتوفير اكبر مرونة للمتعلم ، فهو لا يكون مُلزَماً كي يتّبع جدولا معينا للمحاضرات مع تَكليفاتٍ وواجِبَاتٍ ومشاريع يتم تسليمها للمتلعم، لان موادَّ الدراسةِ تُوضَعُ بِمنصةٍ في الغالب بأشكال لمواد سماعية او مَرئيةٍ يكون بإستطاعة المتعلم ان يسنعها ويشاهدها في الوقت المناسب له ، مع امكانية تواصل المتعلم مع بقية المتعلمين عن طريق منصات البَرنامجِ الإلكِترونيةِ .

2- (Synchronous Learning)

1 الحجوري، صالح عياد: معايير استخدام التقنية في تعليم العربية للناطقين بغيرها, أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ومواكبة العصر: التحديات وسبل المواجهة, المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية , 1436هـ , ص321 . 366.

يتم توفير مرونة بصورة اقل للمتعلمين عن طريق النوع هذا ، فالمتعلم كون ملتزما بشكل مُجدولٍ للمحاضراتِ عن طريق ما يدعى غرفَ المحادثةِ الإلكترونيةِ أو ما يطلق عليه (Video Conference)، غير ان النوع هذا يقوم بتوفير تواصلٍ اكثر مع بقية الطلاب والمعلمين، وقد يُلزِمُ المتعلمين أيضاً ان يَلِجُوا صورة يومية لمنصات البرنامج وان يسجلواحضورهم كي يحصلوا على مواد الدراسة المخصصة ببرامجهم .

3- (Hybrid Learning)

في نوع التعليم هذا نلاحظ وجود ما يمزج فيما بين النَوعَينِ السَابِقَينِ ، فالنظام من الممكن ان يكون مختلفا ما بين محاضرات واخرى ، بإتفاق المتعلمين ومعلم المادة المعينة ، ففي احيان نرى وجود محاضرة يجب ان يكون حضورها مطلوبا للتسجيل والمواصلة بأوقات معينة ، وثانية من الممكن ان يتم مُشاهدتُها في الوَقتِ المناسبِ للمتعلمِ ، وفي احيانٍ فأن المحاضرات تكون بأوقات معينة غير ان التكليفات بالامكان ان تُسَلّمَ بأي وقتٍ .

الروابط بين التعليم عن بعد وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها :

أهم عاملين تفرض الضرورة لاجراءِ تعليمِ اللغةِ العربيةِ للناطقين بغيرها عن بُعد،هما:[1]

أ . الانتشارُ الاسلاميُّ في انحاءِ العالمِ :

لايعد نزولُ القرآنِ الكريمِ بالعربيةِ شكل من الاشكال التشريفية للعرب ، بل يعد تكليفا كي يتم تيسير مفاهيم التعاليم الاسلامية وتسهيلا لمهمة النشر بأنحاء العالم . فوقتنا الحاضر شهد انتشارا بصورة لا مثيل لها في العالم ، على الرغم من شن حملة تشويه طالته من جهات تعاديه واخرى ظلاميةً ، وصرف اموال طائلة بطريقة سخية كي تحاربه . فالفاتيكان على سبيل المثال اعترف صورة رسمية أن الإسلام هو الأكثر انتشاراً بين الديانات الأخرى في العالم بسبب اقبال انقطع نظيره لاعتناقه من الغربيين وأبناء الديانات الأخرى في السنوات الأخيرة واشارت احصاءات عام 1990 لوجود 1,1 بليون مسلم في العالم أجمع وفي سنةِ 2009 صارت أعداد المسلمين 1,6 بليون ، وفقا لمصادر احصائية [2] ,وتوقعت مجلة تايم –Time مضاعفة اعداد المسلمين عالميا كي يكون 2,2 بليون مع حلول عام 2030 ، 60% منهم بآسيا (Time) [3] . وهؤلاء المسلمون بحاجة ماسة كي يتعلموا اللغة العربية أو على الاقل بمستويات معينة تتيح لهم التعبد من

---

1 الحجوري، صالح عياد: معايير استخدام التقنية في تعليم العربية للناطقين بغيرها, أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ومواكبة العصر: التحديات وسبل المواجهة, المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية , 1436هـ , ص321 . 366.

2 Africais/akhbar/mmemo.cc/we_-_12/2011/rope–

3 www.newsfeed.time.com/2011/02/27/2.2-billion-worlds-muslim-population-doubles/

خلالها بصلاتِهم وأَداءِ المناسك للدينِ الحنيفِ .

ب . الهجرة التي قام بها العرب لدول العالم المختلفة :

ازداد في الفترة الأخيرة عدد من يقوم بالهجرة من العرب من بلادهم الى بلدان العالم المختلفة لعدة اسبابٍ لامجالَ لذِكرِها، حيث انه حسب احصاء امريكي ، فإن فترات هجرة العرب الكبرى امتدت من عام 1870 إلى عام 1920، وهاجر فيها خمسون الف عربيٍّ للولايات المتحدةِ الأمريكيةِ، أما اخيراً،فأنه في سنتين فقط، من عام 2013 إلى عام 2015، بلغت فإن هجرة العرب إلى الولايات المتحدة ، 1,02 مليون .

ومن خلال هذين السببين فقد كثرت الحاجة الى ضرورة ان يتم توجيه غير الناطقين للغة العربية نحو ما يسهل عليهم ان يتعلموا هذه اللغة الجميلة كي تكون اكثر ملاءمة مع متطلباتهم سواء في العبادة او الاختلاط اكثر بناطقي اللغة التي تعد العربية لغتهم الام .

اهمية توجيه التعليم الالكتروني على الانترنت في تعليم العربية للناطقين بغيرها:[1]

يرغب كثير من المهاجرين العرب او المسلمين توجيه ابناءهم كي يتعلموا اللغة العربية , غير ان محاضرات اللغة العربية التي تعطى بالمساجد في في الدول الغربية لا تلبي الحاجة لدى هؤلاء من حيث الكمية والكيفية والنوعية, ونلاحظ ايضا ان كثيرا من المؤسسات التدريسية التي تنتهج تعليم اللغة العربية بشكل مضاف إلى المناهج المتبعة بالبلدان الغربية ، تكون بصورة يندر وجودها وغير متوفرة احيانا كثيرة بإستثناء بعض المدن الكبرى، على الرغم من الانتشار الكبير الذي يبدو عليه المسلمون في انحاء كبيرة ومتفرقة من العالم ، وهذا الامر يبرز ضرورة رصد خطط معرفية يتم من خلالها تلبية حاجات نتعلمي اللغة العربية في البلدان الغربية الاجنبية.

ومن جهة ثانية فإن الاجيال التالية وما يأتي من بعدها مهاجرينَ عَرب بدول ِغير عربيةٍ ، سيكونون بحاجة ماسة كي يتعلموا ويواصلوا اتقان لغة اباءهم واجدادهم ، لان الامر يأتي من الاعتزاز بأصل الاشخاص وهو امر وقضية سامية . فمن التجارب بتعليم العربية كلغة بجامعة ولاية تكساس بمدينة أوستن الامريكية أوائلَ السبعينيات في القرن الماضي، فبات واضحا أن اغلبية كبيرة من المتعلمين الأمريكيين المقبلين على تعلّم العربية ، هم من الاصول العربية.

فيما تقدم من معلومات ومعطيات فقد بات واجبا على العرب متمثلين بدول وايضا بالمؤسساتِ والافراد ، توفير كثير من المنهجية الدراسية وبرامجها المتنوعة كي يتم تعليم اللغة العربية على الانترنت، وهذه

---

1 العازمي، بدر حمد, التعليم عن بُعد في تدريس اللغة العربية للجاليات الإسلامية في المهجر: عرض وتحليل للتجربة البرازيلية ، المؤتمر الدولي عن التعليم عن بُعد جامعة مولود معمري , الجزائر, 2016 .

البرامج يجب ان تتميز بعدة خصائص نذكر منها:[1]

أ ـ ان تكون البرامج الدراسية مستجيبة لحاجات المتعلّمين وانواعهم ، من ناحية اعمارهم ، ومستواهم التعليمي، واغراضهم لتعلّم العربية: مع رصد البرامج التعليمية للاعمار الصغيرة وثانية للاعمار الكبيرة ، واخرى للجامعيين ، ولعامة متعلمي اللغة العربية منهم ، وعلى هكذا منوال , فعلى سبيل المثال فإن البرامج المعتمدة على الانترنت لتعليم اللغة العربية للأطفال بأغاني موسيقية تعتمد الصور الملونة ، وبتكرار لفظي وبمثيرات حسية متعددة ، إلخ .

ب ـــ هذه البرامج يجب ان تكون متفاوتة في مستويات المتعلمين من حيث المعرفة باللغة العربية : كالمستوى المبتدئ، والمستوى المتوسط، والمستوى المتقدّم، والمستوى المتفوق، والمستوى المتميز.

ج ـ ان تكون هذه البرامج ساعية نحو مهارات المتعلمين اللغوية لتطويرها : كمهارات الاستماع، ومهارة الكلام، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة. علما ان المهارات هذه تتسم بالتنوع حسب الاغراض المرجوة منها ، مثال على ذلك : الاستماع بتركيز على جولات الأخبار ، ومهارات الكلام بالتركيز على الحوار والعروض ، ومهارات القراءة بتكثيف التركيز نحو القراءة النصية من خلال الصحف إلخ.

د . وجوب مراعاة هذه البرامج للكفايات التربوية: كاللُغويةِ، اوالاتِصاليةِ، اوالثَّقافيةِ .

هـ ـ ان تكون هذه البرامج الدراسية متنوعة وتوفر الاستجابة للمتعلِّم واغراضه من تعلم اللغة وفق ما يطلق عليه (تعليم اللغة الثانية) بغرض خاص سواء اكان: دينياً، او سياحياً ، اوتجارياً، اومعرفياً ، اوسياسياً، إلخ.

و ـــ ان تكون هذه البرامج مبنية وفقا لمبادئ التعليم : كالتواصلِ، والشمولِ، والترابطِ، والمرجعيةِ، والفعاليةِ، والتدريجِ، والتقييمِ، والانفتاحِ، والمرونةِ، وسهولةِ الاستخدامِ .

1. الحجوري , صالح عياد,تطوير مهارات اللغة العربية للمستويين الخامس والسادس وفق الإطار الأوربي المشترك للغات،فاس،مجلة التواصل اللساني,2016،العدد 18.

المصادر والمراجع

د.الموسى، عبد الله, التعليم الكتروني :مفهومه ,خصائصه..فوائده ,عوائقه ,*ندوة مدرسة المستقبل الرياض* ، 1423هـ.

Robyn Bensona and Gayani Samarawickremab, Addressing the context of e-learning: using transactional distance theory to inform design,Distance Education, 2009 .

Stefanie A. Hillen and Melodee Landis, Two Perspectives on E-Learning Design: A Synopsis of a U. S. and a European Analysis . USA.

Xinyu Zhang and Lu Yuhao , Knowledge Building in E-Learning , Tsinghua University , China

Mayes, Terry & de Freitas, Sara, *JISC e-Learning Models Desk Study, Stage 2: Review of e-learning theories,* frameworks and models, 2004 .

جاسر الحربش, تجربةالمؤسسةالعامةللتعليم الفني والتدريب المهني في التعليم والتدريب الإلكتروني ورقة عمل,السعودية 2008

إبراهيم محمد عبد المنعم , التعليم الإلكتروني في الدول النامية آمال وتحديات ، الاتحاد الدولي للاتصالات (الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم) , مصر, 2003.

فادي اسماعيل , البنية التحتية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في التعليم و التعليم عن بعد, ندوة , دمشق , 15-17 يوليو 2003 .

الاتحاد الدولي للاتصالات الندوة الاقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم – يوليو 2003 .

سناء أحمد فتوح, التعلم الذاتي الدراسة عبر الانترنت, مقال منشور على الانترنت , 2019.

بدون المؤلف , إرشادات المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية , دراسة وصفية تحليلية للمستويات والمهارات والكفايات،الجزائر, 2016, مجلة الأثر، العدد 25, ص 83

قابوش فهيمة. التعليم عن بُعد بين النظرية والتطبق, المؤتمر الدولي عن التعليم عن بُعد , جامعة مولود معمري , الجزائر,2016 .

العازمي، بدر حمد ,2016, التعليم عن بُعد في تدريس اللغة العربية للجاليات الإسلامية في المهجر: عرض وتحليل للتجربة البرازيلية ، , المؤتمر الدولي عن التعليم عن بُعد , جامعة مولود معمري , الجزائر,2016 .

الحجوري، صالح عياد: معايير استخدام التقنية في تعليم العربية للناطقين بغيرها, أبحاث المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ومواكبة العصر: التحديات وسبل المواجهة, المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية , 1436هـ , ص321 . 366.

–rope/ 2011/12-_-we_mmemo.cc/akhbar/Africais

1 /www.newsfeed.time.com/2011/02/27/2.2-billion-worlds-muslim-population-doubles

العازمي، بدر حمد, التعليم عن بُعد في تدريس اللغة العربية للجاليات الإسلامية في المهجر: عرض وتحليل للتجربة البرازيلية ، المؤتمر الدولي عن التعليم عن بُعد جامعة مولود معمري , الجزائر, 2016 .

الحجوري , صالح عياد , تطوير مهارات اللغة العربية للمستويين الخامس والسادس وفق الإطار الأوربي المشترك للغات، فاس، مجلة التواصل اللساني, 2016، العدد 18.

مساهمة جامعة الله آباد في ترويج اللغة العربية وآدابها

بقلم: د. محمود حافظ عبد الرب مرزا

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها،

جامعة الله آباد.

Contribution of University of Allahabad to the Promotion of Arabic Language and Literature

Abstract:

Keeping pace with the challenges facing the Arabic language in the present era, India is the only country in the world that continues to play a great role in ensuring the development and promotion of Arabic language and literature in the Indian sub-continent and beyond. India's relation with Arabs and Arabic language is dates back to ancient times and is getting stronger everyday as Indian scholars are attaching great importance to the Arabic language and striving to make their presence felt in preserving Islamic teachings and developing Arabic literature. Thus, India continues to be one of the major centers of Islamic culture in the world.

As India's contribution to the development of Arabic literature was significant, Indian scholars tried to shed light on its immense contribution to the subject from time to time. Unfortunately, the contribution of the University of Allahabad towards the development and promotion of the Arabic language is not known to many Arabic readers in India and abroad despite the institutions historic role in promoting the language even before its establishment in 1987. Many great Arabic and Islamic scholars were attached with Muir Central College (Est. in 1872) which subsequently merged with the University. These scholars left their mark and legacy for the coming generations to follow suit. The faculty of the department of Arabic and Persian, one of the oldest departments in the University had also played exemplary roles to promote the Arabic language and as well as to develop its literature.

In order to familiarize Arabic readers regarding the noteworthy and remarkable contributions to the promotion of the Arabic language made by the university's scholars like Maulana Amjad Ali Sadiqpuri, Maulana Hamiduddin Farahi, AbdusSattar Siddiqui, Mohammad Naimur Rahman, Prof. Zubaid Ahamad, Mohammad Ahmad Siddiqui, Mohammad Rafique has been undertaken.

Allah says in the Holy Quran: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) means: (verily, such a reminder will benefits the believers), it is hoped that this work would give a glimpse of the unforgettable contributions made by these doyens of Arabic literature to the coming generations, reminding them of the urgent need to preserve and promote the language in the best traditions of Islamic faith and culture.

تُعدُّ الهند احدى المراكز الرئيسية للثقافة الإسلامية في العالم، إذ تضُم مئات المعاهد والمدارس والجامعات الحكومية والأهلية، التي تهتم بتعليم اللغة العربية وآدابها ناهيك عن العلوم الإسلامية، مع السعي الدؤوب إلى خلق فرص مؤاتية لأبناءها في سبيل الحصول على مكانة مرموقة في الحياة وضمان ارتباط هذه اللغة بالحياة وجعلها مصدراً للدخل الثابت، ليتسنى لها التطور رويداً رويداً في أكناف هذه البلاد.

ومن هذا المنطلق، نهض من أرض الهند على مر العصور والأجيال أساتذة وأدباء، عُرفوا بفصاحة

اللسان العربي المبين، وخرج منها صَفوة من العلماء ولفيف من رجال الفكر والقلم، الذين اضطلعوا بأدوار مثالية في مجال التصنيف والتأليف والتدريس وتركوا آثاراً خالدة، لا يسوغ لأحد أن يغُض الطرف عنها ويبخَس حقها.

إن جامعة الله آباد، التي تم تأسيسها في 23 سبتمبر عام 1887م، تعتبر واحدة من أعرق الجامعات في الهند، نظراً للمكانة المرموقة التي تتبوأ بها في مختلف الدراسات ولا سيّما تميز بعض الكليات المتواجدة في رحابها والتي تعتبر فريدة من نوعها مثل كلية القانون وكلية التجارة وكلية الفنون وما إلى ذلك، حيث يرجع تاريخ هذه الجامعة إلى كلية ميور المركزية التي تحولت لاحقاً إلى جامعة الله أباد.

ويعود الفضل في تأسيس كلية مركزية كبيرة في مدينة الله آباد، إلى السر وليام ميور، حاكم الولاية المتحدة آنذاك. ونتيجة لمبادرته، تم وضع حجر أساس كلية ميور المركزية (التي تم تسميتها باسمه) في 9 ديسمبر، 1873م، على يد سعادة/ اللورد نورثبروك. وبدأت جامعة الله آباد في بداية الأمر بصفتها هيئة لمنح الشهادات. إلا أنها في وقت لاحق، وبناء على صدور قانون جامعة الله آباد عام 1921م، تم منحها طابعاً وحدوياً وسكنياً، حيث تلى ذلك بدء تسجيل المقررات الدراسية لمرحلتي البكالوريوس والماجستير عام 1922م، إلى جانب بند لإجراء البحوث.

وتبنت الجامعة شعار "quot rami tot arbores "، والذي يعني "فروع عديدة وأشجار كثيرة"، الذي يجسد رغبة كل فرع إلى التحول إلى شجرة كاملة. علماً بأن هذا الاعتقاد قام بتجسيد مهمة الجامعة عبر مرحلة تاريخها تقريباً. وتتمثل الأهداف الرئيسية لهذه الجامعة في تهيئة أجواء ملائمة للطلبة وإتاحة فرص التعليم العالي وإجراء الأبحاث في مختلف فروع التعليم وتطوير المعرفة.

إن قسم العربية والفارسية وآدابهما في الجامعة قديم قدم مؤسستها الرئيسية، كلية ميور المركزية ذاتها. وبدون استغراب، فإن شعار الجامعة قد تم نقشه على الجدار الخارجي لقاعة الشيوخ "سينات" بالعربية أيضاً، وذلك كما يلي: "سارعوا إلى منابع العلم والحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ".

ولا ريب في أن هذه الجامعة هي واحدة من أقدم الجامعات التي تم تأسيسها في شبه القارة الهندية بعد كل من جامعة كلكتّا وبومباي ومدراس، ونظراً لسمعتها الطيبة واعترافاً من الحكومة بخدماتها المتنوعة في مختلف المجالات منحت صفة الجامعة المركزية عام 2005م، حيث كانت تعرف بين الناس باسم "أكسفورد الشرق".

ولكننا عندما نعمق النظر في مختلف أقسامها فإنه يتبين لنا السر الكامن وراء اندفاع الطلاب إليها من كل حدب وصوب لينهلوا من مناهلها الصافية ويشربوا من ماء نهرها العذب، لأنها بالفعل تتيح مناخاً جيداً للدراسة وتوفر فرصة الإلمام بآخر التطورات والمستجدات في مختلف المجالات العلمية والأبحاث الجديدة.

ويحدوني الأمل في أن تواصل هذه الجامعة مسيرتها نحو التقدم والازدهار. وبصفتي محاضراً في قسم العربية والفارسية وآدابهما في هذه الجامعة، يسرني أن ألقي الضوء على مدى إسهامات هذه الجامعة وبالأخص قسم العربية فيها في ترويج اللغة العربية وآدابها في الهند.

تولّى العالم الشهير المولوي ذكاء الله منصب أول رئيس لقسم العربية والفارسية وآدابهما آنذاك. حيث كان أجداده من كبار العلماء الذين أتيحت لهم فرصة تعليم الأمراء المغول. ولم يقتصر اهتمام المولوي على العلوم الشرقية فحسب بل كان عبقرياً فذاً وعالماً كبيراً ملماً بالعلوم والرياضيات. وعقب ذلك، تبوأ مقعده المولوي أمجد علي الذي قام بتنظيم وتنسيق دورات وامتحانات العربية والفارسية خلال فترة رئاسته للقسم. علماً بأن القسم كان يتولى مسئولية منح شهادات "المولوي" و"العالم" و"المنشي" و"الكامل" و"الفاضل" في بداية الأمر، ولكن تم نقل هذه المسئولية إلى حكومة أوترابراديش فيما بعد. وبعد حصول الهند على استقلالها عام 1947م، تم تأسيس لجنة عليا للغتين العربية والفارسية تحت رئاسة الشيخ أبي الكلام آزاد، وزير التعليم الهندي حينذاك، فجاء تعيين عدد من أساتذة هذا القسم بصفتهم أعضاءً فيها، وهذا إن دل على شيءٍ فإنه يدل على مدى كفاءة أساتذة هذا القسم وتفوقهم في ميادينهم فكانوا خير أسوة وقدوة يحتذى بهم.

إن قسم العربية والفارسية وآدابهما في هذه الجامعة أنجب العديد من الشخصيات البارزة التي استطاعت أن تحتل مكانة مرموقة في الأوساط العلمية والأدبية والسياسية والاقتصادية وفي كافة فنون الحياة في الهند وخارجها، وذلك في ظل تواجد أساتذة ومدرسين بارزين كان همهم الأكبر وشغلهم الشاغل ينحصر على تعلم اللغة العربية وتعليمها والسعي إلى غرس بذور العلم في أبناء وطلبة القسم من شتى النواحي العلمية والأدبية، ومن بين هؤلاء الأساتذة، الذين تركوا بصمات خالدة وتراثاً علمياً يستحق كل الثناء والتقدير هم: المعلم عبد الحميد الفراهي، والبروفيسور عبد الستار الصديقي، والبروفسور/ محمد غيور زبيد أحمد، والأستاذ/ محمد نعيم الرحمن، والبروفيسور/ محمد رفيق والبروفيسور/ محمد اجتباء الندوي، والبروفيسور/ طفيل أحمد المدني إلخ، ولا يزال القسم يفتخر بتواجد كوادر علمية رفيعة المستوى، تبشر بكل خير، ونأمل من الله العلي القدير أن يوفقها لخدمة اللغة العربية وترويجها في البلاد على أحسن وجه.

ولا ريب في أن العلم هو الذي يكتب البقاء للإنسان ويجعله حياً دائماً، لأن العالم يظل حياً دائماً، وإذا مات فإن موته حياة لا انقطاع لها. فشعاع العلم تبقى خالدة، رغم فناء صاحبه، وما أحسن ما قاله الشاعر:

يلوح الخط في القرطاس دهراً وصاحبـه رميـــم في التراب

وقال آخر:

ومــا من كـاتب إلا ســيفنى ويبقي الدهر ماكتبت يداه

ومن هذا المنطلق، نقدم هنا عرضاً موجزاً لإسهامات أساتذة هذا القسم في ترويج اللغة العربية وآدابها في الهند عسى أن يكون حافزاً لنا وملهماً في الوقت نفسه حتى نسير على منوالهم ونواصل دربهم بكل عزم وثبات

ونحقق آمالهم ونكون بذلك نعم الخلف لنعم السلف:

1) البروفيسور/ أمجد علي الصادقبوري (المتوفى عام 1921م):

لم يكن البروفيسور أمجد علي يجيد اللغة العربية ويحيط بقواعدها ويتحدث بها بكل طلاقة فحسب بل كان يلم بمختلف لهجاتها أيضاً، وفيما يخص إنجازاته العلمية، فيقال إنه كان قد بدأ بشرح ديوان لبيد بن ربيعة، إلا أنه لم يستطع إتمامها. ويكفي أنه قد مُنح لقب "شمس العلماء" من قبل الحكومة البريطانية، اعترافاً منها بخدماته في مختلف المجالات العلمية.

2) المعلم عبد الحميد الفراهي (1863م – 1930م):

كان الإمام الفراهي شخصية ذات أبعاد شتى فكان متضلعًا في العربية والفارسية والإنجليزية وكان ماهراً في علم الكلام والفلسفة إلا أنّ مجاله العلمي وتخصصه كان منحصراً على القرآن الكريم وعلومه.

التحق الإمام الفراهي بكلية ميور المركزية (التي تحولت إلى جامعة الله آباد فيما بعد) عام 1908م، بصفته أستاذاً للغة العربية وآدابها. وظل بها حتى عام 1914م.

كان المعلم الفراهي عالماً بارعاً ومتبحراً ترك ورائه مآثر عظيمة ومفاخر قيمة، فقد كان غزير الإنتاج، حيث ألف قرابة أربعين مؤلفاً باللغة العربية ومعظمها في العلوم القرآنية، ومن أهم مؤلفاته العربية التي ترتبط بالدراسات القرآنية ما يلي: 1) أساليب القرآن 2) التكميل في أصول التأويل، 3) مفردات القرآن، 4) نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، 5) فاتحة نظام القرآن، 6) دلائل النظام، 7) الرأي الصحيح في من هو الذبيح، 8) تفسير سور من القرآن، 9) حجج القرآن، 10) حكمة القرآن، 11) الرسوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ، 12) أسباب النزول، 13) تعليقات في التفسير، 14) إمعان في أقسام القرآن.

وأما مؤلفاته العربية في مختلف المواضيع هي كما يلي: 1) أسباق النحو، 2) في ملكوت الله، 3) القائد إلى عيون العقائد، 4) أمثال آصف الحكيم، 5) ديوان حميد، 6) "ديوان فيض الحسن السهارنبوري، 7) جمهرة البلاغة، 8) الرائع في أصول الشرائع. ناهيك عن مؤلفاته الأخرى في الفارسية والأردوية والإنجليزية وما إلى ذلك.

وهنا نقدم استعراضاً بسيطاً لبعض مؤلفاته العربية:

- الرأي الصحيح في من هو الذبيح: ألف الفراهي هذا الكتاب بهدف تبديد الشكوك بشأن شخصية سيدنا اسماعيل عليه السلام ويرد بذلك على الذين يدّعون أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام ويكشف مكانة قضية الذبح في التاريخ الإسلامي. كما أماط اللثام عن الحقائق التاريخية التي أراد اليهود إخفاءها ومن أعظمها المروة موقع الذبح. وفي الواقع، يُعتبر هذا الكتاب نموذجاً فريداً للبحث

والتحقيق، ولأصالة مادته وروعة بيانه وحسن تعبيره استطاع أن ينال الإعجاب والتقدير لدى الأوساط العلمية في الهند وخارجها[1].

- جمهرة البلاغة: ولإلقاء الضوء على أهمية هذا الكتاب نكتفي هنا بذكر ما أشار إليه الشيخ شبلي النعماني (1857- 1914م)[2] حول موضوع الكتاب قائلاً:

> "كان للمؤلف معرفة تامة بالكتب التي تم تأليفها حول فصاحة القرآن وبلاغته ولكنه رأى أن أغلبها غير مكتملة وسبب ذلك أن تدوين فن الفصاحة والبلاغة كان غير مكتملاً أيضاً وقد أثبت الجميع فصاحة القرآن المجيد وبلاغته وفق ذلك الفن. ولذلك ركز المؤلف على الفن الحقيقي ورتبه من جديد على نطاق واسع، وأسس كثيراً من المبادئ الجديدة للفصاحة والبلاغة فجاء بكتاب آخر على مسرح الوجود وسماه جمهرة البلاغة"[3].

- أمثال آصف الحكيم: ترجم المعلم عبد الحميد الفراهي هذا الكتاب من اللغة الإنجليزية إلى العربية، ويتضمن هذا المؤلف القصص الحكيمة وحكايات النصائح المستنبطة من الكتاب الإنجليزي الشهير "Aesop's fables". والهدف من ذلك ضمه إلى المقررات الدراسية لطلاب المدارس العربية، فضلاً عن إدراجه ضمن مقررات طلبة المراحل الإبتدائية لكي يتسنى لهم استيعاب الكلمات العربية وتطبيق القواعد النحوية والصرفية[4].

- ديوان المعلم عبد الحميد الفراهي: اشتمل هذا الديوان على قصائد غرّاء تتعلق بالحروب التي تلظت نارها بين الإيطاليين والأتراك وبما شبت سعيرها على طرابلس والبلقان، وشملت أيضاً المواعظ الحسنة والحكم البالغة، ومن أهم ميزات ديوانه أن أشعاره كلها تتجلى منها الأفكار القرآنية والتعاليم الإسلامية السمحة فنرى كثرة استخدامه للمفردات القرآنية. وعلى سبيل المثال، نجد أنه في قصيدة "في الرجوع إلى العقل" يؤكد بأن بعد الليل يأتي الفجر ومن رحم الظلام يولد النور وكأنه يشرح الآية القرآنية: { إن مع العسر يسراً}[5]: يقول:-

سر مع العقل أينما سارا	در مع الحق حيثما دارا
لا تهولنك ليلة عكـــرت	إن بعد الظلام أنـــوارا[6]

[1] عزيز الرحمن، "المعلم عبد الحميد الفراهي وخدماته في مجال اللغة العربية"،مجلة الدراسات العربية والفارسية، المجلد الأول، العدد الثاني، (يوليو 2015م)،ص 56.

[2] عالم هندي بارز، ذاع صيته في كافة أرجاء العالم لمؤلفاته العديدة ومن أشهرها "سيرة النبي ﷺ" و"الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي" و"الفاروق" وغيرها.

[3] شرف الدين الإصلاحي، "*ذكرفراهي*"، الدائرة الحميدية، سرائيمير، أعظم جراه، الهند، عام 2001م، ص 573.

[4] عزيز الرحمن،"المعلم عبد الحميد الفراهي وخدماته في مجال اللغة العربية"، مجلة الدراسات العربية والفارسية،المجلد الأول، العدد الثاني، (يوليو 2015م)، ص 58.

[5] سورة الشرح، آية رقم: 6.

[6] ديوان المعلم عبد الحميد الفراهي، الدائرة الحميدية، سرائمير، أعظم جراه، الهند، ص 25.

ويقول الشيخ بدر الدين الإصلاحي:

"كان المعلم عبد الحميد الفراهي أديباً بليغاً وشاعراً حكيماً، ولكنه لم يقرض إلا قليلاً، وذلك لأنه قد انقطع بحول الله وتوفيقه، من بداية شبابه إلى النظر في القرآن والتدبر فيه، حتى وجد منه ما تهدأ به العواطف وتطمئن به القلوب وتسكن إليه الأرواح، فبه سكنت فيه عوامل الشعر وهدأت، لكنه مع هذا إذ كان في نفسه شاعراً مطبوعاً، فإذا جاشت فيه عاطفة شديدة وهجمت عليه فهو إذن يقرض"[1].

3) البروفيسور/ عبد الستار الصديقي (1885م- 1972م):

شارك البروفيسور/ الصديقي مع بعض المستشرقين الأوروبيين عام 1920م، لأجل إعداد قائمة للمفردات العربية المستخدمة في الأحاديث، والتي تم نشرها بعنوان المجمل المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في ثمان مجلدات.

مُنح رحمه الله عام 1961م، شهادة فخرية من قبل الرئيس الهندي اعترافاً بخدماته في ترويج اللغة العربية وآدابها في الهند. واستلمها على يد الرئيس الهندي آنذاك، الدكتور/ راجندرا براساد.

4) الأستاذ/ محمد نعيم الرحمن:

كان الأستاذ/ محمد نعيم الرحمن، آية من آيات العلم والحكمة والمواهب العديدة، وكان متمكناً من فنون إلقاء الخطب والمواعظ وكان خطيباً بارعاً. ألف عدداً من الكتب فضلاً عن سرد العديد من الأبحاث العلمية، فلم يكن ملماً باللغتين العربية والفارسية فحسب بل كان يجيد اللغات الإنجليزية والأردوية والفرنسية والعبرية أيضاً. ومن أهم الكتب التي ألفها رحمه الله هي ما يلي:-

- خلافت موحدين: قام بترجمة كتاب أُلِّف باللغة العربية عُنوانه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" من تأليف الشيخ الفقيه محيي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، واشتملت هذه الترجمة على 400 صفحة، وتم نشره من قبل مطبعة ديوسيسان بمدراس (تشيناي حالياً) عام 1922م. علماً بأنه أول كتاب عن تاريخ دولة الموحدين باللغة الأردوية. وكان الهدف من هذه الترجمة تثقيف أبناء البلاد بتاريخ الإسلام والمسلمين وإنجازاتهم القيمة.
- مسالك النظر في نبوة سيد البشر: هذه الرسالة عبارة عن ترجَمة لمقال باللغة العربية كتبه السيد/ سعيد بن حسن الإسكندراني، بعد أن اعتنق الإسلام تاركاً الديانة اليهودية عام 1298م. حيث كان عالماً كبيراً للتوراة، وبعد أن شفاه الله من مرض أصيب به لفترة طويلة، أحب سيدنا المصطفى صلى الله

[1] المرجع نفسه، ص 5.

عليه وسلم، وبذلك بدأ في كتابة مقال عن كل ما جاء في التوراة عن أخبار بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وقام بنشره في مجلة اسمها "المجلة الأمريكية للجمعية الشرقية" عام 1903م. وبذلك استحسنه الأستاذ/ محمد نعيم الرحمن، وقام بترجمته إلى الأردوية لتعم الفائدة على أبناء البلاد.

- أساسِ عربي: يُعتبر هذا المؤلَّف إسهاماً أكاديمياً هاماً للمؤلِّف حيث قام فيه بتبسيط قواعد اللغة العربية لمتقني اللغة الأردوية. ومن خلال تعميق النظر في هذا الكتاب يتبين بأن المؤلف يتبع في سرده أسلوبَ الكتاب الإنجليزي المعروف "قواعد اللغة العربية" للمؤلف جي دبليو تاتشير[1]، إلا أن المؤلِّف لم يتبع أسلوبه حرفياً بل قام بالتحقيق في أبحاث كبار النحويين مثل سيبويه وابن مالك والزمخشري، مما يضفي طابعاً جديداً على هذا الكتاب ويَزيد من أهميته لطلاب اللغة العربية في الهند. وفي نهاية الكتاب وضع الأستاذ/ محمد نعيم الرحمن، ملحقاً خاصاً ذكر فيه معنى المصطلحات النحوية العربية باللغة الإنجليزية.
- مفتاحِ عربي: يحظى هذا المؤلف بأهمية بالغة وهو عمل لا يستهان به نظراً لمدى أثره وسهولة استيعاب الطلاب له. حيث قام المؤلِّف في هذا الكتاب بتبسيط طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث ألف هذا الكتاب مستلهماً من الكتب المؤلَّفة في ذات المجال في مصر وسورية آنذاك. وبما أن تلك الكتب قد ألفت للناطقين بالعربية في تلك البلدان، لذا فإنه كان من الصعب اتباعُ أسلوبها وتنفيذها على أبناء الهند غير الناطقين باللغة العربية، وبذلك ألف هذا الكتاب مستفيداً من طرق إعدادها، وسلّط الضوء على تصريف الأفعال، المادة التي كانت تعتبر صعبة للغاية لغير الناطقين باللغة العربية بسبب خبرته في تدريس هذه المادة عبر تلك السنوات في الجامعة[2].

5) البروفيسور زبيد أحمد:

انكب البروفيسور/ زبيد أحمد على الدرس والتدريس بعد انضمامه إلى جامعة الله آباد، حتى ذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها. وظل بها حتى تأسيس دولة باكستان فانتقل إليها وفضل الإقامة في مدينة لاهور، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة هناك. ومن أهم مولفاته ما يلي:

- أدب العرب (الجزء الأول): ألف هذا الكتاب باللغة الأردوية، وكان يريد إتمامه في ثلاثة مجلدات ضخمة ولكنه لم يتمكن إلا من إتمام الجزء الأول فقط. وألقى فيه الضوء على الأمم التي كانت تسكن البلدان العربية، وذكر أخبار الأمم السابقة مثل قوم عاد وثمود وتطرق إلى أنساب العرب وتفاصيل العرب العاربة والمستعربة فضلاً عن الدويلات الصغيرة التي كانت منتشرة في مختلف أرجاء المنطقة. كما

[1] ضياء الرحمن أزهر، "*Tazkara of the family of Professors* "، إسلام آباد، أكاديمية بوراب، 2012م، بالإنجليزية، ص 541.

[2] محمود حافظ عبد الرب مرزا، "إسهامات الأستاذ محمد نعيم الرحمن في دعم وتطوير تعليم وتعلم اللغة العربية في الهند"، صوت الأمة، المجلد 46، العدد العاشر، (أكتوبر/ تشرين الأول 2014م)، ص 43-48.

تحدث عن تاريخ اللغة العربية، وعلوم العصر الجاهلي، وتحدث عن أصحاب المعلقات السبع وشعراء الصعاليك والشعراء المخضرمين، والعصر الإسلامي، والعصر الأموي وغير ذلك.

- عربي أدبيات ميں پاک و ہند کا حصہ: (مساهمة الهند وباكستان في الآداب العربية): هذا الكتاب هو الأطروحة التي قدمها في جامعة لندن لنيل شهادة الدكتوراه وقد كتبها باللغة الإنجليزية، وطبعه على نفقته الخاصة عام 1946م، وكان عنوان الكتاب " The Contribution of India to the Arabic Literature"، وطبع فيما بعد من لاهور بتغيير بسيط في عنوانه عام 1952م، وذلك لانقسام البلاد إلى بلدين الهند وباكستان، " The Contribution of India and Pakistan to Arabic Literature "، ثم ترجمه إلى اللغة الأردية و طبع مرتين عام 1973م وعام 1987م، من مدينة لاهور ليقدمه للطبقة التي لا تجيد الإنجليزية. وبالتالي تعم الفائدة[1].

6) البروفيسور/ محمد أحمد الصديقي (مواليد عام1910م):

اعترافاً بخدماته القيمة في ترويج اللغة العربية وآدابها في الهند، نال رحمه الله شهادة تقديرية من فخامة رئيس جمهورية الهند. فضلاً على أنه حصل على جائزة من قبل الملك/ سعود بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، تقديراً لكتابه الذي ألفه بعنوان: "ابن الحريري ومقاماته"[2]. كما ألف عدداً من الكتيبات بالعربية مثل: الصوفياني، ومذكراتي، والمحدثان، وتذكار ألطاف حسين حالي، وتذكار سراج، وانتشار العرب وعلومهم في فرنسا، وحياة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وانتشار الإسلام في الصين، وغيرها.

7) السيد محمد رفيق (1916م – 1992م):

بغض النظر عن طلاب الجامعة فقد كان يتردد عليه في داره العديد من الطلاب لإرواء غليلهم من هذا الرحيق، ومن بعضهم طلاب اللغات المختلفة أيضاً. فقد كان رحمه الله يحب تدريس اللغات الأجنبية إلى حد كبير، وكان يرى أنه يجب على علماء الدين تعلم اللغات الأجنبية أيضاً لأن ذلك سيساعدهم في توسيع أفكارهم وتنويع سبل الدعوة إلى الإسلام ويساعد على الاحتكاك مع الآخرين والاتصال الاجتماعي.

ومما يدل على شغفه وحبه الجم لتعليم طلابه نذكر هنا ما يرويه عنه البروفيسور/ عبد القادر الجعفري[3] حيث يقول: إنه كان حريصاً على تدريسنا فقد كنا نواظب على حضور حصته، وكنا نرافقه خلال خروجه من الجامعة بعد الدوام أيضاً، حيث كان يتحدث معنا باللغتين العربية والفارسية وكان يحثنا دوماً

[1] عبد الرحمن، "أضواء على حياة البروفيسور زبيد أحمد وأعماله العلمية الجليلة، مجلة الدراسات العربية والفارسية، المجلد الأول، العدد الثاني، (يوليو 2015م)، ص 65-66.

[2] محمد عابد، "البروفيسور/ محمد أحمد الصديقي، حياته وخدماته العلمية والتربوية"، مجلة الدراسات العربية والفارسية، المجلد الأول، العدد الثاني، (يوليو 2015م)، ص 107.

[3] أستاذ اللغة الفارسية في جامعة الله آباد سابقاً، وسيأتي الحديث عن خدماته في ترويج اللغة العربية لاحقاً.

على ضرورة التحدث باللغة التي ندرسها لأن ذلك دليل على إجادتنا لها، وعامل من عوامل تحسين اللغة وبالتالي الوفاء بما يترتب علينا من القيام به من واجبات في حياتنا العملية. ويذكر أيضاً أنه كان قلما يتأخر عن موعده ولا يأتي إلا في الوقت المحدد، كيفما كانت الظروف والأوضاع. وفي ذات مرة طلب منا أن نحضر في الساعة السابعة صباحاً في احدى أيام العطلة، ولكن بسبب هطول أمطار غزيرة في ذات اليوم لم نستطع الوصول إلى الجامعة إلا بعد ساعة وذلك بعد توقف الأمطار، معتقدين بأنه سيتأخر هو الآخر، وبعد وصولنا إلى القسم، وجدناه متواجداً في غرفته وعلمنا بأنه قد وصل الجامعة في الوقت المحدد ولم يتأخر حسب عادته.

ويذكر البرفيسور/ فيضان الله الفاروقي[1] عن حرص أستاذه الشديد على حث الطلاب على الاهتمام بالمطالعة والقراءة لأن ذلك يغرس في نفوسهم شغف الفضول وحب الاستطلاع وعمق التعلم، ويعمل على تنمية موهبة الكتابة لديهم، حيث يقول: إنه وأثناء تحضيره لرسالة الدكتوراة تحت إشرافه، فإنه كلما كان يقدم عليه بغية الحصول على إذن ببدء تسطير رسالته، كان رحمه الله يلح عليه دوماً بالقراءة والمطالعة، إلى أن انزعج من ذلك يوماً وسأله إلى متى سيظل يقرأ ولا يكتب، حتى قال البروفيسور قوله المشهور: "إقرأ، إقرأ، إقرأ، حتى ينطلق قلمك ...".

ومما يدل على اهتمامه باللغة العربية، القول السائر عنه في مدينة الله آباد بشكل عام وفي جامعة الله آباد بشكل خاص، بأنه كان يتحدث باللغة العربية مع زملائه وأصحابه وأصدقائه وفي بيته مع زوجته وأبناءه، فضلاً عن تحدثه مع الفراش وغيره من الموظفين في الجامعة، حتى كان تحدثه باللغة العربية بطلاقة ميزة من ميزاته التي تميزه عن الآخرين، وتشهد له بتقدمه وتفوقه في هذا المجال، الأمر الذي غرس حب هذه اللغة في تلامذته أيضاً، وخير دليل على ذلك، القائمة الطويلة لتلامذته البارعين في مختلف مجالات اختصاصهم.

8) البروفيسور/ عبد اللطيف الهندي: (1926- 1996م)

لقد كرس البروفيسور الهندي، أستاذ اللغة العربية، جل جهوده لأجل تدريس الطلاب. ومع ذلك أنتج عدداً من الأبحاث فضلاً عن إلقاء الكلمات الرئاسية في عدد من المناسبات والمؤتمرات في الهند وخارجها. ومن أهم مؤلفاته في العربية وآدابها هي ما يلي:

- أبواب الأفعال القرآنية: نشر هذا الكتاب من قبل مطبعة أنجمن عربي، بمدينة الله آباد عام 1995م. وفي مقدمته سلّط رياض أحمد، المدير المتقاعد لكلية المجيدية الإسلامية للثانوية، بمدينة الله آباد، الضوء على الجهود التي بذلها الهندي في ترويج اللغة العربية وجعلها مادة محبوبة لدى الطلاب. ومع تعليقه على مدى إفادية الكتاب، قال إنه وبربط القواعد العربية بالقرآن الكريم، فإنه جعل هذه المادة المملة والمهمة الرتيبة للتعليم ممتعة ومجذبة للغاية. كما أن الكتاب أثار رغبة القرّاء لأنهم لا

[1] أستاذ اللغة العربية في جامعة جواهرلال نهرو، بنيودلهي، وأحد خريجي جامعة الله آباد.

يتعلمون عن طريقه قواعد اللغة العربية فحسب بل يتمتعون بقراءة لغة القرآن الكريم. وناقش المؤلف في بداية الكتاب بكل اختصار الأسس الأساسية للقواعد العربية التي تتعلق بالموضوع وتطرق إلى طبيعة أشكال الأفعال العربية التي تم استخدامها في القرآن الكريم. والتي تشكل حجر الأساس لقواعد اللغة العربية. كما سعى إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية في توضيح أشكال الأفعال العربية المختلفة في ملحقتين تم وضعهما في آخر الكتاب. ويشمل هذا الكتاب الصغير خبرة المؤلف الطويلة في تدريس اللغة العربية وبحثه المضني في قواعدها. حيث من شأنه أن يساعد على تبسيط طريقة تدريس وتعليم اللغة العربية[1].

9) البروفيسور/ محمد اجتباء الندوي (1932م- 2008م):

عاش البروفيسور الندوي حياة علمية ذات شهرة طيبة، وقضى عمره المديد في جوء مفعم بالعلم والعرفان والأنشطة العلمية والأدبية في الهند وخارجها، حيث تمتد خبرته في مجال التدريس لأكثر من 34 عاماً. ومن أهم مؤلفاته ذات الصلة بالعربية ما يلي:

- التعبير والمحادثة العربية: ألف هذا الكتاب بهدف تدريس اللغة العربية وتحسين المحادثة العربية لغير الناطقين بها في الهند على وجه الخصوص، إذ يحتوي هذا الكتاب على عدد من الدروس والمصطلحات العربية الخاصة، ويركز على ممارسة التمارين كتابة، مما يساعد الطلاب الدارسين لأية لغة أجنبية في تحسين قدراتهم على الكتابة والمحادثة.
- الأمام أحمد بن عبد الرحيم شاه ولي الله الدهلوي وخدماته العلمية: دبج يراع البروفيسور محمد إجتباء الندوي العديد من المقالات عن الإمام ولي الله الدهلوي وذلك على العديد من جوانبه وخدماته المختلفة، والتي قدّمها في المؤتمرات العلمية، ونشر بعضها في الصحف العربية أيضاً، حيث قام بجمع هذه المقالات في شكل كتاب، ويتناول هذا الكتاب سرد شتى الجوانب عن حياة الإمام وإسهاماته العلمية والجهود الإصلاحية والفكرية التي بذلها الإمام في زمن الإلحاد والارتداد في المجتمع الهندي.
- الأمير السيد صديق حسن خان: حياته وآثاره: هذا الكتاب نسخة محسنة ومنقحة من رسالة الدكتوراه التي قدّمها رحمه الله لنيل شهادة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة علي غراه الإسلامية، بعنوان "الأمير صديق حسن خان ومساهمته في العلوم الإسلامية بالهند".
- أبو الحسن علي الحسني الندوي: الداعية الحكيم والمربي الجليل: ألف رحمه الله هذا الكتاب تلبية لدعوة من قبل دار القلم بدمشق، عن حياة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي الرئيس السابق

[1] البروفيسور/ عبد العلي، "البروفيسور/ عبد اللطيف الهندي: أحد كبار أساتذة اللغة العربية وآدابها في جامعة الله آباد"، مجلة الدراسات العربية والفارسية، المجلد الأول، العدد الثاني، (يوليو 2015م)، بالإنجليزية، ص 28- 30.

لندوة العلماء بلكناؤ، لتنشرها ضمن سلسلة "علماء ومفكرون معاصرون": لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم"، ويتحدث هذا الكتاب عن لمحات من حياة الشيخ أبي الحسن الندوي، ودعوته وتعريف موجز بمؤلفاته القيمة.

- الصلاة وأهميتها وتأثيرها في الحياة الإنسانية: هذا الكتيب نسخة مترجمة باللغة العربية لكتاب ألفه الشيخ عبد الباسط بالأردوية، عن الصلاة وأهميتها، وقام البروفيسور الندوي بترجمته إلى العربية بأسلوب رائع وبليغ، وله أهمية من ناحية توضيح أهمية الصلاة في الحياة الإنسانية ولاسيّما في حياة المسلمين[1].

10) البروفيسور/ السيد طفيل أحمد المدني (1932م- 2009م):

لا ريب في أن كل من له إلمام بسيط بالأدب العربي في الهند يعرف الأديب الأريب البروفيسور/ السيد طفيل أحمد المدني، بسبب مؤلفاته القيمة ومكانته العالية التي تبوأ بها في عدد من مجالات العلم والأدب والدين، ومن أهم إسهاماته في الأدب العربي ما يلي:

- تاريخ الأدب العربي (بالأردوية): إن من أهم الكتب التي قام رحمه الله بتأليفها هي تلخيصه وترجمته لكتاب أكسبته شهرة فائقة في أرجاء الهند المعمورة ألا وهو كتاب "تاريخ الأدب العربي" لأحمد حسن الزيات بالأردوية سماه بـ "عربى ادب كى تاريخ"، حيث أصبح هذا المؤلف مرجعاً لكل من يريد الإلمام بالأدب العربي حتى وإن لم يكن يجيد اللغة العربية، فهو عبارة عن هدية قيّمة أهداها رحمه الله لمحبي اللغة العربية وعشاقها، وبذلك يستحق كل الشكر والتقدير على ذلك. واعترافاً بهذا العمل القيم، منحته أكاديمية اللغة الأردوية (أردو أكادمي) بمدينة لكناؤ جائزة تقديرية عام 1980م[2].
- تطور الشعر والأدب العربي في أمريكا (بالأردوية): ألف رحمه الله كتاباً عن الأدب العربي في المهجر وسماه بـ "امريكه مين عربى شعر وادب كا ارتقا" عام 1983م، نال هذا الكتاب شهرة فائقة أيضاً، كما لقي ترحاباً كبيراً من قبل الأوساط الأدبية العربية في الهند، علماً بأنه استفاد خلال إعداده هذا الكتاب من عدد من الكتب العربية التي ألفت في هذا المضمار، وخاصة كتاب "الشعر العربي في المهجر" للمؤلف/ محمد عبد الغني حسن[3]. علماً بأن هذا الكتاب يعتبر مرجعاً رئيسياً لتاريخ الأدب العربي في المهجر، نظراً لندرة الكتب بالأردوية حول هذا الموضوع، وبذلك فإن المكتبات الأردوية كانت

---

[1] عظمت الله الندوي، "البروفيسور محمد اجتباء الندوي في ضوء إسهاماته العلمية"، مجلة الدراسات العربية والفارسية، المجلد الأول، العدد الثاني، (يوليو 2015م)، ص 77-78.

[2] نير عاقل، "*السيد طفيل احمد المدني ... شخصيت اور فن*" انجمن روح ادب، الله آباد، الهند،بالأردوية، 2005م، ص 158.

[3] د. سيد طفيل أحمد مدني، *امريكه مين عربى شعر وادب كا ارتقا*، بالأردوية ص 3.

تفتقد إلى كتب تسهل لقراءها معرفة الأدب المهجري والذي تطور وشهد مراحل عديدة في المهجر الشمالي والجنوبي بالذات. فظهر هذا الكتاب ليسد هذا الفراغ.

وإلى جانب هذه الكتب القيمة التي ألفها في مختلف الميادين العلمية، فإنه شارك في ما لا يقل عن 30 ندوة علمية في البلاد وخارجها وقدّم فيها مقالات متنوعة حول مختلف المواضيع. كما نال رحمه الله عام 2003م، جائزة رئيس جمهورية الهند اعترافاً بخدماته القيمة في مجال تدريس اللغة العربية ونشرها وترويجها في الهند بأساليب جديدة وفعالة.

11) الأستاذ/ مظهر الحق (مواليد عام 1942م):

إن كل من له صلة بمدينة الله آباد، أو علم ولو بسيط جداً بالأوساط العلمية والأدبية المنتشرة في ربوع تلك المدينة، فإنه وبدون شك لن يمكنه أن ينسى أو يتناسى الأستاذ/ مظهر الحق، الذي عُرف عنه شغفه باللغة العربية وآدابها وحبه البالغ في تعلمها وتعليمها حيث ظل يلقي دروسه ومحاضراته فيها حتى بعد تقاعده، الأمر الذي إن دل على شيء فإنه يدل على سعيه الدؤوب في تعليم كل من يسعى إلى تعلم لغة الضاد وإتقان هذه اللغة.

12) الأستاذ/ فياض الحق (1947م- 2012م):

ألف رحمه الله مؤلفين "مجموعة من النثر" و"مجموعة من النظم"، وهما من بين الكتب الدارجة في المقررات الدراسية لطلبة البكالوريوس في الجامعة. وألف "منتخبات من النثر والنظم باللغة العربية" ومؤلف بعنوان: "نظام الحياة الإسلامية"، كما دبج يراعه عدداً من المقالات التي نشرت في العديد من المجلات.

13) الأستاذ/ حبيب أحمد الجائسي (مواليد عام 1949م)

تتلمذ الأستاذ/ حبيب أحمد الجائسي على يد البروفيسور/ السيد/ محمد رفيق واستطاع أن يستفيد منه كل الاستفادة، ألف مؤلفاً بعنوان: "آفاق جديدة"، تناول فيه تاريخ الأدب العربي الحديث، كما تحدث عن أيام العرب ومآثرهم الخالدة. وتطرق إلى الحديث عن العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين والمصلحين من العصر الجديد، وقدّم رأيه عنهم ووضع أعمالهم على ميزان النقد. فكان هذا الكتاب بمثابة هدية متواضعة منه لمحبي لغة الضاد حتى يلموا بتاريخ الأدب العربي ويعرفوا عن أدباء العربية وشعراءها حق المعرفة.

14) البروفيسور/ عبد القادر الجعفري (مواليد عام 1951م)

لم يكن له صلة مباشرة بتدريس مادة اللغة العربية في الجامعة ولكنه كان له شغف وولع بها، وكان قد حصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي، مع أنه نال شهادة الدكتوراة في الآداب وترتبط رسالته بالأدب الفارسي بشكل مباشر، لذا كان مدرساً لتلك اللغة وآدابها في الجامعة. ومع ذلك، أشرف على رسالة الدكتوراة لبعض الباحثين في الأدب العربي أيضاً.

وفي ما يخص إسهاماته في العربية، فإنه قد خط يراعه عدداً من المقالات حول الأدب العربي التي نشرت في مختلف المجلات في البلاد ومن أهمها: الخلفية الأدبية والاجتماعية والسياسية للعصر الأموي، النثر العربي في العصر الأموي، الشعر في العصر الأموي، الثقافة في العصر العباسي، السودان في القرن العشرين – السيناريو الأدبي والسياسي، الشيخ محب الله الإله آبادي وإسهاماته في اللغتين العربية والفارسية، نجيب محفوظ فكره وأدبه، علماء العربية من الله آباد، الأدب العربي في الهند وغيرها.

15) د. حسنين أختر (مواليد عام 1962م):

لقد ارتبط الدكتور/ حسنين أختر، بالجامعة وظل فيها إلى أن التحق بجامعة دلهي عام 2015م، مارس فيها مهنة التدريس أكثر من ثلاثة عشر عاماً، وأشرف على مختلف البحوث والدراسات القيمة وساهم بقلمه السيال وعلمه الغزير في إثراء الأدب والثقافة، ولا يزال يخدم لغة الضاد إلى يومنا هذا، ومن أهم مؤلفاته التي تتعلق بالأدب العربي ما يلي:

- "دراسة في منثورات الإمام علي رضي الله عنه": إن هذا المؤلف هو أطروحة تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراة، وطبع عام 1998م. تحدث في بدايته عن أوضاع النثر العربي قبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي عصره أيضاً، وتناول بالتفصيل نشأة التدوين في الأدب العربي، كما تحدث عن حياة أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وفي نهاية المطاف عرض دراسة نقدية للنثر المنسوب إليه كرم الله وجه.
- "المدخل إلى نهج البلاغة": حاول المؤلف في هذا الكتاب إلقاء الضوء على مدى تطور النثر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، وتحدث فيه عن حياة الشريف الرضي وأعماله العلمية القيمة، كما تحدث عن حياة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فضلاً عن أنه قام بتغطية شاملة على كافة جوانب كتاب نهج البلاغة وقيمتها ومكانتها الأدبية والاجتماعية والتاريخية، وكيفية تأثيرها على الأدب العربي.
- "كشاف مجلة ثقافة الهند (من عام 1950 إلى نهاية عام 1990م)": لا مراء في أنه كان من أهم أهداف تأسيس المجلس الهندي للعلاقات الثقافية عام 1949م، تحت إشراف مولانا أبو الكلام آزاد، أول وزير للتعليم والتربية في الهند، تعزيز العلاقات الثقافية مع البلدان العالمية، وبذلك تم إصدار مجلات بمختلف اللغات العالمية حتى يتعرف الجميع على تاريخ الهند المشرق وثقافتها. ونظراً لأهمية هذه المجلة ، قام الدكتور/ حسنين أختر، بوضع فهرس لها، وذلك منذ بدايتها عام 1950 وحتى عام 1990م. وقام بإدراج كافة المقالات تحت عناوين مختلفة حتى يسهل للقارئ الحصول على المقال الذي يرغب في

قراءته وبالتالي يتفادى من إهدار أوقاته الثمينة في البحث عنه. ويبلغ إجمالي الفهرس حوالي 23 فصلاً، وتم ترتيب أسماء أصحاب المقالات وفق الترتيب الأبجدي.

وإلى جانب مؤلفاته القيمة، فإن الأستاذ الدكتور/ حسنين أختر، سرد عدداً من المقالات القيمة التي نشرتها عدد من المجلات العربية والإنجليزية والأردوية في الهند وخارجها. كما يشارك في عدد من الندوات العلمية المحلية والدولية التي تقام في البلاد من حين لآخر، ناهيك عن تنظيمه لعدد من الندوات والملتقيات العلمية المحلية والوطنية والدولية حول مختلف المواضيع[1].

16) د. محمود حافظ عبد الرب مرزا (مواليد عام 1978م):

ألف المؤلف عدداً من المؤلفات وهي كما يلي:

- العربية بين الفصحى والعامية (let us speak colloquial Arabic) (باللغة الإنجليزية): يعتبر هذا المؤلف من باكورة مؤلفاتي حيث ظهر إلى حيز الوجود عام 2008م، وكان الهدف من إعداده هو سد الفجوة المتواجدة في العربية التي يتم تدريسها في المدارس العربية في الهند والعربية الحديثة التي يستخدمها أبناء العرب خلال محادثاتهم، لأنهم يلجأون في بعض الأحيان إلى استخدام بعض الكلمات العامية، مما يصعب على طلاب العربية في الهند، فهمها واستيعاب معانيها. يقول سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية الهند سابقاً، الأستاذ/ صالح بن محمد الغامدي:

  "إن هذا المؤلف سيساعد الأجانب على الاندماج والقدرة على التحدث في الحالات الضرورية أثناء إقامتهم أو زيارتهم للبلاد العربية وهو ما سيسهم بلا شك في زيادة التواصل بين الشعوب"[2].

- دور المسلمين في تحرير الهند: إن العديد من أبناء العرب وحتى المثقفين منهم وطلاب التاريخ لا يعرفون الكثير عن المسلمين في الهند، ودورهم في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني، فضلاً عن أن العديد منهم يرى بأن المسلمين هم الذين تسببوا في تقسيم البلاد فضلاً عن بعض الآراء الخاطئة والشائعات التي لا تمت إلى الواقع بأية صلة. كما أن العديد من الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا تاريخ الهند وكفاحهم لنيل الاستقلال لم يبدوا الاهتمام المنشود بالتضحيات والجهود الجبارة التي بذلها المسلمون الهنود في سبيل تحرير البلاد من براثن الاحتلال الأجنبي الغاشم، ولم يبرزوا أعمالهم النضالية للدفاع عن الوطن الحبيب، فضلاً عن عدم وجود كتب كثيرة حول الموضوع. وعليه، فإن الهدف من تأليف هذا الكتاب

[1] محمد نعيم الصديقي، "الأستاذ حسنين أختر ومساهمته في إحياء التراث العربي في الهند"، مجلة الدراسات العربية والفارسية، المجلد الأول، العدد الثاني، (يوليو 2015م)، ص 33- 38.

[2] محمود حافظ عبد الرب مرزا، (let us speak Colloquial Arabic)، أكاديميك ايكسيلينس، نيودلهي، عام 2008م.

هو إلقاء الضوء على أعمال المسلمين وجهودهم المضنية في تحرير البلاد، واستعراض مآثرهم وأعمالهم بالتفصيل.

- الشيخ شبلي النعماني ... حياته وأفكاره: من المستحيل لكل من له دراية بكتب السيرة في الهند أن لا يعرف الشيخ شبلي النعماني، لأنه ألف كتاباً قيماً في هذا المجال، باسم "سيرة النبي" عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وبالرغم من أن هذا العالم الجليل قدم إسهامات لا تعد ولا تحصى في الدفاع عن الإسلام بقلمه السيال وأسلوبه الرصين باللغة الأردوية والعربية، حيث ألف بالعربية كتباً قيمة، مثل "الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي" و"الجزية"، الذي اعترف بفضلهما كبار العلماء في العالمين العربي والإسلامي آنذاك، إلا أنه لم يتم تأليف سوى بعض الكتب اليسيرة باللغة العربية عن حياة وإسهامات هذا العبقري الفذ، وعليه تم تقديم مؤلف حول هذه الشخصية الفذة التي قلما يجود الزمان بمثلها اعترافاً بخدماته القيّمة التي قدّمها في سبيل إحياء الإسلام في شبه القارة الهندية والذود عنه بقلمه الرصين.
- "عهد نبوي مين خواتين كا دعوتي كردار": (ترجمة إلى اللغة الأردوية لكتاب "المرأة والدعوة في عصر النبوة" للأستاذ الدكتور/ سليمان بن حمد العودة): إن من أهم دوافع ترجمة هذا المؤلف يكمن في أننا نرى أن المرأة وللأسف الشديد أصبحت هذه الأيام محدودة ومقتصرة على أعمال إما منزلية أو أعمال مهنية لا تصلح لها بتاتاً حيث تقوم فيها بعرض مفاتنها وجمالها مما يجعلها عرضة للتحرش والإعتداءات الجنسية وبالتالي تكون غافلة تماماً عن دورها الحقيقي في المجتمع، وبما أن هذا المؤلف يتطرق إلى حياة المرأة في عصر النبوة، وكيف أن المرأة كانت حاضرة ومشاركة ولم تنفصل عن أحداثه ولم تنقطع أو تهمل في صياغة الحياة، رأينا من الواجب ترجمته إلى اللغة الأردوية حتى تعم الفائدة بإذن الله.
- "المصطلحات والتعابير الشائعة، إنجليزي عربي": وهو عبارة عن قاموس للتعابير والمصطلحات الإنجليزية المستخدمة بكثرة في وسائل الإعلام الإنجليزية المرئية والمسموعة والمقروءة، حيث سعى المؤلف إلى ترجمة هذه المصطلحات ومن ثم استخدامها في جمل إنجليزية وترجمتها إلى العربية حتى يسهل على الطالب الإلمام بطريقة ترجمة هذه الاصطلحات والتعابير إلى العربية والتغلب على الصعوبات التي يجدها في هذا العمل[1].

وإلى جانب هذه الكتب المذكورة آنفاً، قام الدكتور بإصدار مجلة باسم: مجلة الدراسات العربية والفارسية، نصف سنوية عام 2015م لغاية عام 2018م.

[1] لا يزال هذا المؤلف قيد الطباعة.

هذه ليست إلا نبذة يسيرة عن بعض أعمال أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الله آباد ودورهم في ترويج اللغة العربية وآدابها في الهند، علماً بأن ذكر جهود هؤلاء العلماء والأدباء لا يعني حتماً اقتصار جهود القسم في ترويج اللغة العربية وآدابها عليهم فقط، لأن هذا ليس إلا نذر يسير من الجهود التي يبذله القسم لخدمة هذه اللغة إلى يومنا هذا ولله الحمد. والله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير ويرضى،،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

المصادر والمراجع

1. أحمد، إرشاد، "واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية"، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهوان، نيودلهي، الهند، ط1، 2005م.
2. أزهر، ضياء الرحمن، "Tazkara of the family of Professors" ، ، أكاديمية بوراب، إسلام آباد، باكستان، 2012م، بالإنجليزية.
3. إدريس، أحمد، "الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين"، عين للدراسات، 1998م.
4. خان، حبيب الله، "الترجمة العربية قبل الاستقلال"، دار سلمان للطباعة والنشر، نيودلهي، الهند، ط1، 1997م.
5. شرف الدين الإصلاحي، "ذكر فراهي"، الدائرة الحميدية، سرائمير، أعظم جرا، الهند، 2001م. بالأردوية.
6. عاقل، نير، "سيد طفيل احمد مدني... شخصيت اور فن"، انجمن روح ادب، الله آباد، ولاية أوترابراديش، الهند، ط1، 2005م.
7. مشلي شهري، رحمة الله، "مچهلى شهر كے علمى و ادبى خدمات"، المكتبة النعيمية دلهي، الهند، ط1، 2015م. بالأردوية.
8. الندوي، أبو الحسن علي، "المسلمون في الهند"، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، الهند، عام 1998م.
9. الندوي، الشيخ محمد رابع حسني، "يادوں كے چراغ"، الجزء الأول، ط1، مكتبة الشباب العلمية، لكناؤ، ولاية أوترابراديش، الهند، عام 2012م. بالأردوية.
10. نوكانوي، محمد إرشاد الندوي، "آزاد هندوستان مين عربي زبان وأدب"، إيج، ايس آفسيت بريس، دلهي، الهند، 2009م، بالأردوية.
11. مجلة الدراسات العربية والفارسية، جامعة الله آباد، الله آباد، الهند، المجلد الأول، العدد الثاني، يوليو 2015م.
12. مرزا، محمود حافظ عبد الرب، (let us speak Colloquial Arabic)، أكاديميك ايكسيلينس، نيودلهي، بالإنجليزية، عام 2008م.

مجهودات الهنود تجاه القصة العربية القصيرة فى إطار تطوير اللغة العربية

الدكتورة سميه رياض الفلاحى عليغ
آراضى باغ ، اعظم كره
الجوال: 8303387754
khandrsumayya@gmail.com

Abstract

Arabic language is a Semitic language originated from Arabian Peninsula that has deep roots going back as far as the sixth century but it is considered to be one of the oldest languages expanded throughout the world with wealth of rhetoric and knowledge as well as it is a language of Islamic Testament that has special features and properties. It is also known as mother of languages.

Arabic has a deep root dated back with India also where it was first introduced by Arab traders, but it has took place among Indian Muslims who struggled for learning Arabic for two purpose: one for trading and another for knowing Islam, influencing by Arab and their cultures.

Indian scholars had not been influenced by them only but they contributed to flourish and develop Arabic language through their writings in various fields like prose, poetry, Quranic and Islamic studies etc.

As we know that short story is an important tool that play major role for preaching Islam and its principles as well as it is an elementary art for developing a language, so Indian scholars also took attempt to develop it although they could not achieved a flourished shape in this field, but we find some Indian story writers who tried in this field as well as they moved forward in mentioned various aspects.

Using research methodology I tried to cover up the topic with special effects in short story that is not been focused by Indian scholars. Thus I found many names in this field although this is not at pattern of Arab writers and indicates to a specific phase that is spreading Islamic etiquettes, its guidance and humanities.

استعراض موجز لأهمية اللغة العربية: اللغة العربية هى ابلغ لغةً و افصح بيانًا و أدق ترجمةً من حيث مقوماتها و مكوناتها ، و من حيث خصائصها و ميزاتها ، ومن حيث مبادئها و أسسها ، و لكونها لغة المصادر الإسلامية و لغة الحضارة والثقافة و لغة الروح والعبادة ، اشتقت من ينابيع اللغات السامية ، تطوى فى مهدها خصبة و خضرة ، فلها أهمية خاصة لدى الشعوب والجماعات ، تفيد من عيونها الناس و تنفع بها الأمة فى كل عصر و مصر.

و لغة المصادر السماوية هى لغة عربية كما قول عزّ و جلّ :" و إنه لتنزيل رب العالمين ، بلسان عربى مبيين" (الشعراء :) و كذلك لغة السنة النبوية هى لغة عربية كما قال صلى الله عليه وسلم و هو افصح الفصحاء " بُعثت بجوامع الكلم "[1] فهذه اللغة مازالت تنمو و ماتزال تطور و تزدهر لأن هذه الشريعة شريعة عالمية و مصادرها تعتبر ينبوعًا فياضًا لا يمكن لأحد أن يعيش بدون استقاءً منه فاصبحت اللغة العربية اليوم سيدة اللغات العالمية ولو كانت تضطهدم الاستعمارات الغربية والتحديات المعاصرة فى جميع الحضارات العالمية ولكنها تستقل مكانًا مرموقًا بين اللغات الأجنبية بأهميتها باستمرار بمحاولة أيدى الأدباء المسلمين الذين قاموا بدور جوهرى فى احياء الدين والدعوة ونشر اللغة والثقافة.

و أما العرب الذين ينطقون بها فهم أهل الفخر والمدح وافصح الكلام وابلغ البيان منذ القدم كما نجدهم كانوا يفتخرون بلسانهم بعضهم ببعض ، فهم قدّموا فى عصر الجاهلية فى بيانهم لشأنهم فأتوا بإسهامات كثيرة فى العصر الإسلامى لفريضتهم وكذا لعبوا دورًا حيويًا فى العصور الوسيطة والحديثة و أدّوا دورًا بارزًا فى إطار تطوير اللغة العربية أيّا كان نوعها فمعظمها فى الإطار الإسلامى أو الصدد الأدبى مهما كانت فكلها فى مضمار نشر هذه اللغة الذهبية.

هذا و من ناحية أخرى أن الشريعة الإلهية لم تهدف إلى العبادة والرياضة فحسب ، بل ترمى إلى أغراض شتى من التربية والتعليم الدينى أو المادى أو الثقافى أو الحضارى فحثت على إعداد المرء لعملى الدنيا والآخرة ولو كانت أثرت الآخرة كما يقول الدكتور عبدالله الدائم :" لم يكن هدف المسلمين من التربية دنيويًا محضًا كما كان عند اليونان والرومان مثلًا ، ولم يكن دينيًا كما كان عند الإسرائيليين فى الصدر الأول ، وإنما كان غرضهم دينيًا و دنيويًا معًا ، وكانوا يرمون إلى إعداد المرء لعملى الدنيا والآخرة ، و فى القرآن الكريم " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا " (القصص : الآية 77) ، وفى الحديث الشريف :" اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا ".[2]

فانفجرت من هذه اللغة عيون العلوم والفنون من علوم القرآن والسنة و التواريخ والسير ، والفقه والاجتهاد ، والرياضيات والفلك والفلسفة والطب والمنطق والنجوم وسواها. وهى الآن لغة لأكثر من ألف مليون نسمة فى أكثر من عشرين دولة ، حتى جعلت كثير من اللغات الأفريقية هذه اللغة لغتهم الأم. و من هنا تظهر أهمية هذه اللغة التى قد تعتبر كمرآة الأقوام والملل ثقافة و حضارة ، اقتصادًا و اجتماعًا ، بيانًا و ترجمانًا فى كافة الحضارات المتقدمة أو المتخلفة.

---

[1] متفق عليه

[2] التربية عبر التاريخ: من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، الدكتور عبد الله الدائم ، ص 142، دار العلم للملايين ، بيروت، 1993

توثق العلاقات الهندية بين البلدان العربية:

إن الهند بلد عريق ذات بهجة حضارة و ثقافة ، و خصبة و خضرة فلم يدر فيها قوم من الأقوام إلا و قد شرب من مناهلها العذبة ولم يرجع منها إلا و قد أخذ ما وجدت أيديهم من النضرة كذلك حدث مع اللغة العربية فلم تلقى بقبول حسنٍ فى البلدان الأعجمية إلا فى الهند فحظت بنصيب وافر تقدمًا وازدهارًا فى الغابر والحاضر.

أما العلاقات بين البلدان الهندية والعربية فقد توثقت منذ توافد التجار العرب إلى الهند قبل طلوع شمس الإسلام و أدت إلى التقدم الحاسم للغة العربية لكثرة رحلات الهنود إلى البلاد العربية حتى قدر بعضهم على إقراض الشعر فى اللغة العربية كما يقول الدكتور أيوب تاج الدين الندوى فى هذا الصدد :" كانت العلاقات التجارية عريقة ووثيقة منذ القدم التى أدت إلى هذا الازدهار الزاهر والتقدم الحاسم للغة العربية فى الهند ، فالموانئ والسواحل الهندية الغربية والجنوبية كانت معروفة لدى تجار العرب قبل فجر الإسلام منذ قرون ، و هم كانوا يصدرون خيرات الهند إلى اليمن و بلاد الشام التى تباع فى أسواق مصر و أوربا".[1]

و لما أشرفت شمس الإسلام على أفق جزيرة العرب فجاءوا تجار العرب بهذه الشريعة البيضاء إلى شبه القارة الهندية فلم ينالوا قبولًا واسعًا فى أول الأمر إلا من عدد ضئيل من الهنود فهم اعتنقوا الإسلام. و لما اتسعت الفتوحات الإسلامية و تأصلت الشريعة الإسلامية فى مجتمعات الهند و مستوطناتها بالضبط فى عهد عمر رضى الله عنه سنة 636هـ و رفعت راية الفتح بيد عماد الدين محمد بن قاسم الثقفى فى السند فقد اطلع أهل الهند على أشعة الإسلام وانكبّوا على تعلم الشريعة الإسلامية واعتنوا على احتفاظ اللغة العربية كلغة العلم والثقافة والحضارة حتى خرجت جماعة كبيرة من أهل العلم والأدب ، و نبغوا فى جميع الميادين و تركوا وراءهم مآثر علمية نادرة فاخرة و انشأوا مدارس عديدة لنيل هذه الأغراض المنشودة. و يقول الدكتور محمد إسماعيل الندوى :" و على أيدى هؤلاء الأعلام من تجار العرب والمسلمين انفجرت ينابيع العلوم والفنون العربية فى الهند ، حتى ظهر عشرات من الفقهاء والأدباء والشعراء و نفدوا حياتهم فى ترويج اللغة العربية فى الهند".[2]

أهمية القصص القصيرة فى نشر الدعوة الإسلامية مجملًا

القصة القصيرة هى أدق أنواع القصص الحديثة ، تتناول جانبًا واحدًا أو قطاعًا واحدًا من التراث

---

[1] الصحافة العربية فى الهند ، نشأتها و تطورها ، أيوب تاج الدين الندوى ، ص 8 ، دار الهجرة ، جامو ، الطبعة الأولى 1997

[2] محمد اسماعيل الندوى ، مجلة الآداب العلمية ، الجامعة الملية الإسلامية ، 2011م

أو الحياة فى غير تطويل و تفصيل بحيث تكون تامة و ناضجة من حيث المعالجة والتحليل.

و هى إحدى وسائل الدعوة والتوجيه بما أنها تحوى المغزى التى ترمى إلى أغراض دينية و أهداف مرسومة كما الشريعة البيضاء تهدى إليها. و كما القرآن و الأحاديث النبوية افصح نطقًا و ابلغ كلامًا فاختار الله و نبيه أن يقص علينا قصص الأنبياء والمرسلين فى صورة قصة وجيزة لأن القصص أدق أداة التعبير عما يخطر ببال البشر من الهواجس والأفكار فقصّ الله دون إطالة و استطراد نظرًا لميول الناس إلى القصارى ، فقال تعالى :" نحن نقص عليك أحسن القصص". (يوسف : الآية 3)

و كما هى اعظم وسيلة لإثارة الوجدان الإنسانية و تحريك الشفقة والعواطف البشرية و جذب شعور القارئ والسامع فأدرك الله دورها و جعلها إحدى وسائله هامة فى كتابه فى تحقيق غاياته الهادية ، و تأكيد الرسالة و تأصيل الدعوة الإسلامية و بأهميتها نرى إسهامات جمة ومجهودات مشكورة لأدباء العرب و العجم فى هذا المجال فهم لعبوا دورًا فعالًا حيويًا فى كتابة القصص القصيرة لنشر الدعوة الإسلامية.

دور العلماء الهنديين فى ترويج اللغة العربية :

إن الشريعة الإسلامية امتدت جذورها فى ارجاء العالم و رسخت و لغتها العربية فهى أرخت سدولها فى جميع انحاء العالم ، ولولم تحظ أبدًا بدرجة اللغة الأم و كانت من اللغات الدخيلة ، كذلك فى الهند تطورت و ازدهرت و نالت بقبول حسن و نصيب وافر على مدى عصورها الإسلامى الطوال أى ثمانية قرون ولكنها لم تلقى بدرجة اللغة الأم.

و كان الهدف الأساسى لمسلمين الهند تحكيم الشريعة و تنفيذها ولا يمكن أن تتأصل دون معرفة لغتها و هى أى العربية فسعوا إلى ميادين مختلفة من النثر والشعر و أتوا بمساعيهم جبارة فى اللغة العربية من مقالة و تاريخ و سيرة و نحو وصرف وبلاغة و منطق و فلسفة و كلام و طب و سواها، أكثر منها فى التواريخ و التفاسير والسير.

و إذا سرحنا النظر إلى ميادين أدبية فى لغة الضاد فوجدنا أسماء كثيرة للهنود الذين ظهروا كشاعر مثل فضل حق الخيرآبادى ، و ذوالفقار على الديوبندى ، و حميد الدين الفراهى و عبدالمقتدر الشريحى و غيرهم.

وكذلك برز كثير منهم كأديب و ناقد و مفسر و محدث وكاتب المقالة والسيرة و خدموا الأدب العربى مركزين أبصارهم على توزيع الشريعة الإلهية و مسلطين أضواءهم على الترغيب و الإنذار والتهديد و هم يسيرون على منوال الأدباء العرب فهم قاموا بدور حيوى فى تعزيز اللغة العربية و أتوا بمحاولات أدبية إسلامية ذات قيمة. و نرى أسماءهم كآزاد البلغرامى ، ومحدث الشاه ولى الله الدهلوى ،و القاضى اطهر

المباركفورى ، و فيض الحسن السهارنفورى و صديق حسن خان القنوجى، و عبد الحق بن سيف الدين الدهلوى و غيرهم.

و نكتفى هنا على ذكر بعض أسماء الكتب الشهيرة فى المجالات المتنوعة التى ألفت بيد العلماء الأهاند ، و من أهمها:

فى التفسير: " تفسير تبصير الرحمن و تيسير المنان " لعلاء الدين على بن إبراهيم ، و " سواطع الإلهام " لأبى الفيض فيضى بن مبارك الناجورى الأكبرآبادى ، و " فتح البيان فى مقاصد القرآن" للأمير صديق حسن خان و غيرها.

فى الحديث : " لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح " للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوى ، و " كنز العمال من سنن الأقوال " للشيخ على المتقى البرهانفورى و غيرها.

فى الفقه : " الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف " للشاه ولى الله الدهلوى ، و " مسلم الثبوت " للشيخ محب الله البهارى ، و " شرح المغنى " للشيخ عبد الحى الفرنكيمحلى و سواها.

فى التصوف والفلسفة و النحو و علم اللغة : " لوائح الأنوار فى الرد على من أنكر على العارفين من لطائف الأسرار" للشيخ سراج الدين عمر بن اسحاق ، و " القول الجميل فى بيان سواء السبيل " للشاه ولى الله الدهلوى ،و" إرشاد الطالبين و تأييد المريدين " للشيخ ثناء الله البانيبتى ، و " أنفاس الخواص " للشيخ محب الله الإله آبادى و عداها.

فى التاريخ و السير: " تحفة المجاهدين " للشيخ زين الدين المعبرى ، و " سبحة المرجان فى آثار هندوستان " للعلامة غلام على آزاد البلغرامى ، و " نزهة الخواطر و بهجة المسامع والنواظر" للعلامة عبد الحسنى اللكنوى و ماإليها.

فى اللغة والمعاجم : " القاموس " للعلامة مجد الدين الفيروزآبادى ، و " تاج العروس فى شرح القاموس " للعلامة محمد مرتضى الزبيدى ، و " الفرائد " للشيخ فيض الحسن السهارنفورى و غيرها.

و هناك علماء هنود كثيرون قد ساهموا فى إثراء مكتبة العلوم والفنون فى اللغة العربية ، لم نذكرهم فى هذه العجالة و قد اكتفينا على ذكر أهم تأليفاتهم فى هذه اللغة الدرية.[1]

ذلك ، و أما مساهماتهم فى القصة القصيرة كما هى موضوع مقالتنا فلم نجد أى كتاب أو إسم مباشرة فى هذاالصدد إلا أنهم حاولوا و جاءوا بقصص إسلامية قصيرة نظرًا إلى قصص القرآن والحديث كقوله تعالى : " ذلك القصص الحق " و قوله أخرى " نحن نقص عليك أحسن القصص". و المراد منها

[1] راجع إلى : الأدب العربى فى شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين ، د.أحمد إدريس ، عين للدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية ، الطبعة الأولى 1998م

القصص التى تقرأ فى وقت قصير و تحوى العناصر الفنية و خاصة المغزى الدينى تهدف إلى العظة والعبرة. و ظنى فى هذه القصص المكتوبة فى اللغة العربية بيد أدباء شبه القارة الهندية أنها قصص قصيرة أصلية و لو كانت تخلو من بعض العصناصر القصصية الفنية كما نرى اسمًا بارزًا للسيد أبى الحسن الندوى هو عالم هندى و مفكر إسلامى معروف لا يحتاج إلى التعارف فأنه كتب أكثر من خمسين كتابًا فى اللغات المختلفة و من أهمها: " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" و" المسلمون فى الهند" وغيرها و أتى بقصص قصيرة إسلامية ولكن لم يسر على درب العرب و خالف أنماطهم الذى يهدى إلى التعرى و التبذى و الفحش والفتن و يدعوهم إلى كتابة القصص القصيرة على الطراز القرآنى و ألف أربع كتب باسم " قصص النبيين " القراءة الراشدة " مختارات من العرب".

فهذه الكتب المذكورة وإن أتت فى إطار أدب الأطفال بالضبط و لكنها تعرض صورة أصلية للقصص القصيرة كما هى تشمل الأساليب القرآنية.

فالكاتب البارع ذو الصيت فى العالم يقول فى كتابه داعيًا كتاب العرب إلى الطريقة ذات بهجة و مغزى و يضيف بقوله فى مقدمة " قصص النبيين " :" رأى المؤلف كتبًا صغيرة لبعض أدباء مصر فى حكايات الأسد والذئاب والقردة والدببة و حتى الخنازير والكلاب ، فصيحة العبارة ، قليلة المغزى ، عربية الوضع ، إفرنجية الروح ، إسلامية اللغة ، جاهلية السبك ، فيها صور الحيوانات فى اللباس الغربى فساءه أن لايقرأ أبناء المسلمين فى العربية أيضًا إلا قصص الحيوانات والأساطير والخرافات فكتب بهم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بأسلوب سهل يحاكى أسلوب الأطفال و طبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل و سهولة الألفاظ و بساطة القصة و زين الكتاب بصور الطبيعة والأبنية المقدسة".[1]

و يدعى البعض أن القصة القصيرة هى ليست فن مستحدث فن الحداثة بل كانت موجودة قبل الإسلام و قصّ الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان القرآن الذى يتحمل تعاليم الإسلام مدعمًا بقصص حضارات قديمة و وقائع بائدة أبطالها. و تقول شريفة العبودى فى مقالتها :" و هذه القصص العديدة و المختلفة والتى تمثل قصصًا قصيرة مكتملة العناصر موجودة قبل الإسلام فى كتب سماوية سابقة مثل التوراة والإنجيل. ففى القرآن قصص آدم و حواء ، و قصة الطوفان ، وقصة يوسف و إخوته ، و قصة مولد عيسى ، وقصة موسى و فرعون مصر تمثل كلها وحدات كاملة داخل البناء أو الإطار الأكبر و هو القرآن الكريم".[2]

أما تاريخ القصة القصيرة الهندية فهى قديمة ، ظهرت كفن فى صور الملاحم قبل عشرات القرون و

[1] قصص النبيين ، السيد أبو الحسن على الندوى ، ج 1 ، ص 19 ، مؤسسة الصحافة والنشر ، لكناؤ
[2] مقالة " تطور و ظهور القصة القصيرة " شريفة العبودى ، ثقافة السبت ، اغسطس 2008م ، العدد 14654

مازالت و ما تزال باقية على عهدها فى أطوارها المتطوّرة كما يقول عباس محمود العقاد :" أما عراقة القصة فى الآداب الهندية فهى من تواريخ الأدب المفروغ منها ، فليس أقدم من الملاحم الهندية المنظومة أو المنثورة التى تروى لنا حوادث البطولة المشتركة بين الأرباب و البشر ، وليس أنضج من قصص الهند الصغار التى تساق فى قالب المواعظ ، أو تروى للتسلية و تزجية الفراغ".[1]

فكانت القصة القصيرة موجودة فى آداب الهند منذ القدم و لكنها خلت من الروح الإسلامى الذى جاء بعد دخول دعاة العرب الإسلامى إلى الأوساط الهندية . و المصادر الإسلامية هى ذات البناء السردى ، استمرت منذ عصور الجاهلية حتى انحدار الحضارة الإسلامية كأساس اعتمد عليه تطوير و تعزيز أعمال سردية عظيمة جاءت بصورة حكائية مثل حكايات كليلة و دمنة الهندية الأصل قدّمها العرب فى الإطار العام ، و ألف ليلة و ليلة فوسّعها العرب و طوّرها ، و أعمال أدبية قام عليه الوضع الفنى مثل المقامات.

و لما اتسعت الدعوات الإسلامية فى الهند و تأثرت بها العلماء الهنديون فسعوا إلى هذا المجال و سبقوا فيها ولو لم يصلوا إلى القمة.

فالكتب التى قد ذكرناها قبل لأبى حسن الندوى تحتوى على قصص و حكايات دينية مأخوذة من الكتب الإسلامية و التاريخية و تعرض أسلوبًا سهلًا رشيقًا خاليًا من التعقيد اللفظى والمعنوى لكيلا يشتبه الأمر للقارئ كما هو أهم هدف لكتابة القصة . و تأتى فى أسلوب قرآنى بليغ فى سهولة الكلمات و تكرارها و ترابط الموضوعات ونظمها.

و تكشف الكتب أسلوبًا قائمًا على العقلانية كما يذكر حادثة و أثره الإيجابى أو السلبى على من مرّ بالحادثة كما هو أهم عنصر للقصة كالحادثة و الفكر والمغزى والحل و سواها. و يقول الباحث سيد محمد طارق فى مقاله :" إن أبا الحسن على قد حكى الحكايات القرآنية بأسلوب بليغ و مزيج من الأسلوب القرآنى البيانى و بساطة الكلمات و ترابطها حتى لا تصبح الحكاية مزعجة و مملة لمن هو حديث العهد باللغة العربية فهو يكتب عن وصول سيدنا موسى إلى فرعون عدو موسى و عدو قومه الدود فى قصة سمّاها " فى قصر فرعون".[2]

فالكاتب قد ساهم فى تطوير هذا الفن فى صورة إيجابية و أكد أن هذا الفن اجذب أساليب و أهم تناسب لترويج اللغة و نشر الدعوة بما أن القصة تسير فى نطاق ثقافى و تمثل الحضارة و تحوى لغة الشعب

---

[1] دراسة فى القصة الهندية القصيرة ، عباس محمود العقاد ، 1959

http://www.hindawi.org/blogs/71850759

[2] مقالة " مساهمة الشيخ أبى الحسن على الندوى فى أدب الأطفال العربى فى ضوء كتابيه " قصص النبيين " ، سيد محمد طارق

http://nidaulhind.blogspot.in/2016/06/blog-post_26.html?m=1

والمجتمع.

و لم نجد خلال الدراسة مساهمات كبيرة من العلماء الهنديين فى مجالات القصة العربية أو القصة العربية القصيرة إلا أرى جهودهم أتت بثمار نافعة ناضجة كما أرى اسمًا واحدًا منهم الدكتور سيد احتشام أحمد الندوى أحد أساتذة اللغة العربية البارزين فى جنوب الهند ، تلقى العلوم من المعاهد والجامعة المختلفة بداية من ندوة العلماء ، والجامعة الملية الإسلامية و جامعة على كره الإسلامية و فاز بمناصب رئيسية مختلفة و كتب عديدًا من المؤلفات القيمة فى مجال النقد و التفسير و المقالات ، و هوأول من فتح بابًا لتأليف الرواية والمسرحيةعلى منوال الأدباء المصريين و نجح إلى حد ما. فله ثلاث روايات أحدها باسم " المخطوبة" ، فحاول أن يؤلف رواياته على طراز المصريين الذين لعبوا دورًا رائعًا فى هذه الميادين و كلها فى إطار تطوير لغة الضاد.

وكذلك نجد اسم وحيد الزمان الكيرانوى فهو وحيد الزمان ابن مسيح الزمان ابن محمد اسماعيل بن حسين أحمد المولود سنة 1930م فى بلدة كيرانة بمديرية مظفر نغربولاية اترابراديش ، و تعلم فى دارالعلوم ديوبند وله تصانيف منها: " جواهر المعارف " و كتب " القراءة الواضحة " فى ثلاثة اجزاء فى إطار القصة فهذا الكتاب وإن كانت قصصه لم تطبق على العناصر القصصية الفنية الحديثة و تعرض صورة إسلامية ولكنها تحرّض القارئ على كتابة القصة القصيرة و تيسّر الطريق لمن جاء بعده.

و كذلك يأتى اسم الدكتور محمد لقمان السلفى فى هذا الإطار فهو مولود سنة 1943م فى بلدة " جندنبارة" فى ولاية بهار ، يعرف بالصدق والأمانة و يتصف بالتقوى فأنه ضحى نفسه لنشر دين الله و اعلاء كلمته ، ومن خصائص شخصيته فإنه كان يجمع بين العلوم الدينية والعلوم العصرية . تلقى العلوم الإبتدائية من قريته ثم اتصل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة و حصل على الماجستير و الدكتوراة منها ، وله مؤلفات عديدة فى اللغة العربية مثل " تحفة الكرام لشرح بلوغ المرام " و " فيوض العلام تفسير آيات الأحكام ، و منها " السلسلة الذهبية للقراءة العربية" 12 مجلدًا فى صدد القصة.

و يأتى اسماءٌ عديدةً منها الدكتور شفيق أحمد خان الندوى ، الحائز على زمالة أستاذ مبرز للغة العربية من الهيئة العليا لتمويل الجامعات الهندية الحكومية ، فهو من مواليد سنة 1947م فى قرية رسته مئوو مديرية راي بريلى ، حصل على العلوم الابتدائية من ندوة العلماء ثم توجه إلى الجامعة الملية الإسلامية و فاز بشهادة المدرسة الثانوية العامة سنة 1969م،و حصل على بكالوريوس و الماجستير والدكتوراة من جامعة على كره الإسلامية و كتب أطروحة على موضوع " نزعات دينية اجتماعية فى القصة العربية الحديثة " و له كتب عديدة مثل " اللغة العربية الوظيفية " وغيرها. و له كتب غيرمطبوعة مثل " تعليم اللغة العربية للأجانب " و " اللغة العربية كيف نتعلمها و نعلمها وغيرها.

وكذلك الأستاذة فرحانة صديقى من مواليد عام 1958م فى أسرة مثقفة اكملت دراساتها الثانوية والعليا فى الجامعة الملية الإسلامية و فازت بميداليات مثل شاه ولى الله الدهلوى الذهبية فى البكالوريوس و ميداليات شاه فيصل الذهبية فى الماجستير . قد ساهمت فى إثراء اللغة العربية من مشاركتها فى المؤتمرات والندوات و اهتمت بالترجمة فى محولاتها الأدبية.

و نجد اسم الدكتورحبيب الله خان هو حصل على ماجستير من جامعة جواهر لال نهروو فاز بالدكتوراة من جامعة لكناؤ بعنوان " الترجمة العربية فى الهند بعد الاستقلال ، و عمل مترجمًا فى العراق خمس سنوات و اهتم بالتراجم فى محاولته الأدبية كما ترجم " اختراع الهند قصة حياة جواهر لال نهرو لساشى تارور " و " دروس فى الترجمة الصحفية" وغيرها.

والدكتور فانيا مبادى عبد الرحيم المعروف بالدكتورف..عبد الرحيم ، مدير مركز الترجمات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ولد سنة 1933م فى ولاية تامل نادوو لُقب ب" أفضل العلماء" فى الدراسات الإسلامية واللغة العربية من جامعة مدراس. له مؤلفات كثيرة فى مجال فقه اللغة و المجال الإسلامى و فى مجال تعليم اللغة العربية مثل :" دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها (ثلاثة اجزاء) و " معجم الكلمات الواردة فى دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها" وغيرها.

وكذلك يأتى اسم للدكتور محمد أيوب تاج الدين الندوى فهو مولود سنة 1965م بولاية جامو كشمير.حصل على العلوم من الجامعات المختلفة وبرع فى الأدبين العربية و الإنجليزية و عمل مدرسًا و مترجمًا و منسقًا فى الأكاديميات.و له كتب كثيرة منها :" شعر العرب : من النهضة إلى الانتفاضة (2010) و " العربية الأساسية فى مجلدين " و " الصحافة العربية فى الهند : نشأتها و تطورها" وغيرها.[1]

وكذلك كثير من العلماء الهنديين ، فهم أتوا بمحاولات عديدة فى إثراء اللغة العربية أيًّا كان نوعها من مقالة و قصة فكان هدفهم واحدًا و هو تطوير لغة الضاد لغير الناطقين بها.

و على قصارى القول ، فتعرض المقالة أن الهنود قد حظوا بنصيب وافر من مناهل العربية العذبة ، و اهتموا بشأن اللغة العربية وبذلوا جهودًا مضنية فى تعلمها و تدريسها نظرًا لتحكيم الشريعة الذهبية و أتوا بإسهامات مشكورة فى مجال القصة القصيرة لتطويراللغة العربية ولوكانت عددها قليلة و شكلها ضئيلة فلا يسوغ لأى أديب أو طالب أن يغض الطرف عنها والحاجة ماسة إلى نموها وازدهارها حتى الآن.

---

10 راجع إلى للتراجم:

https://ar.m.wikipedia.org/wiki

altibrah.ae]author etc

العلامة صديق حسن خان القنوجي وكتابه " أبجد العلوم"

دراسة موضوعية

الدكتور تجمل حق[1]

Abstract:

There are a lot of genius personalities and luminaries born in India in the different branches of science and knowledge. Many arts and sciences originated from there. It is also the abode of various languages and it has contributed greatly to its development. Siddique Hasan Khan is among those Ulemas who raised the beacon of knowledge in India and enriched the library with his multiple scholarly books in different languages. His books amount to 222 including 56 in Arabic. His Arabic book "Abjadul Uloom"is the most brilliant of his works in terms of diction, value and usefulness. Academic circles took it hand to hand after its issuance at the national and international level and its several editions published from national and international presses. This book is considered the main source in its subject and occupies a prominent place in its art. It is a scientific encyclopedia in various sciences and arts of language, literature and biography. The author of this book opted a unique approach in the composition of this book; sometimes he followed the literary style of fourth category of Abbasid era writers, such as Al Hamdhani, Al Hariri, Al Qadhi Fadhil and others. He followed their styles using the unique beatification techniques of paronomasia, antithesis and antonomasia and wrote the decorated prose dominated by rhyme and artificiality. Some other times, he imitated the style of modern era writers and wrote a smooth, wonderful and easy prose. In this research article, the researcher will try to study this book objectively, explain its pros and cons, determine its position among the books written on this subject in India and talk briefly also about the author of this book.

الملخص:

أنجبت الهند شخصيات عبقرية وعلماء فطاحل في شتى أنواع العلوم والمعرفة، و نشأت فيها علوم كثيرة وفنون عديدة، وهي أيضا مهد اللغات المتعددة وقد أسهمت في تطويرها إسهاما بالغا، ومن العلماء الذين رفعوا منارة العلم في الهند، العلامة صديق حسن خان القنوجي الذي أثرى المكتبة بانتاجاته العلمية الغزيرة في أنواع منوعة من العلوم والفنون بلغات مختلفة، وعدد مؤلفاته يبلغ إلى 222 كتابا، ومنها 56 باللغة العربية، وكتابه بالعربية أبجد العلوم من أروع مؤلفاته أسلوبا وأحسنها تأليفا وأكثرها قيمة وفائدة.

[1]. رئيس قسم اللغة العربية بكلية مهيتوش نندى، جانغي فارا، هوغلي التابعة لجامعة كلكتا، بنغال الغربية، الهند

البريد الإلكتروني: tajammulhaqjnu@gmail.com

وقد تناولته الأوساط الأكاديمية يدا بيد بعد صدروه مباشرة على الصعيد الوطني والعالمي وطبع مرارا وكرارا من مطابع وطنية وعالمية، وهو يعد المصدر الرئيس في بابه ويحتل مكانا مرموقا في فنه، وهو موسوعة علمية في مختلف العلوم والفنون من اللغة والأدب والتراجم والسير، وقد اتخذ العلامة في تأليفه منهجا فريدا، فتارة اتبع أسلوب الطبقة الرابعة من كتاب العصر العباسي من أمثال الهمذاني والحريري والقاضي الفاضل وغيرهم، وحاكى أسلوبهم في استخدام المحسنات البديعية من الجناس والطباق والتورية، وكتب نثرا مزخرفا يغلب عليه السجع والتكلف والاصطناع، وتارة أخرى سلك على نمط كتاب العصر الحديث، وكتب نثرا سلسا ورائعا وسهلا. وسيسعى الباحث في هذه العجالة البحثية إلى دراسة هذا الكتاب دراسة موضوعية، ويبين إيجابياته وسلبياته، ويحدد مكانته فيما بين الكتب المؤلفة في هذا الموضوع في الهند، ويتحدث عن مؤلفه بايجاز يفي الحاجة ويثير الشوق المزيد للمعرفة عن شخصيته الفذة.

الكلمات المفتاحية: أبجد العلوم، العلامة صديق حسن خان القنوجي، أسلوب، منهج، تحليل، علوم، فنون.

المدخل: مما لا شك فيه أن العلامة صديق حسن خان القنوجي من ألمع النجوم في مجال العلم والأدب في شبه القارة الهندية، وشخصيته شخصية عصامية فذة مترامية الأطراف ومتعددة الجوانب ومتسعة المدارك، وقد وصفته دار الكتب العلمية الواقعة في بيروت، لبنان بـ" العلامة الموسوعي[1]". وحقا أنه عالم موسوعي وعبقري يندر نظيره وقلما يجود الزمان بمثله، وخير شاهد على ذلك مصنفاته الغزيرة ذات القيمة العلمية، وكتابه الموسوعي "أبجد العلوم، يدل دلالة صريحة أيضا على أنه كان يمتلك نواصي العلوم والفنون المختلفة، فقد كان عالما دينيا كبيرا ومحدثا جليلا ومفسرا عظيما وأديبا بارعا وشاعرا قديرا ومؤرخا شهيرا وبحاثة فريدا وداعية مخلصا ومجاهدا مثابرا جاهد بقلمه ولسانه، وينطبق هذا الشعر على شخصيته انطباقا تاما:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

فهيأ بنا نتعرف هذه الشخصية الفذة ونلقي نظرة خاطفة على حياته الشخصية والعملية وأعماله العلمية و الأدبية.

اسمه ونسبه: اسمه صديق بن حسن بن علي الحسنين البخاري القنوجي. وذكر صاحب نزهة الخواطر اسمه على هذا النحو : السيد الشريف صديق حسن بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري

1. القنوجي، صديق حسن خان، **أبجد العلوم** ، الجزء الثاني ،(دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1987م) ، ص 1

القنوجي. ويكنى بأبي الطيب[1]. أما نسبه فيرجع إلى سيد السادة والقدوة القادة زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب (رض). وقد بين شجرة نسبه بنفسه فيقول: "أنا صديق بن حسن بن علي بن لطف االله بن عزيز االله بن لطف علي بن علي أصغر بن سيد كبير بن تاج الدين بن جلال رابع بن سيد راجوشهيد بن سيد جلال ثالث بن حامد كبير بن ناصر الدين محمود بن جلال الدين بخاري بن أحمد كبير بن جلال أعظم بن علي مؤيد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن عبداالله بن علي أشقر بن جعفر زكي بن علي نقي بن محمد تقي بن علي رضا بن موسى كاظم بن جعفر الصادق بن محمد باقر علي زين العابدين بن حسين السبط بن فاطمة بنت النبي محمدصلى االله عليه وسلم[2].

مولده ونشأته:ولد العلامة القنوجي يوم الأحد، التاسع عشر من شهر جمادى الأولى عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف من الهجرة الموافق لليوم الرابع عشر من شهر أكتوبر عام اثنين وثلاثين وثمان مئة وألف من الميلاد ببلدة بانس بريلي موطن جده لأمه، ثم أتت به أمه إلى مدينة قنوج موطن آبائه، والتي تقع بالقرب من مدينة كانفور الشهيرة في شمال الهند، وقد نشأ بها نشأة صالحة في أسرته الدينية والعلمية، وأبوه كان عالما كبيرا وصاحب المصنفات العديدة باللغات العربية والفارسية والأردية، وكان معروفا بالورع والتقوى ومن تلاميذ الشيخ الشاه رفيع الدين والشاه عبد العزيز ابنا الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، وأسرته بأسرها كانت معروفة بالزهد والتقوى والعفاف والطهارة، فورث عنها الخصال الكريمة وطبعا شريفا، و يكفي لنا نقل ما كتبه العلامة والمؤرخ الهندي الإسلامي عبد الحي الحسني عن دماثة خلقه وكريم خصاله فقال: "وكان غاية في صفاء الذهن وسرعة الخاطر، وعذوبة التقرير وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاق، وبهاء المنظر وكمال المخبر، وله من الحياء والتواضع ما لا يساويه فيه أحد، ولا يصدق بذلك إلا من تاخمه وجالسه، فإنه لا يعد نفسه إلا كأحد الناس، وهذه خصيصة اختصه الله بها ومزية شرفه الله بالتحلي بها فإن التواضع مع مزيد الشرف أحب من الشرف مع التكبر، ثم له من حسن الأخلاق أوفر حظ وأجل، قل أن يجد الإنسان مثل حسن خلقه عند أصغر المتعلقين بخدمته"[3].

ومن الملاحظ عندما كان العلامة القنوجي في السادسة من عمره، فجع بوفاة أبيه، فاعتنت أمه النبيلة بتربيته كل الاعتناء، واهتم أخوه الأكبر أحمد حسن بتعليمه وتثقيفه غاية الاهتمام، وبفضل هذه العوامل المؤثرة في حياته منذ نعومة أظفاره، نشأ وشب مولعا بالعلم ومنهوما بالدراسة، وقد ورث عن أبيه

1. الحسني، عبدالحي، **نزهة الخواطر**(دار ابن حزم ، بيروت، ط 1 ، 1999م) ص 1247

2. القنوجي، صديق حسن خان، **إبقاء المحن** (المطبع الشاه جهانى،بهوبال، ١٣٠٥ه) ص 70

3. الحسني، عبدالحي، **نزهة الخواطر**، ص 1249

مكتبة علمية زاخرة بالكتب القيمة، فأكب على المطالعة منذ حداثة سنه، فيقول:" كنت طفلا صغيرا حين الشيخ الحسيني (خادم والدي) يشمس كتبه ، فكنت ألعب به وأقلب أوراقها، وأطالع أحيانا، فأفهم بعض الفقرات ولا أفهم بعضها. لذلك مال قلبي إلى الدراسة، وكنت أشتاق دائما إلى قراءة الكتب وفهمها، فما تركت كتابا إلا وقرأته من أوله إلى آخره[1]".

ثقافته العلمية وحياته العملية:

انتهل العلامة القنوجي من مناهل العلوم المختلفة، وتحمل مشاق السفر في طلبها، ونقب مختلف البلدان الهندية من كانفور وفرخ آباد وبهوبال ودلهي لتحصيلها، وتلمذ على أشهر علمائها، وزار البلدان العربية والتقى بعلمائها، وقد أجازه الكثير من جهابذة العلماء من أساتذته والعلماء الذين لقي بهم في أسفاره، وقد ثبته في كتاب مستقل معروف بـ" سلسة العَسْجَد في مشايخ السند" . وقائمة أساتذته وشيوخه طويلة، أما المشهورون منهم فهم على سبيل المثال لا الحصر، أخوه الأكبر السيد العلامة أحمد بن حسن بن علي والشيخ الفاضل المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي والشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري والشيخ المعمر الصالح عبد الحق بن فضل الله الهندي المحدث البنارسي والشيخ التقي محمد يعقوب المهاجر وغيرهم من العلماء . فقد استفاد العلامة القنوجي من علمهم ونمى ثقافته العلمية أيضا بالمطالعة والدراسة، وكان كثير المطالعة، وهذا مما ساعد في تكوين شخصيته الفذة، و بفضله، وصل إلى نبوغه العلمي وكماله الأكاديمي. وقد اعترف ذلك بنفسه في سيرته الذاتية فقال عن نفسه "ثم طالع بفرط شوقه وصحيح ذوقه : كتبا كثيرة ودواوين شتى في العلوم المتعددة والفنون المتنوعة ومر عليها مرورا بالغا على اختلاف أنحائها وأتى عليها بصميم همته وعظيم نهمته بأكمل ما يكون حتى حصل منها على فوائد كثيرة وعوائد أثيرة أغنته عن الاستفادة عن أبناء الزمان وأقنعته عن مذاكرة فضلاء البلدان وجمع - بعونه تعالى وحسن توفيقه ولطف تيسيره - من نفائس العلوم والكتب ومواد التفسير والحديث وأسبابها ما يعسر عده ويطول حده . وأوعى من ضروب الفضائل العلمية والتحقيقات النفسية ما قصرت عنه أيدي أبناء الزمان ويعجز دون بيانه ترجمان اليراع عن إبراز هذا الشأن - ولله الحمد على ما يكون وعلى ما كان"[2].

وبعد أن تسلح بسلاح العلم وأخذ منه قسطا وافرا، دفعه حاله إلى أن يثب في حياته العملية، فسافر إلى البلدان المختلفة طلبا للرزق واتجه أولا إلى بهوبال، وتوظف لدى الوزير جمال الدين كمعلم لأسباطه، ولكن المؤامرات حيكت ضده، فأبعد عن العمل، ونفاه الوزير المذكور من بهوبال فذهب إلى

1. نوشهروي:أبويحي، امام خان، تراجم علماء حديث هند، (مكتبة أهل حديث ، كراتشي، باكستان)ص:238

2. القنوجي، صديق حسن خان، أبجد العلوم ، الجزء الثالث، ص 272، 273

طونك، واشتغل لدى وزيرها، وما لبث بها إلا قليلا حتى تبين للوزير جمال الدين خطأه فترحم عليه واستقدمه إلى بهوبال وأكرمه إكراما، وزوجه بابنته الأرملة ذكيه بيغم، فبدأ يمكث في بهوبال وتولى هناك مناصب عليا من نظارة المعارف ونظارة ديوان الإنشاء، وبدأ يقضي حياته في أسعد حال وأهنأ بال، وفي هذه الأثناء، ارتحل لأداء مناسك الحج، وفي الطريق إليها، نزل في اليمن، واستفاد من علمائها واشترى الكتب النادرة وانتسخ بعض الكتب، ثم اتجه الي المكة المكرمة وأدى الحج، وزار المدينه المنوره، واستفاد من علماء الحرمين الشريفين واستجاز منهم واشترى الكتب النادرة الإسلامية وانتسخ بعضها ، ثم رجع إلى بهوبال، وكان يتردد بحكم منصبه إلى ملكة بهوبال شاهجهان بيغم، وكانت أيما، فألقى الله تعالى في قلبها محبته، وأعربت عن حبها فتزوج بها، وقد جعلته معتمد المهام وأقطعته أراضي كثيرة تغل له خمسين ألف روبية سنويا، وبعد هذا الزواج الميمون، بلغت شهرته الآفاق، وعظمت منزلته وقد لقبته الدولة البريطانية الحاكمة بالهند بهذه الألقاب " نواب والا جاه، أمير الملك محمد صديق حسن خان بهادر" ومنحته حق التعظيم في جميع أنحاء الهند بإطلاق سبع عشرة طلقة، كما أن السلطان عبد الحميد خان شرفه بالوسام المجيدي من الدرجة الثانية.[1]

وقد واصل المطالعة والدراسة رغم زحمة الأعمال الحكومية وكثرة شؤون الإمارة ، إنه خصص وقتا لكل عمله وبذلك أدى واجبه خير الأداء، وواظب في أداء الأمور الدينيه بالاستقامة والثبات، ودفعه المال والجاه إلى نشر الدين الاسلامي الحنيف وإحياء كتب التراث الإسلامية ونشرها وتوزيعها مجانا في الهند والعالم العربي والإسلامي، وقد عين وكلاء لهذا الغرض، وأنشأ أربع مطابع لطباعة الكتب الإسلامية المتنوعة بنفقته الخاصة، وأسس المكتبات وملأها بكتب التراث، وأسس أيضا المعاهد والمدارس لإعداد الطلبة والدعاة وشجع المتفوقين منهم بإعطاء المكافآت والجوائز المادية والمعنوية، وخصص منحة خاصة لمن يحفظ كتب الأحاديث المشهورة، وقد بلغ عدد المدارس في آخر حياته في إمارة بهوبال إلى إحدى وثمانين مدرسة[2]، ونظرا إلى الأعمال الجليلة التي قام بها والمكانة التي وصل إليها، كثر حساده والناقمون منه، فوشوا ضده وشايات ودبروا له المؤامرات وشكوا إلى الحكومة الإنجليزيه ضده شكاوى، ومن أهمها تحريض الناس على الجهاد، فانتزعت منه ألقاب الإمارة والشرف التي منحته، وأبعدته عن إدارة الحكومة والتصرف في شأنها، فواجه هذه المصائب والمحن بالصبر ،وصرف همه في خدمة الدين، وقد حاولت زوجته الأميرة المخلصة له إزالة هذه المحنة ونفى التهم عنه، ولكن قضاء الله وقدره نفذ فيه، وأصابه مرض الاستسقاء،

1. الحسني، عبدالحي، نزهة الخواطر، ص 1248 (بتصرف)

2. الخراشي، سليمان بن صالح، الرسائل المابادلة بين الشيخين، صديق حسن خان وأحمد بن عيسى، (دارالتوحيد للنشر، السعودية، ط1، 2010م.) ص 21

ولحق برفيقه الأعلى في هذا المرض عام سبعة وثلاث مئة وألف من الهجرة، وقد فاضت لسانه بكلمة " أحب لقاء الله" عند وفاته، وقالها مرة أو مرتين وأسلم روحه إلى بارئه، وبعد وفاته ردت الحكومة الإنجليزية إليه ألقاب الإمارة والشرف، وأصدرت مرسوما لتشييع جنازته ودفنه بتشريف لائق بالأمراء وأعيان الدولة، ولكنه دفن على طريقة السنة حسب وصيته[1]. تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

أعماله العلمية والأدبية: إن

العلامة القنوجي كان كثير التصانيف، وقد صنف في مختلف العلوم والفنون من التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب واللغة في كل من اللغات العربية والفارسية والأردية، يقول العلامة عبد الحي الحسني عن مؤلفاته، "أما مؤلفاته فيبلغ عددها إلى اثنين وعشرين ومائتين، فإذا ضمت إليها الرسائل الصغيرة، بلغت إلى ثلاث مئة"[2]، وقد عدد مؤلفاته في كتابه أبجد العلوم ورتبها على الترتيب الألفبائي ، ومن الطريف أنه ألف كتبا أوكتابا في جميع حروف المعجم إلا الراء والطاء، وكان يمتلك سرعة عجيبة وملكة غريبة في الكتابة حيث كان يكتب عدة كراريس في يوم واحد ويؤلف كتبا ضخمة في أيام قلائل، وكان شغوفا بالكتابة ونشر الكتب حتى قيل أنه كان يسأل في مرضه الذي توفي فيه عن كتابه الأخير الذي كان قيد الطبع، هل صدر من المطبعة؟ ومن المؤسف جدا أن بعض مؤلفاته لم تر النور حتى الآن، وهي لا تزال مخطوطة وعددها أربع، وسبعة كتب من مؤلفاته أصبحت مجهولة بسبب الإهمال، وقد وضح ذلك مفصلا الدكتور جميل أحمد في كتابه "حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد " من ص 274 إلى ص 281 .

وما يؤخذ على مؤلفاته أنه اعتمد في بعض تأليفاته على النقل، وأكثر في ذلك، وقد لخص بعض الكتب واختصر الأخرى، فهذه تواليف وليست مصنفات مستقلة، ورغم ذلك لا تقل أهميتها، لأنها أحيت كتب التراث ووقاها من الانزلاق في غياهب الخمول والنسيان. أما كتبه العربية فيبلغ عددها 54 أو 56 حسب اختلاف الأقوال ومن أهمها.

1. فتح البيان في مقاصد القرآن،
2. الحطة في ذكر الصحاح الستة
3. إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة
4. قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل

---

[1]. الحسني، عبدالحي، نزهة الخواطر، ص 1248 (بتصرف)

[2]. المصدر نفسه، ص 1250

5. البلغة في أصول اللغة
6. لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان
7. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول
8. رحلة الصديق إلى البيت العتيق
9. غصن البان المورق بمحسنات البيان
10. نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان
11. لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط
12. أبجد العلوم [1].

لمحة تعريفية بالكتاب " أبجد العلوم"

إن كتاب أبجد العلوم من أحسن مصنفات العلامة القنوجي تأليفا وأكثرها شهرة وأعظمها فائدة، والكتاب في ثلاثة أجزاء، والجزء الأول يقع في 450 صفحة والجزء الثاني في 604 صفحة والجزء الثالث في 213 صفحة، وقد تكررت طباعته من مطابع وطنية وعالمية، قد نشرته دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، وهو متاح في موقع المكتبة الوقفية للتنزيل الحر، وقد سمى القنوجي تسميات مختلفة للأجزاءالثلاث ، فسمى الجزء الأول بـ"الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم"، والجزء الثاني بـ" السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم"، وأضفى قسما ثالثا وأسماه الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم. وكما يتضح من هذه الأسماء أن كل جزء يعالج موضوعا مختلفا، ولعل هذا هوالسبب الذي دفعه إلى تسمية كل جزء ليتضح للقارئ موضوع كل جزء من الاسم فقط، وقد قام العلامة القنوجي بطبع هذا الكتاب في حياته في عام 1295 من الهجرة، وسمى الكتاب بأجزائه الثلاث بـ" أبجد العلوم"، لأن الموضوع الرئيس لهذا الكتاب يدور حول العلوم بكافة أنواعها وحملتها وكتبها، وهو يحتوي على أبجديات العلوم والفنون المختلفة، ولذا سماه بـ "أبجد العلوم" حسبما يرى الباحث، لأن المؤلف لم يذكر سبب تسميته في كتابه في أي موضع.

سبب تأليف الكتاب:

ولو تساءلنا لماذا ألف العلامة القنوجي هذا الكتاب رغم تواجد الكتب المختلفة في هذا الباب في عصره؟ فالإجابة عليها سهلة، لأنه قد ذكر بنفسه دواعي تأليفه في مقدمة كتابه: فقال: "لما وقفت على كتاب عنوان العبر وديوان المبتدأ والخبر لقاضي القضاة مؤيد الدين أبي زيد عبد الرحمن ابن خلدون الأندلسي

[1]. للتوسع في ترجمته، انظر هذه الكتب نزهة الخواطر لعبد الحي الحسني، المجلد الثامن،ص 1246، والأمير سيد صديق حسن خان : حياته وآثاره، للدكتور محمد اجتباء الندوى الحسيني ، ومآثر صديقى للأمير على حسن خان، وأبجد العلوم، الجزء الثالث للقنوجى. ص: 271

وجدت مؤلفه رحمه الله تعالى قد عقد في الكتاب الأول منه فصلا سادسا في العلوم وأنواعها وسائر طرقها وأنحائها وما يعرض في ذلك كله من الأحوال ثم رأيت خواجه خليفة زاده ملا كاتب الجلبي لخص منه تلك العلوم وأحوالها في مقدمة كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون وأضاف إليه أشياء من مفتاح السعادة لأبي الخير ثم اطلعت على كتاب مدينة العلوم للأرنيقي تلميذ قاضي زاده موسى بن محمود الرومي شارح جغميني، وفيه بيان أنواع العلوم وتراجم بعض علماء الفنون ثم عثرت على كتاب كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الفاضل محمد علي بن علي التهانوي الهندي، وقد ذكر فيه أنواعا من العلوم المتداولة وطرقا من الفنون المتناولة.

ورأيت المترفين قد عجزت هممهم عن معرفة هذه العلوم والفنون، ووجدت العلماء قد قنعوا بالطل من الوابل الهتون، فكل واحدة من هاتين القبيلتين في غنى عن جباتها وقصور عن بلوغ غايتها إلا ما شاء الله تعالى من شواذ القبائل وأفراد الإنسان.

وموضوع الكتاب الأول تاريخ أحوال العالم. وموضوع الكتاب الثاني جمع أسامي الكتب التي صفنها بنو آدم. فالأول ليس فيه ما خلا ذكر تلك العلوم في فصول خاصة إلا أحوال العمران وأمم الإنسان ووقائع الدهور والأزمان. والثاني ليس فيه ما عدا تراجم تلك العلوم والخطب إلا الكشف عن أسامي الكتب. والثالث مقتصر على ذكر أنواع العلوم وتراجم المصنفين فيها. والرابع مختص بذكر اصطلاحاتها المتداولة في كتب الفنون.

فأردت أن أفرد منها أحوال العلوم وتراجم الفنون في تأليف مختصر تقريبا للبعيد وتحصيلا للتجريد مضيفا إليه ما حصل الوقوف عليه في أثناء ملاحظة الكتب الشاذة وعطفها واجتناء ثمار الفوائد من الصحف الفاذة وقطفها. ليكون هذا السفر التام المقصود وكوكب المراد الطالع من أفق السعود سهل الحصول لمن رام الوصول إليه، ويسير النتاج لمن أراد الحصول منه والتعويل عليه لأنه دراسات عديدة في كراريس محدودة وفراسات سديدة في قراطيس مشهودة تحلت بعون الله وحسن توفيقه بكل زين"[1]. يتضح من هذا الاقتباس غاية الاتضاح سبب تأليف هذا الكتاب.

الموضوعات المهمة التي عالجها الكتاب

ومما لا مراء فيه أن أبجد العلوم مؤلف قيم وشامل في بابه وجامع للعلوم والفنون المختلفة، وقد تحدث المؤلف بنفسه في مقدمة كتابه عن الموضوعات التي عالجها في كتابه، فقال: "فهذا بث لما وقر في صدري من أحوال العلوم العالية وتراجم الفنون الفاخرة وأثر بعد عين في تحصيل ما نيطت به سعادة

[1]. القنوجي، صديق حسن خان، أبجد العلوم، الجزء الأول، ص 4، 5

الدنيا والآخرة وردت من بحارها الطامية ماء عذبا فراتا حاليا وكرعت من أنهارها الصافية ما كان عن القذى طاهرا وعن الأكدار خاليا. حررته إحرازا لما تشتت من أحوال العلوم وتراجم أسمائها وسماتها وجمعته إفرازا للفنون مع بيان مباديها وأغراضها وغاياتها. مستمدا في ذلك من كتب الأئمة السادة وصحف الكبراء القادة بعد أن عرفت مجاريها وتعلمت الرمي من القوس وقد كنت باريها"[1].

وإذا درسنا الكتاب بإمعان، اتضح لنا أنه موسوعة علمية وأدبية وتاريخية، وها أنا سأتحدث بشيئ من التفصيل عن موضوعاته المهمة في ثلاثة نقاط.

أولا: موضوع العلوم والفنون:

لا يخفى على من يدرس هذا الكتاب أو يسرح النظر في محتوياته أن الكتاب موسوعة من موسوعات العلوم والفنون، والجزء الأول من كتابه يعالج مسائل العلوم ومباحثها، ولم يغادر فيه صغيرة أو كبيرة من قضاياها إلا أحصاها، وقد ذكر فيه تعريف العلم وتقسيمه وماهيته وغايته وأجزاءه ومراتبه وشرفه وفضله وأداب المتعلم والمعلم وتاريخ العلوم عند الأمم المختلفة المشهورة، وقد أكد العلامة القنوجي في كتابه أن العلم والتعلم طبيعي في العمران البشري، والعلم والكتابة من لوازم التمدن والخط والكتابة من عداد الصنائع البشرية، وألقى الضوء بصفة خاصة حول العلوم الإسلامية وتاريخها منذ بزوغ فجر الإسلام، وأيد مقولة المؤرخ الإسلامي الكبير ابن خلدون أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم، وقد بين القضايا المحورية التي تتعلق بالعلوم من مثل التدوين وأقسامه وأقسام المدونات وموانع العلوم وعوائقها وشرائط تحصيل العلم وطبقات أهله وأقسام المصنفين وأحوالهم وأداب البحث والمطالعة وغير ذلك من القضايا.

وفي الجزء الثاني من الكتاب قد قام العلامة القنوجي بتعريف كل علم وفن، وعقد أبوابا وفصولا ، وذكر في كل باب علوما تبدأ بحرف خاص، و رتب العلوم حسب ترتيب حروف الهجاء وعقد فصلا أو فصلين في باب إذا احتاج إلى تفصيل الكلام وإيضاحه، وقد كتب مقدمة للجزء الثاني، وتحدث فيه عن أسماء العلوم وتعدادها وخلاف العلماء في هذ الباب، وفصل الكلام حول الكتب المؤلفة في موضوعات العلوم واستعرضها استعراضا جيدا، وأكد أنه اختار منهج صاحب كشف الظنون لكونه سهل التناول، وقد وجدنا أن طريقته في تعريف العلوم وشرحه رائعة ومتميزة، فهو أولا يعرف العلم الذي يتصدى لذكره تعريفا جامعا، ويذكر تعاريف العلماء الآخرين ويهتم بذكر الراجح منها في بعض المواضع، ويذكر المباحث والفروعات التي تندرج تحت ذلك العلم، ثم يعقب بذكر أشهر المؤلفات عن ذلك العلم، وحاول قدر المستطاع أن يختصر كلامه ويتحاشى عن الإطناب، ولذلك لم يتبع نفس المنهج في معالجة كل علم، وربما أطنب الكلام

[1]. نفس المصدر، الجزء الأول، ص 4

إذا دعت الحاجة، وقد كتب ملاحظة مهمة في نهاية الجزء الثاني فقال: " إعلم أن العلوم التي اشتمل عليها هذا الفهرس ليست كلها على ما مستقلة، بل أكثرها فروع لعلوم أخرى، وإنما عدت علوما على حدة لكون أن التأليف فيها وقعت مستقلة مفرزة[1]". وهذا الكتاب يحيط أكثر من أربع مئة علم وفن، ولذلك يمكن أن نعتبره موسوعة في العلوم والفنون.

ثانيا : علوم اللغة العربية وآدابها

إن طلاب اللغة العربية والباحثين في آدابها سيجدون بغيتهم إذا درسوا هذا الكتاب بنظرة فاحصة أو مروا على صفحاته مرور الكرام، لأنه يتحدث عن اللغة العربيه وآدابها فيسرد تعريفات علومها وتاريخها وما ألف فيها من الكتب والمصنفات القيمة، وقد يستعرضها استعراضا جميلا بالاختصار. وبدراسة هذا الكتاب، يمكن لمحبي اللغة العربية وعشاقها التعرف على علم الإعراب، وعلم النحو، وعلم الصرف، وعلم البلاغة وعلم البيان وعلم البديع وعلم الشعر وعلم اللغة وعلم الاشتقاق وغيرها من العلوم بكافة تفاصيلها التاريخية وجوانبها العلمية، وقد تحدث في كتابه عن حوالي سبعة وعشرين علما من علوم اللغة العربية، ولم يكتف بذكر العلوم فقط، بل ذكر تراجم أئمة اللغة العربية وعلومها المختلفة وفنونها المتعددة، وقد تحدث أيضا عن القضايا المتعلقة باللغة العربية وآدابها ومن أهمها قضية انتحال الشعر العربي، وطبقات الشعراء العربية وأركان علوم اللسان العربي، وانقسام كلام العرب إلى فني النظم والنثر وغيرها من الأمور والقضايا.

والجدير بالذكر أن العلامة القنوجي قد ذكر تاريخ اللغة العربية في الهند، وتحدث عن علمائها ومصنفاتهم العربية وغير العربية، وقدم استعراضا لبعض الكتب العربية، ولهذا يمكننا القول إن هذا الكتاب وثيقة تاريخية حول تاريخ الثقافة الإسلامية في الهند، وهي بمثابة الموسوعة العلمية والتاريخية في اللغة العربية وآدابها وعلومها وما يتفرع عنها من العلوم بعد طلوع شمس الإسلام ونزول القرآن الكريم في اللغة العربية.

ثالثا: تراجم العلماء

كما ذكرت سابقا أن هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، والعلامة القنوجي قد خصص الجزء الثالث لكتابة تراجم أئمة العلوم والفنون المختلفة، وقد ترجم في هذا الجزء للأعلام الذين اشتهروا في مختلف العلوم والفنون التي تحدث عنها في الجزء الثاني من كتابه، وقد قسم هؤلاء العلماء في عشرين زمرة حسب تخصصاتهم في علوم وشهرتهم بها، فكتب عن علماء اللغة وعلماء التصريف وعلماء النحو وعلماء المعاني

[1]. نفس المصدر، الجزء الثاني، ص 604

والبيان وعلماء العروض والقوافي وعلماء الإنشاء والأدب وعلماء المحاضرة وعلماء الشعر وعلماء التاريخ وعلماء الحكمة وعلماء المنطق وعلماء الجدل وعلماء الخلاف وعلماء المقالات وعلماء الطب وعلماء أصول الفقه وعلماء الفقه وعلماء الفرائض وعلماء النجوم ، وبعد أن ترجم لهؤلاء العلماء، خص بذكر علماء البلدان التي زارها فكتب تراجم علماء الحرمين الشريفين ثم علماء اليمن، ثم كتب تراجم علماء الهند وعلماء قنوج وعلماء بهوبال، وعندما بدأ بترجمة علماء الهند، تحدث بالإيجاز عن تاريخ المسلمين في الهند.

واللافت للانتباه أن العلامة القنوجي لم ينتهج منهجا واحدا في كتابة التراجم، فحينا يذكر عالما ويتحدث عن مولده ونشأته وأساتذته وتلاميذه وكتبه ومؤلفاته وتخصصاته العلمية وثناء العلماء عليه وماقالوا عنه وماشتهر عنه في الأوساط العلمية، ويستعرض كتبه استعراضا وجيزا، ويذكر أيضا سنة وفاته والأشعار التي قرضت بتلك المناسبة أو يرمز إلى سنة وفاته ببعض الآية القرآنية أو جملة بديعة حسنة مراعيا في ذلك حساب الجمل، ويهتم بذكر خلاف العلماء في سنة مولده أو وفاته أو اسمه الحقيقي أو أي شيئ اختلف فيه العلماء عنه، ولكنه لم يتبع نفس المنهج في جميع التراجم، فقد فصل الكلام في ترجمة عالم مشهور وكتب عدة صفحات، واختصر الكلام في ترجمة عالم آخر وانتهى من ترجمته في أربعة أو عشرة أسطر، وربما يحيل إلى كتب المراجع للاستزادة من المعلومات حول شخصية، وقد يستطرد في ترجمة عالم ويخرج من سرد ترجمة حياته إلى أمور تمت به بأية صلة، وهذا ما لاحظناه في ترجمة صاحب تاج العروس، وقد استغرقت ترجمة حياته سبع عشرة صفحة، وقد بين فيها علاقته الشخصية معه، وتحدث عن الإجازة وأهميتها وكتب بعض نماذجها، وأوضح في نهاية ترجمته " وإنما أطلت الكلام في ترجمته لجهل أكثر أهل العلم عن حاله ومآله[1]، وبذلك عرفنا أنه راعى مقتضى الحال في إطالة الترجمة واختصارها.

أسلوب القنوجي في هذا الكتاب:

للأسلوب أهمية كبيرة، إذ أنه يكون المعيار التحكمي لتناول كتاب ونبذه وراء ظهريا، وقد اتخذ القنوجي في كتابه هذا أسلوبا وسيطا معتدلا بين التقليد والتجديد، وكثيرا ما نجده يقلد الأدباء الذين استخدموا المحسنات البديعية من الجناس والطباق، فيكتب عبارات وجمل تغلب عليها الزخرفة الفظية والمعنوية متأثرا بهم، ولكنه لم يمعن في استخدام ألوان البديع وتلوين كلامه بلونه المزخرف، فهو لايتقعر ولا يتشدق في كلامه، ولايتكلف تكلفا من شأنه جعل الجملة لغزا أو أحجية، وكتاباته رغم الاعتناء بالسجع والقوافي واستخدام المحسنات البديعية واضحة لا تخل في إيصال المعنى المطلوب إلى الدارسين، بل ربما يعطي القارئ متعة فنية تأنس بها القلوب وتتلذذ بها النفوس. ولكنه لم يكتب في نفس الأسلوب التقليدي

[1]. نفس المصدر، الجزء الثالث، ص 29

الموروث من العصر العباسي، بل إنه كتب أيضا في لغة سهلة سلسة عذبة خالية من السجع والقوافي والتعقيد اللفظي والمعنوي، وحاكى أسلوب عصر التجديد، وها أنا أنقل بعض المقطوعات من كتابه لنعرف أسلوبه ويسهل علينا الحكم عليه حسب المعيار النقدي والفني.

يقول عن تاريخ الإسلام في الهند : "ولما انتشر الإسلام في هذه البلاد وطلعت شموسه البازغة على الأغوار والأنجاد، وعلت الكلمة الطيبة في هذه الغبراء، واجتمعت بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ظهربها جمع من العلماء والأدباء الإسلاميه الناثرين على بسط الأزمنة لآلئ من السحب الأقلامية، لم يكن يعمد أحد منهم إلى ضبط تراجمهم ولم يجتن جان زهرا من حواجمهم إلا نزرا يسيرا"[1].

وأضاف قائلا: "أما الهند فقد فتح في عهد الوليد بن عبد الملك على يد محمد بن قاسم الثقفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية، وبلغت راياته المظلة على الفوج من حدود السند إلى أقصى قنوج سنة خمس وتسعين، وبعد ما عاد ولاة الهند إلى أمكنتهم، وبقي الحكام من الخلفاء المروانية والعباسية ببلاد السند، وقصد السلطان المحمود الغزنوي أواخر المائة الرابعة غزو الهند وأتى مرارا وغلب وأخذ الغنائم، وانتزع السند من الحكام الذين كانوا من قبل القادر بالله بن المقتدر العباسي، لكن السلطان محمود لم يقم بالهند، وكان أولاده متصرفين من غزنين إلى لاهور حتى استولى السلطان معزالدين سام الغوري على غزنين، وأتى لاهور وقبض على خسرو ملك خاتم الملوك الغزنوية، وضبط الهند وجعل دهلي دارالملك سنة تسع وثمانين وخمسمائة هـ، ومن هذا التاريخ إلى آخر المائة الثانية عشر كانت ممالك الهند في يد السلاطين الإسلامية"[2] ويكتب في موضع: "قلت، وقد قضت الشريعة المصطفوية حق علم الأخلاق، فلم تدع لأحد فيه مقالا يقوله وكلاما يتكلم به، فالكتاب والسنة يكفيان لمن يريد إدراك هذا العلم والتحلي به عن تلك الكتب المشار إليها فإن الصباح يغني عن المصباح."[3]

إذا قرأنا هذه المقتسبات بأناة وروية، يتضح لنا أن أسلوبه يختلف من مكان إلى مكان، فحينا يذهب بنا إلى العصر العباسي وحينا آخر يطير بنا إلى العصر الحديث، وربما يبدو أنه مزيج من التقليد والتجديد.

مكانة الكتاب :

يعد أبجد العلوم من كنوزالتراث، وهو كتاب ذو أهمية بالغة في موضوعه، وقد تناولته الأوساط العلمية والأكاديمية يدا بيد، واشتهرت في البلدان العربية والإسلامية، وقد صارت أهم كتاب لكل من أراد

---

[1]. نفسن المصدر، الجزء الثالث ص 214

2. نفس المصدر، ص 214

[3]. نفس المصدر، الجزء الثاني، ص 34

دراسة موضوع العلوم والفنون والإلمام بتراجم العلماء، وهو من كتب المصادر في تاريخ اللغة العربية في الهند وتراجم علمائها، ولو أن الكتب الأخرى موجودة في هذا الموضوع من قبل من مثل كشف الظنون وكشاف مصطلحات الفنون، وسبحة المرجان وغيرها من الكتب، فإن هذا الكتاب مكمل لها ويضيف في موادها إضافة قيمة، وإضافة إلى ذلك أن هذا الكتاب سهل التناول وخلاصة الكتب السابقة، وقد أكثر النقل منها وأنسب المنقول إلى قائله بكل أمانة علمية.

يقول العلامة القنوجي مبينا مكانة هذا الكتاب: "فمن لم يطلع على كتابه هذا "أبجدالعلوم" فقد حرم كثيرا من المنطوق والمفهوم، ولم يدر المجهول من المعلوم، ولم يميز بين المنثور والمنظوم. ثم اتبع ذلك بتراجم الأكابر من أهل العلم والفضل، وأحياهم برشحات أقلامه وقطرات مداده جدا ولا هزل، وأتى بنثره المستعذب، ونظمه المنتخب المنتجب، بماهو واف للمطلوب، شاف للقلوب كاف لدفع العيوب، لم تسمح بمثله الأذهان، ولم ينسج على منواله أحد من أكابر الأعيان، رتبه أحسن الترتيب، وبوبه أبدع التبويب، فجاء بحمدالله تعالى كما يروق البصائر والنواظر ويفيد الناظر والمناظر، ينقطع دونه الظلام، ويرتفع به قتام الأوهام، كتاب كريم حافل لأبواب علم المحاضرة، ينقطع به كل بادية وحاضرة، فمن كان لديه هذا الديوان الرفيع الشأن المنيع المكان فهو نابغة الزمان، ونادرة الألوان وروح الأكوان وعين الأعيان"[1] .

هذا و قد عد العلامة عبد الحي الحسني أبجد العلوم من أهم كتبه، وكثر ثناء العلماء عليه، والذي يدل على أهمية هذا الكتاب هو أن طباعته قد تكررت في مختلف البلدان العربية والإسلامية وازداد اقبال الباحثين عليه بحثا وتحقيقا وتصحيحا وتعليقا، فتجلى لنا من كل ذلك أن هذا الكتاب من الكتب الثمينة، وهو المصدر المهم في موضوعه وفنه.

الخاتمة

اتضح لنا مما سبق بأن العلامة صديق حسن خان القنوجي من العباقرة والجهابذة الذين أنجبتهم الهند، وله يد كريمة بيضاء في مختلف مجالات العلم والفكر والثقافة والحضارة، ولاتنسى خدماته على مر العصور وكر الدهور، وقد بلغ إلى المكانة التي وصل إليها بفضل علمه وإخلاصه وصبره في مواجهة المكاره وعمله الدؤوب الشاق، وهذا هو العلم الذي يوصل المرء من الثرى إلى الثريا، وقد صدق الصادق المصدوق محمد صلوات الله وسلامه عليه. إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين[2]. وفي حياته عظة لمن

[1]. نفس المصدر، الجزء الثالث، ص: 296

[2]. رواه الإما م مسلم في صحيحه، (باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم) رقم الحديث 1407.

يتعظ بها وعبرة لمن يعتبر، والعلامة القنوجي كما عرفنا كثير التصانيف، صنف في موضوعات متعددة، وكتابه أبجد العلوم مؤلف ماتع وهو يستحق كل الاستحقاق أن يعتبر موسوعة علمية وتاريخية وثقافية ومكتبة علمية زاخرة بالمواد في مختلف العلوم والفنون وتعريفها وتاريخها وحامليها، وهو عدة الباحثين، والمصدر الرئيس لهم في باب تراجم العلماء، ودرة ثمينة من كنوز تراثنا الإسلامي المجيد، والمدخل إلى العلوم الإسلامية قاطبة. ونظرا إلى علو مكانة هذا الكتاب، لم يزل محط اهتمام العلماء في كل عصر ومصر، وانتهل من منهله الفضلاء والنبغاء، فهذا الكتاب مرتع خصب ومورد جميل ومنهل عذب لجميع الباحثين والأساتذة على السواء، ويشكل مصدرا مهما للغة العربية وآدابها وخاصة في مجال الدراسات العربية الهندية.

المصادر والمراجع

1. عبدالحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المعروفة بـ" الاعلام بمن فى تاريخ الهند من الاعلام" دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1999م.
2. الدكتور محمد اجتباء الندوي الحسيني: الأمير سيد صديق حسن خان : حياته وآثاره، دار ابن كثير، دمشق - بيروت عام ١٩٩٩م
3. الدكتورة رضية حامد، : نواب صديق حسن خان ، باب العلم ، دلهي.
4. الأمير صديق حسن خان : أبجد العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1989م.
5. الأمير صديق حسن خان : إبقاء المنن بالقاء المحن، المطبع الشاه جهانى،بهوبال، ١٣٠٥ھ
6. الأمير صديق حسن خان : رحلة الصديق إلى البيت العتيق، المطبع العلوي، لكناو١٢٨٩ھ
7. الأمير علي حسن خان : مآثر صديقي،طبعة نول كشور، لكناو،١٩٤١-٤٢م
8. أ.د اشفاق احمد: نفحة الهند، مطبعة اےاے صديقي، بهار، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م
9. الدكتور جميل أحمد: حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - منشورات جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي، باكستان
10. سليمان بن صالح الخراشي، الرسائل المابادلة بين الشيخين، صديق حسن خان وأحمد بن عيسى، دارالتوحيد للنشر، السعودية، ط1، 2010م.

الوضع الاجتماعي ورفاهية المسلمين في المجتمع التاميلي المعاصر: الأسباب التاريخية - دراسة تحليلية

الدكتور نحوي محي الدين لبي البخاري الأزهري [1]
الدكتور علي إبراهيم الجمالي [2]

Social Status and Welfare of Muslims in Contemporary Tamil Society: Historical Reasons - An Analytical Study

Abstract:

This research study aims to shed light on the indigenous conditions in southern India before the advent of Islam and the arrival of Arab traders. It also discusses about the Arab Settlements in South India, the reasons behind it, flourish of Islam, mutual tolerance and unity amongst Arabs and Tamils, emotional support shown by Chera, Chola, Pandya and other kingdoms. Most importantly, the moral and business ethics demonstrated by the Arab traders which created a great impact in the hearts of the people and the religious harmony maintained by the Arabs and Tamils throughout the history.

Key words:

Mutual religious donations - Arab settlements -Arabian Commercial Caravans - The Pandya Kingdom .

الملخص

هذه الدراسة البسيطة تهدف إلى تسليط الضوء على الأوضاع الأصلية السالفة التليدة في بقاع جنوب الهند قبل ظهور الإسلام والمسلمين وقدوم التجّار العرب إليها، والمكارم السنيّة للملوك الذين كانوا يقومون بإماراتهم في هذه البقاع الخصبة النيئة، وتصرح عن استيطانات العرب فيها والبواعث الواقعية المسببة لها، وازدهار ديانة الإسلام ورواج أربابها فيها، والتسامحات المتبادلة بين العرب المهاجرين و التاميليين المتناصرين، والتضامن القومي بين الشعبين المختلفين في العنصر والعرق والأصل، والمواساة العاطفية الملحوظة من الملوك التاميليين وشعوبها نحو مملكة باندیا وتشيرا وتشولا وسيثوية وغيرهم من الملوك، والقيم العالية المتوفرة في المعاملات التجارية عند التجار العرب والتي نالت رواجا ملحوظا في قلوب أبناء البلد بجنوب الهند،[3] والانسجامات الدينية بين الشعب التاميلي والتجّار العرب وغيرها من الحقائق التاريخية الخصبة. وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج مفيدة لجميع المسلمين ليسلكوا بمنهجية الإسلام المرسومة.

---

1. الأستاذ المساعد، كلية الدراسات العربية والإسلامية، جامعة هلال بي.يس. عبد الرحمن للعلوم والتكنولوجيا، تشنائي، الهند.
2. الأستاذ المساعد، كلية الدراسات العربية والإسلامية، جامعة هلال بي.يس. عبد الرحمن للعلوم والتكنولوجيا، تشنائي، الهند.

2

[3] Mines, Mattison. "Islamisation and Muslim ethnicity in south India." *Man* (1975): 404-419, P.405

الكلمات المفتاحية: المملكة الباندیا – استیطانات العرب – القوافل العربیة التجاریة - التبرّعات الدینیة المتبادلة

مشكلة البحث وأساسه المنطقي :

ما هو سبب رفاهية المسلمين وسلامتهم في المجتمع التاميلي المعاصر حيث أن المناطق الأخرى في الهند خصوصا في الشمال تفتقر إلى ضمان رفاهيم وحسن حالهم؟ هذا هو سؤال البحث ولحلّ هذه المشكلة أجريت هذه الدراسة.

وقد تم إجراء هذه الدراسة للاطلاع على الأسباب المنشئة الحقيقية التي حققت رفاهية المسلمين وسعة حالهم في المجتمع بولاية تاميل نادو، ومما لاشكّ فيه أنه إذا علمناها يمكن لنا أن نقوم بتعزيزها وحثّا على مزيد رفاهية المسلمين وحفاظها في الأيام المقبلة، حيث كما نرى في حياتنا اليومية أن المفاهيم المعادية للإسلام والمسلمين قد تم نشرها بكل الجهود في الهند بل في نطاق عالمي حتى في المجتمع التاميلي المسالم، وهذا البحث ما أصبح ضروريًا ليس للمسلمين وحدهم بل لجميع المهتمّين بالعدالة والسلامة الاجتماعية لتركيز الوسائل التي تساهم في تعزيز رفاهية الأقلّيّات وسلامة المجتمع، وهي صارت واجبة لجميع الأقلّيات كما هي بالنسبة للمسلمين لدفاع حقوقهم ومصادر حياتهم.

المقدمة

إن المسلمين الذين في جنوب الهند يعيشون في رفاهة وسعة وسلامة منذ زمن قديم بالنسبة إلى أحوال المسلمين في شمال الهند، ولاسيما المجتمع التاميلي يتمثل قدوة فيها. وهناك أسباب وعوامل قد أدت إلى ذلك، ويقصد هذا البحث إلى كشف هذه العوامل والأسباب بدقة ووضوح. وقد قُسم هذا البحث إلى أربعة محاور مذيلا بالختام والمصادر: المحور الأول يذكر عن أوضاع أوائل الأيام في المملكة الباندیا حينما هاجر العرب إليها و الثاني يوضح مظاهر المساواة بين العرب المهاجرين والتاميليين المتناصرين والثالث يشرح عن القوافل العربية التجارية ومظاهرها المتنوعة والرابع يعبّر عن مكانة المسلمين في الملوك التاميليين.

المحور الأول : أوضاع أوائل الأيام في المملكة الباندیا حين هجرة العرب إليها.

إن العرب لهم علاقة وثيقة تجارية بالمجتمع التاملي بجنوب الهند منذ عهد قديم من عصر "سانجام"[1] Sangam Age[2] وهو عبارة عن العهد المعروف في مسيرة التاريخ الأدبي التاميلي بولاية تاميل نادو، وأبناء البلدة الأصليين بولاية تاميل نادو، في أول الأمر كانوا يسمون العرب الذين أتوا إليهم بتسميتهم المحلية

[1] History of science , philosophy, and culture in Indian civilization section four, Agriculture in the age of Sangam , H.N.Dubey p.415

[2] https://en.wikipedia.org/wiki/Sangam_period

كإسم " يافانر"، Yavanar كما كانوا يسمون كل من أتوا تجارا إليهم مثل اليونانيين[1] والصينيين. وبعد ذلك أخذ هذا الاسم أن يتغير بأسماء متنوّعة حسب سماتهم العربيّة المتنوّعة من حيث الدين والحرفة والتجارة والمهارة، كإسْم "المسلمين" اعتبارا بدينهم و "سونغار" Jonagar من حيث التجارة، سونغار معناه في اللغة التاميلية " تجار البحر " وحينما بدأت الدولة الإسلامية العثمانية باتخاذ بلدة "التركية" عاصمة لدولتها، والناس في تاميل نادو أخذوا أن يسموا المسلمين المتواجهين إلى بلدتهم بإسم "تلكر" Thulukar[2]. وهو اسم متغير من "تركير"Thurkiyar معناه في التاميلية أهل التركية، وأيضا يسمونهم بإسم "مريكاير" Maraikkayar[3] بمعنى الذين أتوا هنا بالمراكب البحريّة، وسموا بعضهم أيضا "راووتر" Ravuthar[4] وهو الاسم المتغير من "الرائد" أو "الرابط" يطلق للذين يُتقنون الفروسية ورباط الخيل من بين المهاجرين، وقالوا أيضا " لبي"[5] للذين يشتغلون بالأمور الدينية، هذه الأسماء كلّها أسماء متواجدة في ذلك العصر للمسلمين، وفي عصرنا الراهن أيضا هذه الأسماء المذكورة كلها موجودة في تسجيلات الحكومة بمعنى الإشارة لحرف آبائهم ونسلهم التراثي أصلا.[6]

منذ أقدم العصور وأعرقها، الموارد المادية والمصادر المعيشية المكثفة المتوفرة بصورة هائلة في التربة الأرضية الوطنية بجنوب الهند جذبت انتباه تجار البلدان العربية المختلفة جاذبة مؤثّرة، وبذلك ازداد مجيئهم و تراكم اختلافهم إلى بلدتنا بجنوب الهند على وجه الخصوص في نهاية القرن السادس، كان في بادئ الأيام، العرب الذين قاموا بارتحالهم المغرض إلى الساحلي الغربي والشرقي بجنوب الهند كانوا متدينين بمختلف الأديان نحو الوثنيين والمسيحيين واليهود ولكن في منتصف القرن السابع، أخذ العالم العربي أن يعتنق دين الإسلام الغراء بالدعوة الإسلامية التي تجسدت بإخلاص وتضحية أشرف الأنبياء والمرسلين ﷺ وأصحابه المخلصين، حتى صار جميع العرب طفقوا أن يظهروا شغفهم المضمر و رغبتاهم العلية في الإسلام والمسلمين.

والصحابة الكرام شرعوا متحمّسين أن يوصلوا إلى مختلف نواحي العالم ما وجدوا من المنّة الإيمانيّة العظمى والنعمة الإسلاميّة الكبرى من رسول الإسلام وحبيب الله ﷺ وبذلك لحقت بنا رابطة

---

1 Raman, K. V. "Roman Contacts with Tamil Nadu (south eastern India)-Recent findings." Unesco Silk Roads Maritime Route Seminar, Bangkok, 1991.,P 3

2 https://en.wikipedia.org/wiki/Thulukkar

3 https://en.wikipedia.org/wiki/Marakkar

4 https://en.wikipedia.org/wiki/Rowther

5 https://en.wikipedia.org/wiki/Labbay

6 Sabapathy, P. "" Muslims under the Setupatis of Ramnad": A Study in the Socio-Cultural History of Tamil Nadu (17th and 18th Centuries)." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 60. Indian History Congress, 1999. , P 385 TO 388

حديثة وهي رابطة الدعوة الإيمانية الطازجة الطريفة مع علاقاتنا العتيقة العربية التجارية المتواجدة من قبل.

نبذة عن المسجد الأول في الهند[1]

إن الصفحات التاريخية تشهد بكل صراحة أن المسجد الأول تم بناؤه في التربة الأرضية الوطنية الهندية هو المسجد الذي بُني في ميناء مسرى Musri المليباري المعروف كودنغلور[2]Kodungallur حاليا في عام 642 بعد الميلاد، وفي أثناء هذه الأيام طفق أن يتم بناء المساجد المتنوّعة في المناطق السواحليّة التي نزلت فيها القوافل العربية التجارية والدينية بتاميل نادو.

ووفقا للأستاذ الدكتور كبير kabeer من جامعة كاليكوت بكيرالا، قد تم بناء مسجد شاطئ البحر الذي يوجد في بلدة قاهرفطن Kayal Pattinam في عهد الخليفة الثاني أمير المؤمنين سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه، وهي سنة ما بين (13هجرية و 23 هجرية) المتصادفة 633 ميلادية و 640 ميلادية. وكان هذا المسجد في الجهة الجنوبية جنبا من مقابر الشهداء المتواجدة ببقعة كوشمري Kosmarai Dargha بقاهر فطن[3]، ولكن الأسف هذا المسجد تدمر قبل مئات من السنين بعدم مراعاته، بسبب تناقل القوافلة العربية التي سكنت في هذه البقعة إلى مكان آخر. بل حينما عثر الحجر المنقوش في ذلك المكان عرف ثبوت وجود هذا المسجد العتيق، ولكن مقابر الشهداء موجودة حتى في عصرنا هذا أيضا من غير أي اندكاك وتدمر، ولا شكّ في أن مسجد شاطئ البحر هو أول مسجد في بلدة قاهرفطن Kayalpatnam بل في تاميل نادو.[4]

نبذة عن بلدة قاهر فطن Kayalpatnam التي وقعت فيها استيطانات العرب[5]

بلدة قاهر فطن هي المدينة العريقة التاريخية من الهند، وتقع في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة الهند، على شاطئ خليج البنغال(Bay Of Bengal). وهي بلدة يعيش فيها المسلمون بالغالبيّة تقع في منطقة توتكدي (Thoothukudi) وكان من قبل رسميا في منطقة ترونال فلي (Tirunelveli)، فهي تقع في حوالي 400 ميلا من مدراس (Madras) المعروف ب " تشنائي" حاليا (Chennai) و100 ميلا من تريفاندروم (Trivandrum) ومادوراي (Madurai).

وكانت بلدة قاهر فطن مركزا رئيسيا للتجارة العالَمية منذ فجر التاريخ حتى قبل ظهور الإسلام، و

---

[1] Susilo, Indah Widiastuti. "The Living Culture and Typo-Morphology of Vernacular-Traditional Houses in Kerala." *EJournal of Asian Scholarship Foundation, diunduh pada* 22 (2007)., P.2

2 https://en.wikipedia.org/wiki/Cheraman_Juma_Mosque

[3] Abdul Latif, *The Concise History of Kayalpatnam*, *op.cit.* p.22

[4] I B I D P. 26

[5] العرب والإسلام في ولاية تاميل نادو، مجلة ثقافة الهند،المجلة 55،العدد،4، ص 173 2008

كانت ميناء رئيسيا لسلطنة المعبر (Mabar)[1] التي كان العرب والصينيون واليونانيون يختلفون إليها بقدومهم التجاريّة، حتى في عصر نبينا الكريم الحبيب ﷺ، والخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم قد قاموا بإرسال الدعاة الإسلامية إليها للتبشير عن البعثة المحمدية و الديانة الإسلاميّة السمحة.[2]

وقع أول استيطان العرب في قاهر فطن في سنة 633 ميلادية المتصادفة سنة 12 الهجرية، قدم أول المستوطنين من مكة المكرمة والمدينة المنورة مع رسالة الإسلام ونزلوا هنا في عهد الخليفة الأول سيدنا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه.[3]

وقع الاستيطان الثاني للعرب في قاهرفطن في سنة 842 ميلادية المتصادفة سنة 227 الهجرية، لقد وفدوا تحت رئاسة الشيخ محمد خلجي البكري من مدينة "القاهرة" بمصر في عهد المعتصم (831-841 م) و بداية عهد الواثق (842 م) في الخلافة العباسية، الشيخ محمد خلجي قد قام ببناء المسجد الجامع Kutba Periya Palli في السنة 842 الميلادية، وهو مسجد هائل بألف عمادة حتى يقال إنه مسجد ألف ساق وهو أحد الآثار الإسلاميّة التراثية بجنوب الهند (هجرية – 228).

وكان في أول الأمر يسمى هذا المكان ب"اسم كيال (KAYAL) ولكن بعد مجيء الشيخ محمد خلجي مع وفده صار يدعى بإسم "قاهرة فطنم" بإسم بلدة مسقط رأسهم وهو (القاهرة) "Cairo" بمصر، وبعد ذلك أخذت تشتهر بإسم قاهر فطن، وفي نفس الوقت هذه البلدة كانت تدعى في اللغة المحلية التاميلية بإسم "كايل فطنم" Kayalpatnam[4]

وقع الاستيطان الثالث في بلدة قاهرفطن في سنة 1284 ميلادية المتصادفة سنة 683 الهجرية، وجاءت الدفعة الثالثة من العرب عن طريق السفن تحت قيادة سيد جمال الدين بن محمد طيبي،[5] وهو كان من سلالة نبينا محمد ﷺ من مصر في عهد مملوك سلطان محمد كليون، وهو كان قطب أعمال بارز ورجل دولة وحاكم مشهور لمملكة باندیان. لا يزال أحفاده يعيشون في قاهر فطن ولديهم سلسلة نسبهم المنسوب من سلطان جمال الدين إلى سيدنا رسول الله ﷺ.

كما ذُكر من قبل أن الشيخ محمد خلجي بنى مسجدا مع رفقائه في سنة 843 الميلادية (228 الهجرية) وسماه بإسم مسجد الجامع الكبير Kutba Periya Palli وهو كان ثالث عشر من الأحفاد للخليفة الأول سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو كان عالما ورعا وصوفيّا تقيّا و شجرة عائلته و سلسلة

[1] Anas BabuT, *Aspects of Early Muslim Settlements in Kayalpattanam (700-1400 A.D)*.p.2
[2] Abdul Latif, *the Concise History of Kayalpatnam*. p.29
[3] Mehrdad Shokoohy, *Muslim Architecture of South India*, *op.cit*. p. 73.
[4] Abdul Latif, *The Concise History of Kayalpatnam*, *op.cit*. p.26, Shamsudeen Appa Publication, Kayal Pattinam, 2004.

أجداده موجودة و مذكورة في قبره، بعض الأحفاد الملحوظين من نسله كما يلي : الشيخ الصوفي علي نسكي ولي الله المدفون في المسجد مخدوم والشيخ قطب الدهر عمر ولي الله المدفون في "تيكا صاحب أبا" Sahib Appa Thaika والشيخ بحر العلوم أبو ذر الكبير ولي الله المدفون في "تيكا مت وابا" Muthu Wappa Thaikka و شيخنا الكبير مسكين صاحب عالم. وفي الواقع كثير من أحفاد سيدنا الصديق رضي الله عنه يعيشون في بلدة قاهر فطن حاليا.

والذين يعيشون في بلدة قاهر فطنم من نسل سيدنا محمد ﷺ أعادوا ببناء مسجد الجامع الكبير بصورة الهائلة الضخمة، واختتم عمله بيد ابن الشيخ سلطان جمال الدين سنة 1329 ميلادية، هذا المسجد يتواجد في شارع نينار Nainar Street، وهو أول شارع في بلدة قاهر فطن، هذا المسجد لا يزال أحد أهم الآثار الإسلامية التراثية في جنوب الهند.

والأحجار المنقوشة التي توجد في هذا المسجد تصرح لنا عن الأعوام التي تمّ بناء هذا المسجد في أول المرة بيد الشيخ محمد خلجي البكري و سنة إعادته تحت رئاسة سيد جمال الدين الهاشمي. والشيخ سلطان جمال الدين كان حاكما للمملكة الباندية لمدّة قصيرة بعد ما وافقته المنية للملك سندر فانديان في عام 1293 ميلادية، حسب ما روي من الرجال الصلحاء من هذه البلدة أنه كان هناك حوالي 25000 صوفيا يعيشون أولياء الله تعالى، وقد تم دفنهم في مقبرتَي المسجد الجامع الكبير شمالا وجنوبا، أن هناك ذكر في شواهد التاريخ مثل الحجر المنقوش في المقابر عن الأسماء المتنوّعة لبلدة قاهر فطن مثل وغودي Vaguthai و بوتر مانك فطنم Pavithra Manikka Pattinam.[1]

المحور الثاني : مظاهر المواساة والسماحات بين العرب المهاجرين والتامليين المتناصرين والمواساة الملوك التامليين Tamil Kings والقوافل العربية

دخلت القوافل العربية - وهي أرقى أمة في العالم المتمدن المعمور في ذلك العهد - يحملون الدين المنصف والأفكار الطريفة والشيم الفائقة والأخلاق السامية والمساواة الإنسانية التي عاملت مع الكل بغض النظر عن ألوانهم وأديانهم وأوضاعهم الاجتماعية، وما حملوا من الأخوّة والمعاملات الطيّبة والحضارة النيئة والعدالة الراقية في التجارة والمعاملة، هذه كلها ما جذبت انتباه العامّة فحسب بل انتباه خواص الملوك والجبابرة والوزراء والأمراء من ممالك باندية وتشولا وتشيرا أيضا.

واعتقادتهم الإلهيّة التوحيدية وعبادتهم الاطمئنانيّة اليومية مثل الصلوات الخمسة وسماحاتهم المادية بالزكوات والصدقات وصيامهم طوال شهر رمضان ومناهجهم للمعاملة الملاينة في مجتمعاتهم

[1] Abdul Latif, *The Concise History of Kayalpatnam*,. p.232

والأساليب الملاطفة واحتوائهم الناس في قيد الاحترام والعزة وراء الأوساط والألوان فهذه كلها سحبت انتباه المجتمع التاملي الهندي سحبا كليّا لا يسع به التعابير حتى نحن نستحصد ثمارها بعد ما انقضى أمد ملحوظ.

أحوال الملوك التامليين حينما أتى العرب إلى تاميل نادو

حينما دخل العرب جنوب الهند كان هناك ملك للمملكة الفاندية Pandiyan Kingdom في عاصمته مدراي Madurai اسمه "كن فانديان" Kun Pandiyan الملقب " ندمارن" Nedu Maran قد قام بتمديد اليد المعاونة للقافلة العربية من المهاجرين إلى بلدته، حتى أغاثهم لاستسكانهم في إحدى البقاع من مملكته، وكذلك ملك تشولا Chola أيضا أغاث لمن كان في حضانته حتى استعدّ لهم محلا مستقلا المعروف حاليا بقرية "أريبور" Urayur بجانب محطة القطار "فورت" Fort في مدينة ترتشرافلى Tiruchirappalli لاستيطانهم، وأنشأ مسجدا لأداء عباداتهم سنة 734 بعد الميلاد موافقة سنة (113 هجرية) و هذا المسجد متواجد حتى في عصرنا نحن أيضا، وهو يعرف بإسم "كَلُّ فَلِّيْ" Kallu Palli[1] أي مسجد الحجر[2] فهذه المعلومات كلها موجودة في الحجر المنقوش في نفس المسجد.[3]

التبرعات الدينية المتبادلة للمسلمين والهنادكة التاميلية

قد أنجب التاريخ صفحات المساهمات والعطيّات تفتخر بها الإنسانيّة وتتحقّق بها سلامة التربة الوطنيّة وتتعظ بها القلوب البشرية وتزدهر بها المروءة الآدمية، والأدلة المتواردة في الكتب الأدبية التاميلية والأحجار المنقوشة تصرح بكل الصراحة ما كانت من الأخوّة والانسجام العرقي والتضامن الوطني بين شعبي المسلمين المهاجرين والتاميليين المتناصرين والتبرعات المتبادلة الدينية بين العرب المسلمين و التاميليين الدرافيديين.

كنيسة جغنادر سوامي Jaganadar Swami Temple التي في قرية ترفلاني Thiruppollani قريبا من بلدة كركري Kilakarai، يوجد فيها حجر منقوش - موجود حتى في عصرنا هذا أيضا - يحمل خبر السماحة

---

[1] Islamic Architecture In Tamil Nadu, ISLAMIC BUILDINGS-MOSQUES, TOMBS AND DARGAHS (8th Cent. A.D. to 14th Cent. A.D.) http://www.e-books-chennaimuseum.tn.gov.in/chennaimuseum/images/129/files/basic-html/page39.html

[2] **Col.Wiiks, Historical Sketches of South India, Madras, 1910, quoted in S.M.Kamal, op.cit.,**

Pp.24-25.

3 Kombai S Anwar , Mosques in Dravidian-Islamic style: About the Islamic architecture in Tamil Nadu, The Hindu news paper, NOVEMBER 23, 2017, https://www.thehindu.com/society/history-and-culture/mosques-in-dravidian-islamic-style-about-the-islamic-architecture-in-tamil-nadu/article20696593.ece

والسخاوة للمملكة الباندیا التي ترأس الملك مارفرمان سندر فانديان Maravarman Sunadara Pandyan سنة 1239-1251 بعد الميلاد، هو الذي قام بتبرّعاته العقارات مع تعطيل الضرائب لها للمسلمين المهاجرين لإنشاء مسجد وتعميره وتشييده لأداء واجباتهم الدينية فيه.[1]

وكذلك كثير من أجزاء تاميل نادو كانت تُحكمُ من الملوك المسلمين بآركود المعروف بإسم "آركاد نواب"Arcot Nawab من القرن السادس عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر، أثناء إبانهم والملوك من مملكة نواب Nawab Kingdom كانوا في قمّة الاحترام لمعابد الهنادكة[2] وتبرع آركاد نواب عديدا من العقارات لإخواننا الهنادكة لأداء نواسكهم الدينية،[3] ومن هذا الصدد، الحوض الذي يوجد في كنيسة كبالشورر Kabaleeshvarar Temple بميلافور Mylapore، تبرعه آركاد نواب حينما يرى تأسف إخواننا الهنادكة بعدم وجود حوض في معبدهم الشهير،ولذلك حتى الآن أيضا أهل الإدارة للكنيسة الهنادكة يقمون باحترامهم الفائق وشكرهم الغالي في كل سنة لأسرة آركاد نواب، وعلى ذلك و في كل سنة، في الشهر المحرم يستعمله المسلمون لثلاثة أيام فقط هذا الحوض أثناء موسمهم العاشوراء و باقي الأيام كلّها يستعمله أهل الكنيسة وإخواننا الهنادكة.[4]

وكذلك قامت أسرة آركاد نواب بتبرّعاتها الراقية لبناء الكنيسة " ترسورن " Thirusuran Temple التي تكون في ترولكيني Triplicane، هذه كلّها من أروع أنواع النماذج للأخوّة البشريّة والسماحات الإنسانية والتضامن الديني التي تستمرّ في هذه الأرضية الطيبة بجنوب الهند.[5]

المحور الثالث : القوافل العربية التجارية ومظاهرها المتنوّعة - العرب كأنهم تجار الخيل والشهادات المتواجدة في بلدة تاميل نادو[6]

هناك لوحة مرسومة في كنيسة تربديار (Tiruppudiyar Temple) معبد شهير في منطقة "ترنالفيلي" (Tirunelveli) للهنادكة التاميلية تحمل الشهادات الصراحة، يمكن لنا أن نشاهد منظرا في هذه الصورة المرسومة تصوير أحوال أيام وفود العرب، وفيها رُسمت السفينة التي أتت من بلاد العرب إلى جنوب الهند

---

[1] Abdul Latif, *The Concise History of Kayalpatnam,*. p.198

[2] ERA, PRE-COLONIAL. "TEMPLE ADMINISTRATION IN TAMILNADU: A COLONIAL LEGACY." *FACETS OF CONTEMPORARY HISTORY* (2019):P 257.

[3] Rao, VN Hari. "THE CARNATIC NAWAB'S DECISION IN A DISPUTE OVER TIRTA HONOURS—A D. 1796." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 28. Indian History Congress, 1966.P 343

4 CHENNAI Cherished legacy, treasured memories,LALITHASAI , THE HINDU , CHENNAI:, AUGUST 11, 2012 16:23 IST, UPDATED: OCTOBER 18, 2016 12:48

[5] https://www.storytrails.in/the-last-grand-nawab-wallajah/

[6] S. Arunachalam, *The History of Pearl Fishery of the Tamil Coast*, Pavi Publication, Chennai, 2011, p. 73.

بحمل الخيول[1]. والمنظر الثاني في هذه الصورة يدلى على تجار العرب يقومون بهذه السفينة كأنهم ملاحون لها مع سماتهم التراثية التقليدية نحو العمائم واللحى والقميص الطويل وغيرها من العلامات المختصّة بهم.[2]

كما أن هناك نقطة ملحوظة في هذا الصدد التي سببت زيادة الوافدين العربيين، وذلك كثير من الخيول المستوردة من البلاد العربية للجيوش الباندیا عرضت للموت بعدم توفير الرعاية المناسبة حسب طبيعتها الأصلية، فاقتضت المملكة الباندیا لمسلمي العرب الذين تجربوا وتفنّنوا في رعاية الخيول ورباطها والتربية بها من الرعايات الدقيقة المقرّبة للخيول المستورة من البلدان العربية. فلذلك قام الحكام بتعيين العرب الذين أتوا للتجارة كأنهم رعاة الخيول المستوردة، ولكن بمرّ الأيام حينما رأوا المهارة الفروسية في العرب وبروزهم لحسن رعايتهم للخيول، أخذوا بتعيينهم كأنهم رواد الخيول والفروسة في جيوش المملكة الباندیا.

وهناك عمدة من عمود في محل كنيسة شيفا Shiva Temple في بلدة "ترفرندري" Thiruperandhurai[3] وفيها تمثال الفرسان يسمى هذا التمثال بسماته العربي "كودري راوتر" Kudirai Rawutar بمعنى "تمثال رائد الفرسان" ويسمى هذا المحل بنفس الاسم "محل رائد الفرسان".

وكذلك يوجد هناك تمثال حارس مع اللحية والعمامة بالسمات العربية في "كنيسة تروبديمال" Thiravubathi Ammal في بلدة كلكرتشي Kallakurichi ويسمى هذا التمثال بإسم " متيال راوتر " Muthiyalu Rawuthar.

وقد وقعت مرحلة أخرى بصورة متطوّرة في انسجام المجتمع العربي مع مجتمع أهل بلدة الأصلي، حينما وفد التجار العرب ببضائعهم وخدّامهم إلى جنوب الهند، اضطرّوا أن يطيلوا مكثهم هنا في بلدة مأواهم لأسباب متنوّعة نحو التجارة والوظيفة، وبمرور الأيام بدأوا أن يسكنوا هنا حتى استوطنوا استيطانا كليا وتزوجوا بالنساء الكامنات في البقاع المختلفة بولاية تاميل نادوا، وهذه العلاقة الحديثة بالمصاهرة أنجبت مرحلة متطوّرة منسجمة في الحضارتي العربية والدرافيدية حتى صارت حضارتهم العربية الإسلامية جزأ لا يتجزأ من الحضارت المتواجدة المحلية بجنوب الهند.

فاليم Palayam[4] – اسم الأماكن التي سكن فيها رواد الخيول العربيين

في أول الأمر، المكان الممنوح لسكن رواد الخيول من المسلمين يسمى بإسم "فاليم" Palayam، جدير

---

[1] Tamil Hindu Daily, date : 18- apr-2018, by , S.Muhammad Rafi,
2 Sadayan , Vidaiyavan VidaigaL - Marathady, http://snapjudge.blogspot.com/2005/08/vidaiyavan-vidaigal-marathady.html

[3] https://en.wikipedia.org/wiki/Tirupperunturai

[4] https://tamilmuslimhistory.wordpress.com/2011/01/18/hello-world/

بالذكر هنا، أن هناك كثير من الأماكن في جنوب الهند تعرف بهذا الاسم في ولايتي كيرالا وتاميل نادو حتى في عصرنا الراهن، نحو راج فاليم ، Raja Palayam اتم باليم ،Utthama Palayam ميل فاليم ، Mela Palayam ميت فاليم Mettu Palayam وغيرها من الأماكن.

وتقع بلدة قريبة من مدينة ترنلولي Tirunelveli يسمى " فاليم كوتي "[1](Palayam Kottai) وهي التي مسقط رأس للأديب العربي الشهير محمد لبي القاهري الذي كان مفتيا ووواليا في إمبراطورية أورنكزيب رحمه الله لولاية بنجال الغربي في إبان المغولي، وهو ابن صدقة الله القاهري ثم الكركري المعروف بمادح الرسول وصاحب ديوان العربي يسمى بتخميس الوترية.

وكذلك هناك إحدى الأسر المنسوبة بسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعرف باسم فاليم في بلدة قاهر فطن بتاميل نادو. والأمر الملحوظ أن هذه الأسرة حتى الآن ساكنون في الشارع المخدوم في بلدة قاهر فطن. أما الأسرة المخدومية، فالتي نالت رواجا ملحوظا بفرط علم أعلامها في مجتمع كيرالا في قريتهم " فناني" Ponnani وهم الذين انتهت بهم رئاسة العلوم والفنون، ويختلف إليها العلماء وطلبة العلم من ولاية كيرالا والولايات المتجاورة نحو كرناتكا Karnataka و تاميل نادو Tamil Nadu ومهراشترا Maharashtra، فهي أيضا منسوبة إلى نسل سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأسرة المخدومين على العموم في ولاية كيرالا ويُعرفون بأنهم من نسل سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

والأمر الملحوظ الثاني هنا كما صرح الأستاذ ك.م أحمد زبير في مقالته، "كانت أسرة "المخاديم" أصلا من "المعبر" في اليمن فهاجروا إلى بعض الأماكن في جنوب الهند مثل كيركري Kilakarai وقاهر فطنم Kayal Pattinam ومن هنا إلى قرية "فناني" بولاية كيرالا".[2]

إن المخدومين المشهورين بقرية "فناني"، ممكن أن يكون الاحتمال، في بادئ الأيام أن هاجروا من الشارع المخدوم ببلدة قاهر فطن بولاية تاميل نادوا، كما قال الشيخ عبد الرحمن مبارك الهدوي في مقالته: "الأسرة المخدومية أصل التراث الفقهي في ولاية كيرالا " وارتحلت العائلة المخدومية اليمنية من مسقط رأسهم بمعبر في اليمن إلى تاميل نادو في القرن السادس الهجري وسموا القرية التي أقاموا بها ب"المعبر"[3]. وهي التي قرية اشتهرت باسم قاهر فطن فيما بعد، وهي أصلا بلدة صدقة الله القاهري مولدا، وبلدة عمر ولي الله القاهري صاحب "الف الالف" مولدا ومسقطا وعديد من الفقهاء والنحاة، وهذه البلدة قد أنجبت آلافا من العلماء العباقرة المتمهّرين في الفقه الشافعي والنحو العربي واللغة والمعرفة والتصوّف وكلّهم

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Palayamkottai

[2] العرب والإسلام في ولاية تاميل نادو، مجلة ثقافة الهند،المجلة 55،العدد،4، ص 152 2008،

[3] الأسرة المخدومية أصل التراث الفقهي في ولاية كيرالا، مجلة النهضة، فبراير – مارس- 2016 ص 19

المهاجرون من بلاد العربيّة خاصة من مصر وجلهم من النسب الطاهر المنسوب إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والذين انتهى نسبهم إلى سيدنا محمد ﷺ قد ستروا سلسلتهم حذرا من الرياء والسمعة ولكن حتى الآن أيضا أسرة مولانا Moulana و فربو Pirabu و فوكو Pokku و يفوني Yavuni و فلم باكو Palam Pakku يعرف نسبهم من نسب سيدنا محمد ﷺ.

وكذلك أن هناك في وسط كالكوت محل لمحط الباص القديم المعروف بإسم فاليم Palayam Bus Stand أما هذه الموافقة في الأسماء والأماكن، فتشيرنا إلى أن هناك علاقة وثيقة بين هاتين الولايتين من حيث أصول موطنهم و دينهم ومذهبهم الفقهي وتراثهم وزيهم اللباسي وغيرها من الأمور.

حضارات الأماكن السكنية للقوافل التجارية العربية.

قد تمدّن كثير من الأماكن السكنيات بالحضارات العربية في حكومتي باندیا وتشولا في تاميل نادوا وسمى التامليون الكامنون هذه الأماكن السكنية بإسم أنجونم[1] Anjuvannam.[2] النشيدة القروية تدل على الوجود مثل هذه الأماكن السكنية قريبا من ناغفتنم Nagapattinam، وكذلك أن هناك قرية صغيرة تعرف حتى الآن أيضا بإسم "أنجونم" قريبا من بلدة ترويدان كودThiruvidancode وهي كانت تحت إبان المملكة الباندیا في ذلك العهد.

وما انقضت الأزمنة إلا أنشئت للقوافل العربية التجاريّة رواجا ملحوظا في المجتمع التاميلي فوق دورهم التجاري، حتى ألصق العرب المسلمون إلصاقا كليّا في المجتمع التاميلي الدراودي في المعاملات الإجتماعية حتى نالوا مكانة مرموقة في قلوب المجتمع التاميلي بأسباب مختلفة نحو حضاراتهم المختصة ووفائهم الوطني حتى تخلق للمسلمين الاسم الحديث بإسم "المسلمون التامليون" Tamil Muslims

اللغة التاميلية التي كانت لغة تجارتهم في ذاك العهد، صارت الآن لغة أميّة لنسل الذين جاءوا بعدهم، والتي كانت مسجلة في تسجيلات مملكتي الباندیا وتشولا في ذاك العهد من أسمائهم المتداولة المسبقة مثل سونغار Jonagar و"تلكار" Thulukar، أخذ أن يتغيّر بعد مشاركتهم الفعالة في المعاملات الاجتماعية كإسم المسلمين التاملين" و كذلك المجتمع التاميلي منح للمسلمين المهاجرين الأوليات و الأولويات في المجالات السياسية والحكومية.

وأزياء القوافل العربية بأطعمتهم وألبستهم ومراكبهم وأثثهم المستخدمة في منازلهم ومساكنهم قد أثّرت تأثيرا بالغا في المجتمع التاميلي، بعد مرور الأزمنة بما استعمرت من المباني بزيهم العربي خاصة في

[1] velayudhan, K. P. "Trade Guilds and the Character of State in Early South India." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 39. Indian History Congress, 1978.

[2] https://en.wikipedia.org/wiki/Anjuvannam

مساجدهم والمنارات المرتفعة الجذابة والمزينات أمام سقوف البيوت والمساجد هذه كلها أنشئت فنا معماريا حديثا حتى يعرف كأنه المعمار المسلمي الدراودي.

المحور الرابع : مكانة المسلمين في الملوك التاميليين - المسلمون في بلاط الملوك الباندیا: Pandyan Kings

الأستاذ دراي سوامي فيلي Durai Swami Pillai[1] يقول : "أن هناك شخص بإسم عبد الرحمان في المملكة الباندیا وهو كان ذا يد ملحوظة في مجلس الوزراء في المملكة الباندیا وهو كان صاحب جمع الضرائب في ميناء كايل Kayal التي كان من أهمّ ميناء المملكة الباندیا.[2]

المؤرخ وصاف يقول: "إن للملك سديفارمان سندرفانديان Sundara Pandiyan Seduvarman كانت صداقة وعلاقة وثيقة مع الملك القيس العربي جلال الدين.[3]

والحجر المنقوش الذي يوجد في الكنيسة الكبيرة في بلدة تنجاوور Thanjavoor[4]، يصرح على أن هناك رجل بإسم سونغار ساوور Sonagar savar، وكان في مكان مرموق في مجلس الوزراء في ملك راجراج تشولان

Rajaraja Cholan ، وأيضا يصرح بأنه - مع كونه مسلما - قام تبرّعاته العظيمة للكنيسة الكبيرة التي تكون في بلدة تنجاوور Thanjavoor التي كانت عاصمة في مملكة تشولا.

والحجر المنقوش الذي يكون في بلدة كولار Kolar يصرّح على أن هذا الرجل كان عضوا في مجلس الملك راجراج تشولا، والملك راجراج تشولان فضله بمنح جائزة كندرفا فيرين Kundarva veeran . والمخطوطات التاميلية التي تكون في متحف ليدان Ledan الذي يكون في هولاندا Netherland تصرّح على أن الشخص بإسم تركان أحمد كان من أشرف الموظفين في مملكة تشولان.[5]

وأيضا يوجد دليل واضح على أن الشيخ مت مخدوم ولي الله المدفون قريبا من بلدة قاهر فطن حينما توجه للدعوة الدينية إلى بلدة قاهر فطن التي كانت أرقى مدن وأشهر ميناء في مملكة باندیا في ذلك الوقت، وترحب ملك فانديان في ذلك العصر حتى منح العقارات الضخمة للشيخ مت مخدوم لسكنه ولخدماته الدينية.

---

[1] https://ta.wikipedia.org/wiki/%E0%AE%94%E0%AE%B5%E0%AF%88_%E0%AE%A4%E0%AF%81%E0%AE%B0%E0%AF%88%E0%AE%9A%E0%AE%BE%E0%AE%AE%E0%AE%BF

[2] Sabapathy, P. "" MUSLIMS UNDER THE SETUPATIS OF RAMNAD": A Study in the Socio-Cultural History of Tamilnadu (17th and 18th Centuries)." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 60. Indian History Congress, 1999. , P 386

[3] تصغية الأنصار وتصغية الأكسار ،وصاف، ص 78

[4] https://en.wikipedia.org/wiki/Thanjavur

[5] Abdul Latif, The Concise History of Kayalpatnam,P.44

والشيخ المبجل الشيخ خليفة و الشيخ فضل الله صاحب ولي الله، وهما حضرا مع الشيخ بادشاه إبراهيم الأربدي واستقرا في بلدة قاهر فطن، والملك كلشيكر فانديان ابن أدفيررام فانديان Kulasekara Pandiyan s/o Adivirarama Pandiyan عين الشيخ مت مخدوم ولي الله قائدا لجيشه الذي كان في منطقة ترنال فيلي Tirunelveli، وعين الشيخ خليفة قاضيا لها، وأخذ الشيخ إبراهيم ولي الله معه لبلاطه، وبمثل هذه المعاملات الخصبة كانت العلاقة الوثيقة متواجدة بين الملوك الدرافيدية والمسلمين العرب.

والمؤرخ الكبير سبرماني أيير Subramani Ayyar يقول في كتابه فرادان تكانم Puradana Thakkanam الملوك الدرافيدية كانوا متحابين للمسلمين العربيين لفرط وفائهم للمملكة والوطن، و الملك قام بتوفير التسهيلات الملحوظة للتجار العرب، والملك أكرم المسلمين العربيين بإعطاء المناصب العليا في بلاطه ومملكته حتى كان الشيخ تقي الدين المستوطن بقاهر فطن كان رئيسا للوزراء في مجلس مملكة الباندية في عهد الملك "مارافارمان كن سيغر فانديان" Maravarman Kunasekara Pandiyan الذي يتخذ قاهر فطن عاصمة لدولته سنة 1286 بعد الميلاد، وأخوه الشيخ جمال الدين المستوطن في قاهر فطن أيضا كان رئيسا للسفارة المملكة الباندية. وهو كان يختلف إلى الصين كثيرا من الرحلات الرسمية من جهة المملكة الباندية، والمؤرخ "كريشنا سوامي" Krishna Swami يقول: "وبعد تقي الدين كان ابنه سراج الدين نال منصبه في المملكة الباندية وبعد ذلك ابنه نظام الدين نال منصبه".[1]

وكذلك الوثائق المتعلّقة على الشركة الهندية الشرقية الهالاندية تصرح عن المنصب العالي للسخي المشهور الشيخ عبد القادر القاهري مولدا وكركري مدفنا الملقب بسيدقادي Seedakadhi، هو طالب ومريد الشيخ الصوفي المربي صدقة الله القادري القاهري ثم الكركري عند ملك سيد رغناد سيدفادي Sedhu Ragunada Sedhupathi. هذه الشهادات كلها تصرّح بكل الصراحة عن المكانة العالية للمسلمين وذروة مجدهم في المملكة الدرافيدية حتى عينهم الملوك قوادا للجيوش المختلفة برّا وبحرا و هم كانوا غزاة أوفياء لوطنهم وتجّارا عالميا ازداد بهم الوسطية المادية للمملكة، وسفراء الأمناء يتمثلون مملكتهم في البلاد المختلفة الخارجية.[2]

والتاريخ يشهد بأن المسلمين في جنوب الهند لهم مكانة مرموقة عند كل من الأماكن فضلا عن مملكة باندية وتشولا وتشيرا، خوفا من الإطالة، ما ذُكر في هذه المقالة المعلومات المتعلّقة عن كيرالا ومعاملة مملكة تشيرا معهم إلا يسيرا لأن لهم تاريخا أوسع مثل تاريخنا في تاميل نادو. و في مملكة سيدية

[1] Abdul Latif, The Concise History of Kayalpatnam,P.47

[2] Sabapathy, P. "" Muslims under the Setupatis of Ramnad": A Study in the Socio-Cultural History of Tamilnadu (17th and 18th Centuries)." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 60. Indian History Congress, 1999., P.385

Sethu Kingdom في ملوك نايك في بلدة مدراي وتنجاوور وغيرهم من الملوك المتداولين في ذاك العصر، الرحال الشهير ابن بطوطة يقول: "حينما اجتاح مالك آمبر بلدة مادراي، أن هناك حوالي 20000 قائدا من المسلمين كانوا في جيش المملكة البانديا للمواجهة مع مالك آمبر دفاعا للمملكة البانديا، إلى هذا الحد كانوا متوفرين بالوفاء والأمانة للمملكة البانديا".[1]

الخاتمة :هذه المظاهرات المتنوّعة كلّها سببت المسلمين في تاميل نادو لأن يعيشوا براحة بالهم بدون أي خلل في ظهورهم وبسماتهم وأداء واجباتهم الدينية، رغم التيارات الفكريّة خلاف الأقلّيين خصوصا على المسلمين في سائر أرجاء البلاد الشمالية الهندية ، فذلك ميزة تتجسدت بانسجامهم الشعبي وتضامنهم القومي مع إخواننا التامليين الذين المنغمسين بالفكرة الدرافيدية.

ولذلك يمكن لنا أن نشهد الميزة المختصة لمسلمي تاميل نادو التي لا تتواجد لأحد من الأبناء هذا المجتمع، وذلك أن كل من الأبناء المتنوعين المتواجدين في المجتمع التاملي يدعون المسلمين بأسماء تدل على علاقتهم و قرابتهم العائلية ومودتهم القلبية مثل الطائفة "الدليتية" Dalits يدعون المسلمن بقرابة " الجد " Grand Father وطائفة يادوا ودوير يدعونهم بقرابة "الخال" Paternal Uncle وطائفة بروار Paravar يدعونهم بقرابة "العم" Maternal Uncle فهذه الميزة لا توجد لأحد من الطائفة للمجتمع التاميلي، هذه المعاملة تدل بكل صراحة على المودة القلبية المتواجدة بين أبناء تاميل نادو والمسلمين التاميليين.

التوصية للمسلمين:

يجب على المسلمين أن يحافظوا هذا التراث الغالي العظيم الموهوب من آبائهم العظماء الصلحاء بحسن معاملتهم مع إخواننا الأصليين في هذه البلدة، وعليهم أن يرتكزوا أذهانهم بكل ما يقوي الانسجام الوطني والتضامن القومي والتسامح الديني في معاملاتهم بالقلوب المتفتحة مع إخواننا غير المسلمين.

المصادر والمراجع

تصفية الأنصار وتصفية الأكسار،وصاف

مساهمات علماء قاهر فطن في الأدب العربي المرثي،نحوي محي الدين لبي، أطروحة ماجيشتر في الفلسفة، الكلية الجديدة، تشاني

العرب والإسلام في ولاية ناميل نادو، مجلة ثقافة الهند، الدكتور ك. م. ع. أحمد زبير،المجلة 55،العدد،4، 2008

محمد إسماعيل النحوي حياته وخدماته الدينية واللغوية، سيد أبوطاهر، أطروحة ماجستير في الفلسفة، الكلية الجديدة، تشانى

الأسرة المخدومية أصل التراث الفقهي في ولاية كيرالا،عبد الرحمن مبارك الهدوي، مجلة النهضة، فبراير – مارس- 2016

العلماء الكبار من أسرة الشيخ صدقة الله أبا، الدكتور ك. م. ع. أحمد زبير، مجلة ثقافة الهند،المجلة 54،العدد 3،4، 63،2003 م

الدكتور ك. م. ع. أحمد زبير ومساهمته في الدراسات العربية في ولاية تامل نادو الهندية، عبد الحكيم،باحث، جامعة جوهرلال نهرو

Abdul Latif, The Concise History of Kayalpatnam, Shamsudeen Appa Publication, Kayal Pattinam, 2004.

Mines, Mattison. "Islamisation and Muslim ethnicity in south India." Man (1975): 404-419

[1] رحلة ابن بطوطة ، ابن بطوطة ، ص 48

H.N.Dubey , History of science , philosophy, and culture in Indian civilization section four, Agriculture in the age of Sangam.

Raman, K. V. "Roman Contacts with Tamil Nadu (south eastern India)-Recent findings." Unesco Silk Roads Maritime Route Seminar, Bangkok, 1991.

Sabapathy, P. "" Muslims under the Setupatis of Ramnad": A Study in the Socio-Cultural History of Tamil Nadu (17th and 18th Centuries)." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 60. Indian History Congress, 1999.

Susilo, Indah Widiastuti. "The Living Culture and Typo-Morphology of Vernacular-Traditional Houses in Kerala." EJournal of Asian Scholarship Foundation*, diunduh pada* 22 (2007).

Anas BabuT, Aspects of Early Muslim Settlements in Kayalpattanam (700-1400 A.D) , doctiktak.com.

Mehrdad Shokoohy, Muslim Architecture of South India, *op.cit*.

Elliot and Dowson, History of India Told by Its on Historians, III, Low Price Publication,

Era, Pre-Colonial. " Temple Administration in Tamilnadu: A Colonial Legacy." Facets of Contemporary History (2019).

Rao, VN Hari. "The Carnatic Nawab's Decision in a Dispute Over Tirta Honours—a d. 1796." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 28. Indian History Congress, 1966.

LALITHASAI ,CHENNAI Cherished legacy, treasured memories, THE HINDU , CHENNAI:, AUGUST 11, 2012 16:23 IST, UPDATED: OCTOBER 18, 2016

S. Arunachalam, the History of Pearl Fishery of the Tamil Coast, Pavi Publication, Chennai, 2011.

S.Muhammad Rafi, Tamil Hindu Daily, date : 18- apr-2018,

velayudhan, K. P. "Trade Guilds and the Character of State in Early South India." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 39. Indian History Congress, 1978.

Susan Bayly,*Saints,* Goddesses and Kings-Muslims and Christians in South Indian Society, C.U.P, Cambridge, 1989.

Sabapathy, P. "" Muslims under the Setupatis of Ramnad" A Study in the Socio-Cultural History of Tamilnadu (17th and 18th Centuries)." *Proceedings of the Indian History Congress*. Vol. 60. Indian History Congress, 1999.

Dr Tayka Shu'ayb, Arabic, Arwi and Persian in Sarandib and Tamil Nadu, Millath Printers, Mannadi, Chennai.

Aiyangar, Sakkottai Krishnaswami. South India and Her Muhammadan Invaders. Asian educational services, 1991.

Kalam, M. A. (1984). Why the Harijan Convert To Islam Views Reservations With Reservation. South Asia Research, 4(2),

Khan, Mumtaz Ali. Mass-conversions of Meenakshipuram: a sociological enquiry. Christian Literature Society, 1983.

A Conviction to Dissent: Reinterpreting Mass Conversion at Meenakshipuram, By Gavin Irby.

Col. Wilks, Historical Sketches of South India, Madras, 1910, quoted in S.M.Kamal,

https://en.wikipedia.org/wiki/Sangam_period

https://en.wikipedia.org/wiki/Thulukkar

https://en.wikipedia.org/wiki/Marakkar

https://en.wikipedia.org/wiki/Rowther

https://en.wikipedia.org/wiki/Labbay

https://en.wikipedia.org/wiki/Cheraman_Juma_Mosque

Concise history of Kayal Pattinam by R.S latif

https://en.wikipedia.org/wiki/Tamim_al-Ansari

Concise history of Kayal Pattinam by R.S latif

https://en.wikipedia.org/wiki/Tirupperunturai

https://tamilmuslimhistory.wordpress.com/2011/01/18/hello-world/

https://en.wikipedia.org/wiki/Palayamkottai

https://www.indiatoday.in/magazine/religion/story/19831115-kapaleeswarar-temple-tradition-of-tolerance-771215-2013-07-15

https://en.wikipedia.org/wiki/Anjuvannam

https://en.wikipedia.org/wiki/Siddha

https://en.wikipedia.org/wiki/Tiruchirappalli

https://en.wikipedia.org/wiki/Erwadi_dargah

حسن علي البطران في ضوء القصة القصيرة جدا

مقصود أحمد[1]

Abstract: **Modern Arabic Short story, Novel and Drama-all these three constituents of modern Arabic literature nurtured and developed to the direct influence of European literature. The Arabs were quite unknown about the modern literary tempo and consequently, they adhered to their traditional writing skills. It was only by the middle of the 19th century that the Arabs, influenced by these components (Short story, Novel and Drama) in European literature, attempted this new form in their language. Thousands of short stories, novels, and drama from French, English, and Russian were adopted or translated by Arab writers. The Arab short story writers were influenced by Maupassant, Emile Zola and Honore de Balzac of French to a great extent.**

Hassan Ali Butran born in KSA he is one of the most prominent short stories writer, so I would like to discuss in this article briefly about the short stories and the contribution of Hassan Ali Al Butran to Arabic literature particular in the modern short stories.

المدخل: ومن المعلوم أن القصة القصيرة جدا لم تكن نصا أدبيا طارئا جاءت بغتة بدون أي بداية أو تاريخ زاخر بل أنها مرت بمراحل أدبية صعبة فوجدت مع وجود الإنسان على هذه الثرى كما تجلت في النقش والمثل والحكمة والطرفة والخاطرة وغيرها فاطلعنا على أن أصلها في الأرض وفرعها

[1] الباحث في الدكتوراه جامعة جواهر لال نهرو نيو دهلي10067

في السماء وستعطي أكلها في عصر ومصر وفي كل زمان ومكان فمن اللازم أن نمنح لها الفرصة في سياق الفنون الأدبية.

وهي انبدت اليوم كنص شائع بين أيدي كثير من كتابها أو غيرهم ممن يكتبونها في المواقع الرقمية بمقصدية أوبدون أية مقصدية كما هو الحال لكثير من قصص تويتر والفيس بوك والواتس اب والSMSوغيرها فإنها أيضا نص له دائرته وسؤره التي فيها تدور رحى القصة القصيرة جدا ولكن من الصعب جدا أن تبقى القصة في ميزانها وأصولها وقواعدها بدون أية مزاولة أدبية بحتة لأن لها شعريته وجماليته و إنشائيته و أدبيته الخاصة التي تبرز دورها في مجالها الملائم لها.

ولذا أكثر ما يسأل نقاد السرديات في المواقع الإعلامية المختلفة وبخاصة الرقمية هو عن شأن هذه القصة القصيرة جدا مفهوما وتاريخا أدبيا ورؤيا وجماليات لأنها هي التي قد أصبحت جزءا من الأجزاء الأدبية الخالصة ورفعت على منصة الأدب والفن وكذلك عن أمر استسهال هذه الكتابة أو صعوبتها لأن كثيرا من كتابها يستسهلونها ومن ثم يصعب أن نصف بعضهم بأية صفة تحيلهم على مشهد إبداع هذه القصة أو غيرها وفي الوقت نفسه يصعب أن نصادر مشروعية أي قاص أو قاصة عند ما يكتب هذه القصة وهذا أمر لا يمكن تجنبه في عمل أدبي.

فبعد تقدم صغير في رحاب هذا النوع من الأدب وصلنا إلى الآراء الشائعة عن القصة القصيرة جدا التي تبلغ إلى الذروى المنشودة، ومن معظم هذه الآراء آراء ثلاثة من قبيل النقد حول فن القصة القصيرة جدا ومنها الرأي الإيجابي وهذا الموقف يدافع عن القصة القصيرة جدا إذ يعتبرها الجنس الأدبي المفضل والصالح للمستقبل في مجال هذا الفن الجميل الحديث كأحمد جاسم الحسين ويوسف الحطيني وجميل حمداوي وعبد الدائم السلامي وجاسم خلف إلياس وعبد العاطي الزياتي.[1]

ومن تلك الآراء الثلاثة الرأي السلبي هذا الرأي يشين القصة القصيرة جدا ويقبحها ولا يعترف بهذا الفن الجديد المستحدث ويقوم علي المكابرة والممانعة والعناد والنشوز لأن أصحاب هذا الرأي يريدون أن يطفؤو نور أعمال الكتاب لهذا الفن الجديد الرفيع ويتمنون أن يبقوا إلى أبد الآبدين في معرض تدور فيه رحى حياتهم الفنية ككتاب الرواية و فن القصة القصيرة وغيرها الذين يخافون علي مكانتهم الأدبية والفنية في مجال الأدب والفن.

[1] عبد المنعم جزار، فن القصة في الأدب، ص:12، 45، 89، ملخص ، ط3 ، دار الرزقية، برلين، 1978

والرأي الأخير من تلك الآراء فهو الرأي الوسط متردد ومحايد وحذر لايعبر عن نفسه بشكل واضح وصريح بل ينتظر الوقت المناسب الذي يعلن فيه قرار الرفض أو التأييد وما أكثر أصحاب هذا الموقف مسكين وسلمى براهة. وفي هذا الصدد تقول سعاد مسكين تصنف مواقف النقاد داخل مجرة "تقصد مجلة مجرة" إلى نمطيين: صنف من النقاد متحمسا لهذا النوع السردي يدرسه باطمئنان شديد وثقة تامة عند ضبط معالمه وأركانه كجاسم خلف ورمصيص وتمارة والزياني وصنف مازال يطرح الأسئلة ويغامر في وضع ملامح لا أركان ثابتة للقصة القصيرة جدا كسلمى براهمة وسعاد مسكين ربما يعود الأمر إلي كون محور الاشتغال كان يهم الجمالية وترى الباحثتان أن الجمالية القصصية أمر مبكر على القصة القصيرة جدا بدعوى أننا لم نحسم بعد في جماليات القصة القصيرة فما بالك بهذا النوع السردي الجديد؟ [1]

فبعد تقديم هذه الآراء الثلاثة المهمة تجاه القصة القصير جدا أرى أن أقدم مفهوم القصة القصيرة جدا التي تعد جنسا أدبيا حديثا ونوعا من الأنواع الأدبية العربية لون بلون غربي تم استنباته في التربة العربية المعاصرة عن طريق المثاقفة مع الغرب والاستفادة من السرد العربي القديم. ومن هنا يعتمد هذا الجنس الأدبي المستجد على مجموعة من الخصائص الكمية والنوعية كقصر الحجم الذي يتراوح بين الجملة ونصف الصفحة مع الاستعانة بالتركيز والتكثيف والحذف والإضمار والتراكب والمفارقة والسخرية والباروديا والأسلبة والتحبيك السردي المختزل والتنكير على مستوي الشخصيات والتصوير الوامض والانزياح الموحي ومن الواضح جدا أن هذا النوع الجديد مفيد جدا إن برع وترعرع ونشأ على مستوى العالم لأنه يقرأ ويفهم في أقل وقت ممكن كما هو الحال في هذا الزمن الذي يمر مر السحاب فعلى كل أن القصة القصيرة جدا نوع أدبي عربي أكثر فائدة من الأنواع الأدبية الأخرى، فا الرواية تمتاز بالإسهاب والتفصيل والتوسيع والتمطيط على مستوي الحبكة السردية مع أن القصة القصيرة تمتاز أيضا بتوسيع شكلي ونوعي على مستوي الوصف وتعقيد الأحداث واستعمال الحوار لتقوية الصراع الدرامي بشكل يفي عن الرواية فإن القصة القصيرة جدا تمتاز بحجمها المحدد جدا كما ونوعا كما تتسم فنيا وجماليا بخاصية الإختزال والحذف والإيجاز والتكثيف والنفس القصير والصورة الومضة.

[1] سعاد مسكين، ص: 41، 42.

نشأة القصة القصة جدا:

على أساس الرأى العام فإن القصة القصيرة جدا ظهرت وابرزت على ساحة الأدب القصصي منذ التسعينيات من القرن الماضي استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية المعقد والمتشابكة التي أقلقت الإنسان وما تزال تقلقه وتزعجه ولا تتركه يحس بنعيم التروي والستقرار والتأمل ناهيك عن عامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة جدا والابتعاد عن كل ما يتخذ حجما كبيرا أو مسهبا في الطول كالقصة القصيرة والرواية والدراسة والأبحاث الأكاديمية كما لم تجعل المرحلة المعاصرة المعروفة وتنافس الإنسان الحالي ولا سيما المثقف منه مستقرا في هدوئه وتيرة حياته بل دفعته إلى السباق المادي والحضاري والفكري والإبداعي قصد إثبات وجوده والحصول على رزقه مما أثر كل هذا على مستوى التلقى والتقبل والإقبال علي طلب المعرفة فانتشرت لذلك ظاهرة العزوف عن القراءة وأصبح الكتاب يعانى من الكساد والركود لعدم إقبال الناس عليه كما بدأت المكتبات الخاصة والعامة تشكو من الفراغ لغياب الراغبين في التعلم وطلبة القراءة والمحبين للعلم والثقافة. هذا رأي بعض الكتاب وهو صواب إلى حد بعيد ولكن غياب الرغبة الملحة في التعلم والقراءة هي عادة قبيحة تتصل بجيمع المادات العلمية لم يقتصر على القصة القصيرة جدا.

والاستناد لهذ الرأي حول القصة القصيرة جدا يعود إلى الغرب حيث يعتبر موطنا للحركة الشكلية. إن الشكليين يرون للحركات الفلسفية والسياسية التي تلت الحرب العالمية الثانية أثرا في ظهور جنس القصة القصيرة جدا وتعرف الحركة المينيمالية حصيلة الجهود التي بذلها الشكليون في إنشاء قوالب جديدة للقص والمعنى أنهم لايريدون أن يروا ظهور القصة القصيرة جدا وتبلورها وتتشعبها في مجال الأدب والفن ولهم ميول راغبة بأذهانها وأساليبها.

هذا وتعتبر جماعة أخرى القصة القصيرة جدا امتدادا للتراث الأدبي حيث يختزن بأدب الفكاهة والحكاية ومنهم أحمد جاسم الحسين الذي يرى صلة بين القصة القصيرة جدا وبين الأخبار والأكاذيب العربية بينما يعتقد غلبة مستوى القصة الفنية القصيرة جدا على الأشكال القديمة لا شك في أن هذا الرأي السديد تثمر ثمارا ناضجة لأصحاب هذا النوع من الأدب وهم في صالح تبلور هذه فلذا

أنهم يعطونها حقها [1].

ويقول الحمداوي: نجد في تراثنا العربى القديم مجموعة من الأشكال السردية النثرية تقترب بشكل من الأشكال من القصة القصيرة جدا والفارق بينها وبين القصة القصيرة جدا هي أنها أسهل منها ومن ثم يمكن اعتبار الفن الجديد امتدادا تراثيا للنادرة والخبر والنكتة والقصة والحكاية واللغز والشعر والأرجوزة والخطبة والخرافة وقصة الحيوان والمثل والشذرة والقبسة الصوفية. اختلف الأدباء في العناصر التى تتميز القصة القصيرة جدا عن مثيلاتها فذكروا لها عناصر مشتركة بين الآراء والوجهات المختلفة كما أنهم وضحوا الفوارق بينها وهذا أحمد جاسم الحسين الذي يعد عناصر القصصية والجرأة والوحدة والتكثيف أركان هذا الجنس [2]. ونبيل مجلى الباحث السوري فقد قام بجمع خصائص القصة القصيرة جدا في أرجوزة فحصر أهم مميزاتها في خمسة عناصر أساسية وهي الحكائية والتكثيف والوحدة والمفارقة وفعلية الجملة [3]. مع أن الأديبة البارعة لبانة الموشح تختزل خواص القصة القصيرة جدا في ثلاث فقط هى: الحكائية والتكثيف والإدهاش أما الحمداوي فيعد للقصة القصيرة جدا عناصر كثيرة فيعرفها بأنها "جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة فضلاعن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب والنفس الجملى القصير الموسوم با لحركة والتوتر وتأزم المواقف والأحداث' با الإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميز هذا الخطاب الفنى الجديد با لتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلي ماهو بياني ومجازي ضمن بلاغة الانزياح والخرق الجمالى.هذه هي آراء النقاد والأدباء الذين تظاهروا أفكارهم على موضوع القصة القصيرة جدا وحاولوا محاولة جادة في سبيل تطويرها وتصقيلها وتخليصها.

حسن علي البطران:

كان اسمه حسن علي وكانولد (بقرية فريق الرمل) بمدينة العمران - الأحساء- للمملكة العربية السعودية.[4]قد حصل على شهادة بكالوريوس و تخصص في أحياء كلية التربية جامعة الملك

---

[1] أنظر أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدادار عكرمة، دمشق، سوريا، 1997 م، 400.

[2] -أنظر الحسين 1997م، 33

[3] الحمداوي، 2013م

[4] - جميل حمداوي: خصائص القصة القصيرة جدا عند الكاتب السعودي حسن علي البطران، ص، 144. دار السمطي للطبع والنشر

عبد العزيز 1417/1416هـ.[1]

دراسة عن صفاته وميزاته:

كاتب وقاص يكتب القصة القصيرة جدا وبالإضافة إلى المقال الصحفي والخاطرة الإبداعية، نائب رئيس الإتحاد العربي لأندية القصة والسرد وعضو ومؤسس عدد لابأس به من المؤسسات العلمية الأدبية الممتازة والشهيرة بين أوساط العلماء الأفاضل الممتازين البارعين في هذا المجال، منها ما تلي.[2]

- عضو نادي الأحساء الأدبي.
- عضو ومؤسس لجنة السرد في نادي الأحساء الأدبي ونائب مشرفها عند التأسيس.
- عضو جمعية الثقافية والفنون بالأحساء.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو المكتبة العامة بالأحساء.
- عضو مؤسس لملتقى السرد بالأحساء ونائب رئيسة في دورته الأولى.
- عضو مؤسس للرابطة العربية للقصة القصيرة جدا وأمينها العام، تأسست عام، 2013م ومقرها في المغرب.
- عضو عديد من الأندية والجمعيات والمؤسسات والملتقيات الأدبية والثقافية داخل وخارج المملكة.
- عضو في العديد من الجمعيات العلمية والتربوية والاجتماعية والطبية والرياضية والكشفية والبيئية داخل وخارج المملكة.
- عضو هيئة الصحفيين السعوديين.
- عضو اللجنة الثقافية الموسعة (اللجنة الاستشارية) للبرنامج الثقافي لمعرض الرياض الدولي للكتاب2015م.
- أول قاص سعودي وخليجي يصدر ثلاث وأربع وخمس وست مجموعات قصصية من جنس القصة القصيرة جدا.

والتوزيع والإعلام، القاهرة، مصر، 2009م.

[1]- نفس المصدر: 145.

[2]- نفس المصدر: 146.

- من أوائل من جنس القصة القصيرة جدا على أغلفة مجموعاته القصصية في المملكة العربية السعودية والخليج.
- أول من أقادم دورة وورشة عمل في(فن كتابة القصة القصيرة) في نادي نجران الأدبي 2009م حضرها 53متدربا ومتدربة.
- يقدم دورات لكتابة القصة والكتابات الإبداعية للأطفال.[1]

الكتب الصادرة له:

1. نزف من تحت الرمال 1430ه قصص قصيرة جدا.
2. بعد منتصف الليل 2011م قصص قصيرة جدا.
3. ماء البحر لا يخلو من ملح 1432ه قصص قصيرة جدا.
4. همسات من خاطري 2007م. مقالات ونصوص إبداعية.
5. نزف تحت الرمال 1434ه/ 2013م.قصص قصيرة جدا مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

الكتب الماثلة له للطبع

1. .لن تسقط ورقة الليمون. نصوص مفتوحة.
2. .جدتي (مرثية نثرية).
3. .دانة قصص قصيرة جدا.
4. .واقتربت من قارورة عطري. نصوص مكثفة.
5. . سماوات لا تنبت أشجارا قصص قصيرة جدا.
6. .مارية وربع الدائرة. قصص قصيرة جدا.

مشاركته في عدة مناسابات أدبية وثقافية منها.[2]

أ:

-1 ملتقى القصة القصيرة في نادي القصيم الأدبي2009م.

-2 المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية).

---

[1]- جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا والمشروع النظري الجديد، ص، 132. منشورات المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2014م.

[2]- نفس المصدر: 133.

3- **معرض الرياض الدولي في عدة دورات.**

4- **الحفل السنوي لتوقيع إصدارات نادي الطائف الأدبي بحضور سمو أمير الطائف.**

5- **مؤتمر الأدباء السعوديين الرابع في المدينة المنورة 2013م.**

ب:-

1- الأيام القطرية اللبنانية في دوحة قطر.

2- أيام الشارقة المسرحية2015م.

3- أيام الشارقة التراثية 2015م.[1]

أقام العديد من الأماسي القصصية والثقافية منها.

1- أمسية حوارية وقصصية في صالون الدكتورة فاطمة العلياني. سلطنة عمان 2015م.

2- أمسية قصصية في جناح الملحقية الثقافية السعودية في معرض الشارقة الدولي للكتاب 2014م.

3- أمسية قصصية في اللجنة الثقافية بالقطيف في مركز الخنيزي التجاري بالقطيف 1435/12/5هـ الموافق 2014/9/29م.

4- **أمسية قصصية في نادي نجران الأدبي 1430/9/18هـ.**

5- **أمسية قصصية في نادي حائل الأدبي 1434/7/25هـ.**[2]

له عدة ترجمات في موسوعات محلية وخليجية وعربية منها.

1- انطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية (نصوص وسير) خالد أحمد اليوسف 1430هـ/ 2009م وزارة الثقافة والإعلام.

2- ملتقى القاهرة الدولي الأول للقصة العربية القصيرة (دورة يحيى الطاهر عبدالله) نوفمبر 2009م المجلس الأعلى للثقافة مصر.

3- أصوات قصصية أحسائية / حسين العلي2012م دار فراديس للنشر والتوزيع البحرين.

4- دليل الأدباء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية/ الأمانة العامة بدول مجلس التعاون الخليج العربية 1434هـ/ 2013م.

---

[1]- نفس المصدر: 134.

[2]- نفس المصدر: 135.

5- معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية الجزء الثالث / حبيب آل جميع 1434هـ/ 2013 دار المحجة البيضاء بيروت لبنان.

6- معجم السرديين العرب الجزء لأول د.سمر روحي الفيصل 2014م دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة الإمارات العربية المتحدة.[1]

ترجمة مختارات قصصية له إ لى اللغة الفارسية.

- ترجمت مجموعته القصصية (نزف من تحت الرمال) إلى اللغة الأردية.
- ترجمت مجموعته القصصية (ماء البحر لا يخلو من ملح) إلى الفرنسية.
- له عدة حوار (تلفزيونية) وإذاعية وصحفية محلية وخليجية وعربية).
- كانت له صفحة بعنوان (قليل من لون الماء) في مجلة تراث الإماراتية.
- كانت له صفحة بعنوان من (خلف الباب) في مجلة الفنون الصادرة عن جمعية السعودية للثقافة والفنون.[2]

زاوية أسبوعية بعنوان (وتم العناق) في جريدة الجزيرة السعودية.

قد كتب زاويا أسبوعية في كل من (جريدة البلاد السعودية- جريدة المدينة السعودية-جريدة الكويتية الكويتية-جريدة الشرق القطرية- البلاد البحرينة-الجزيرة السعودية-النهار العراقية).[3]

حكم لكرة القدم، درجة أولي حتى عام 1425.

حاصلا على أكثر من 100 دورة في التربية والوقاية الصحية والبيئية والصحفية والإعلامية والتنمية.[4]

---

[1]- نفس المصدر: 134.

[2]- نفس المصدر: 135.

[3]- نفس المصدر: 136.

[4]- جميل حمداوي: خصائص القصة القصيرة جدا عند الكاتب السعودي حسن علي البطران، ص، 45. دار السمطي للطبع والنشر والتوزيع والإعلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة 2009م.

الخاتمه:

إن القصة القصيرة أو الأقصوصة القصيرة إنما هي في الواقع صنف من أصناف يتعلق بأدب له علاقة قوية بعبارة توضح الحكاية وتعرب القصة القصيرة والطويلة معا، ولا تقصد إلا عرض حدث وحيد تقريبا خلال فترة غير طويلة ومكان متعين، وطالما تتعلق بموقف من المواقف أو بجانب من جوانب الحياة، ويلتزم بيان الواقعة أو الحادثة التي تحدث وتقع في القصة القصيرة مع الاتحاد والانسجام، وربما لا تتعلق بشخصية وحيدة أو عدة من شخصيات بارزة ومتقاربة ولاتجتمع إلا في مكان واحد وزمان واحد وراء خلفية الحادثة والظرف المرمى الحديث عنه، مثل الدراما:

وبرز هذا النوع الأدبي للقصة القصيرة جدا بالصبغة الأدبية واللون اللامع الأدبي وازدهر وتطور في أرجاء العالم المختلفة، مدى قرن من القرون الغابرة بأيدي عدد لابأس به من الشخصيات البارزة التيتعتبر في مجال القصةالقصيرة من أهم الأعمدة مثل موباسان، وزولا، وتورغينيف، وتشيخوف، وهاردي، وستيفنسون، وهلم جرا من مئات فناني القصة القصيرة، وأما العالم العربي فبلغت القصة القصيرة إلى درجة عالية وحصلت على القدح المعلى في هذا المجال بواسطة أيدي الشخصيات اللامعة والبارزة مثل يوسف إدريس في مصر، ومحمد بوزفور في المغرب، وزكريا تامر في سوريا وحسن علي البطران من المملكة السعودية العربية وما إلى ذلك من الشخصيات البارزة واللامعة التي برزت على منصة الشهود، ولعبت دورا مهما في مجال القصة القصيرة جدا.

المصـــادر والمراجع

ابن منظور: لسان العرب، الجزء الرابع عشر، دار صبح بيروت، لبنان، وأديسوفت، الدار البيضاء،المغرب، الطبعة الأولى 2006م.

أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا، دار عكرمة، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى سنة 1997م.

أحمد دوغان: قطوف قلم جريء، دار الثريا بحلب، سوريا، الطبعة الأولى عام 2004م.

أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1996م.

أرسطو: كتاب الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، وزارة الثقافة، بغداد، العراق، طبعة 1986م.

جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا بالمغرب، المسار والتطور، مع ببليوغرافيا شاملة، مؤسسة التنوخي للنشر والطبع والتوزيع، آسفي،المغرب، الطبعة الأولى سنة 2008م.

جميل حمداوي: خصائص القصة القصيرة جدا عند الكاتب السعودي حسن علي البطران، دار السمطي للطبع والنشر والتوزيع والإعلام، القاهرة، مصر، 2009م.

جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا والمشروع النظري الجديد، ص، 132. منشورات المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2014م.

جميل حمداوي: السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والطبع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى سنة 2011م.

جميل حمداوي: القصة القصيرة جدا بين النظرية والتطبيق، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2014م.

حسن علي البطران: نزف من تحت الرمال، إصدارات نادي القصيم الأدبي، بريده، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة 2009م.

حسن علي البطران: (أعمق من الوسن)، قصة قصيرة جدا، مجلة الفوانيس الرقمية، 2/ 5/ 2009م.

تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر العربي للناطقين بلغات أخرى

(المستوى المبتدئ والمتوسِّط نموذجًا)

ناهل عبد المنعم الدخيل

Nahel Abdulminem Aldakheel

جامعة إسطنبول آيدن تركيا /Istanbul Aidan University

"Teaching Arabic language through Arabic poetry for beginners and intermediate levels is a model".

ملخَّص الرِّسالة:

تَهدف هذه الدِّراسة إلى تَعليم اللغة العربية للنَّاطقين بلغاتٍ أخرى عن طريق الشعر العربي، واتَّخَذَت المستوى المبتدئ والمتوسِّط نموذجاً لها، مُبَيِّنَةً أهميَّة الشعر العربي في تعليم اللغة، كونَه يحمل في دَاخله ثقافة اللغة الهدَف وجماليَّة الأسلوب وبلاغَة الكلِمَة وجمَال الصُّورة. إضافَة إلى أنَّ تعليم اللغة عن طريق الشعر سَيَخدِم احتياجات المدخَل التَّواصلي والمهَاري والوظيفي والتَّكامُلي، ممثَّلةً بالكفايات اللغويَّة والتَّواصليَّة والثَّقافيَّة وغيرَها لدَى مُتَعلِّم اللغة. وقَامَت هذه الدِّراسة على التَّعريف بالشعر العربي وأشكاله وأنواعه وأغراضه كمَدخَل ثقَافي وتعليمي للشعر بشكلٍ عام والشعر العربي بشكلٍ خاص، ثُمَّ بَيَّنَت الدِّراسَة أهميَّة إعداد المعلِّم النَّاجح لِتدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أُخرى عن طريق الشعر العربي، وركَّزت على واصفات الإطار المرجعي الأوربي في تَحديد مستويَات النَّص التَّعليمي، إضافة إلى معايير اختيَار النَّص الشعري والتَّصرُّف به.وخاتمة الدِّراسة كانت بِوَضع منهَجيَّة تَدريسيَّة لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى عن طريق الشعر العربي، وتَمَثَّلَت هذه المنهجيَّة بِوَضع نَمَاذج تَطبيقيَّة من نُصوص الشعر العربي.

المقدّمة:

في ظلِّ الانتشار الكبير لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في العالم بشكلٍ عام وفي تركيا بشكلٍ خاص وتطوُّر الدراسات القائمة حول مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إضافة إلى تطوُّر طرق وأساليب تدريسها وفن تنفيذها وايصالها لمتعلِّم العربيَّة وتنوُّع

المواضيع والأفكار التي أغنت بدورها مناهج تعليم العربية ونوَّعت في طرق وأساليب استخدامها وايصالها. ولِذّلِكَ فَإنَّ الاعتماد في كل ما سبق على المداخل التعليمية في تعليم اللُّغات، إضافة إلى الكفايات الرَّئيسة، ومن المداخل التعليمية الهامَّة في تعليم اللغات (المَدخَل التَّكَامُلِي)، والذي يقول بتعليم اللغة بشكلٍ متكامل لا يُهمل منه جانب معيَّن لأنَّ تعليم اللُّغة ينطلق من جزئيَّات تُكمِّل بعضها بعضاً. ثمَّ يأتي دور الكفايات ومن هذه الكفايات (الكفاية الثقافيَّة) والتي تُبرز بدورها الجوانب الثقافيَّة في اللغة الهدف وتعزِّزها لدى متعلِّم هذه اللغة. واستناداً إلى ما سبق وجد الباحث أنَّ تَعليم اللغة عن طريق الشعر العربي للناطقين بلغات أخرى لم يأخذ نصيبه الكامل في تعليم اللغة العربيَّة للناطقين بلغات أخرى، فهو ركن أساسي من أركان تَعلُّم اللغة حتّى تتكامل أجزاء تعلُّم اللغة استناداً للمدخل التكاملي، إضافة إلى أنّه يساهم في تعزيز الكفاية الثقافيَّة كونه يحمل في ثناياه ثقافة اللغة الهدف، وأنَّ الشعر العربي اِقتَصَر فقط على المستوى المتقدِّم، بسبب الاعتقاد السَّائد أنَّ الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص لا يُناسب إلَّا المستويات المتقدِّمة لِما فيه من بلاغة الكلمة والصورة والتَّشبيه لا يستطيع طالب المستوى المبتدئ والمتوسط إدراكها وفهمها؟ لكن وبالمقابل فإنَّ هناك قصائد تُناسب المستوى المبتدئ والمتوسط من حيث سهولة الألفاظ والقدرة على تمثيلها وعرضها حتى يفهمها الطالب، عدا أنَّه نستطيع استخدام طُرق تعليمية في تسهيل عملية تعليم الشعر كالأناشيد وتحويل القصيدة إلى مسرحية يقوم الطلاب بعرضِها، أو أقصوصة يرويها الطلاب.وليس شرطًا أنْ نُركِّز تعليم الشعر على جمالية الصورة والتشبيه فقط؟ فهدفنا هو تعليم اللغة عن طريق الشعر، لأنَّ له مزايا كثيرة منها أنَّنا نتعامل مع نصٍّ أصيل من الواقع وليس نصًّا مصنوعًا، إضافة إلى أنَّ النص ينقل لنا تجربة إنسانيَّة خاضها الشاعر، ويُعرِّفنا بثقافة أهل اللغة الهدف، عدا أنَّه يُساهم في رفع مستوى الكفاية اللغوية والاتصالية والثقافية.

1. المدخل

1.1.الاحساس بالمشكلة

- عدم إعطاء الشعر العربي الأهميَّة الكافية في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.
- الاقتصار في تدريس الشعر على المستوى المتقدِّم وبشكلٍ مختصر.
- اِتبَاع الأسلوب التَّقليدي القديم في تدريس الشعر العربي للناطقين بالعربية؟

2.1.مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدِّراسة في عدم الاهتمام الكافي بالشعر العربي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، خاصَّة المستوى المبتدئ والمتوسط، والاكتفاء بالطرح التَّقليدي والنَّمطي في عرض القصيدة كَمَا تُعرَض للنَّاطِق الأصلي للغة العربية؟

3.1.أهميَّة الدراسة:

تنطلق أهميَّة الدِّراسة لما تعكسُهَا من جماليَّة شعريَّة، إضافة إلى الإبداع الوصفي والتركيبي لمفردات اللغة العربيّة لتوليد معاني جماليَّة وبلاغيَّة تلامس قلب متعلِّم اللغة العربية في رقَّتها وتلامس عقله في حكمتها، وتتجلى هذه الأهميَّة من خلال:

- الأهميَّة النظريَّة: كون تدريس الشعر العربي من المجالات المهمَّة في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى لما له من أهميَّة من الناحية الجماليَّة والثقافية والبلاغيَّة والنقدية والذوقية، إضافة إلى النَّاحية المهَاريَّة والاتصاليَّة والوظيفيَّة والتَّكامليَّة.
- الأهمية العمليَّة (التطبيقيَّة): من خلال الفائدة في تطبيق تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر العربي للناطقين بلغات أخرى في الفصل الدراسي وتحقيق النتائج المرجوة منه.
- تكمن أهمية البحث من حيث التقويم والتخطيط والتطوير في العمليَّة التعليميَّة.

4.1.أهداف الدراسة:

- بيان أهمية الشعر العربي وأشكاله وأنواعه وأغراضه.
- إعداد المعلِّم النَّاجح لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى عن طريق الشعر العربي.
- وَضعُ معَايير لاختيار النُّصوص الشِّعريَّة والتَّصرُّف بها.
- وَضِع منهجيَّة تعليميَّة في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى عن طريق الشعر العربي.
- وضع نماذج تحليليَّة تطبيقيَّة من خلال قصائد منتقاة تكون نموذجاً للتدريس.

5.1.أسئلة الدراسة:

- هل تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر العربي له فائدة بالنِّسبة لتعليم اللغة العربية؟

- مـا مَعـايير اختيـار النُّصـوص الشـعرية المناسـبة والتَّصـرُّف بهـا في تعلـيم اللغـة العربيـة للناطقين بلغات أخرى عن طريق الشعر العربي.
- مـا المنهجيَّـة التدريسـيَّة في تعلـيم اللغـة العربيـة للنـاطقين بلغـات أخـرى عـن طريـق الشـعر العربي.

6.1.منهج الدراسة:

اِتبـع الباحـث في دراسـته المـنهج الوصـفي مـن خـلال الاسـتدلال الاسـتقرائي، حيـث يبـدأ مـن الجـزء، أي تحليـل المشـكلة إلـى أجـزاء للوصـول إلـى الكـل، أي الحـل، معتمـداً علـى الدراسـات المسحيّة من خلال المقابلة (بيان الرَّأي) والاستبانة.

7.1.حدود الدراسة:

1.7.1.الحدود الموضوعيَّة

- تقوم هذه الدراسة على التعريف بالشعر العربي بِشكل عام.
- التعريف بأشكال الشعر وأنواعه وأغراضه وعصوره.
- إعـداد المعلِّـم النَّـاجح لتعلـيم اللغـة العربيـة للنـاطقين بلغـات أخـرى عـن طريـق الشـعر العربي.
- معايير اختيار النصوص الشعرية المناسبة والتصرُّف بها.
- اقتراح منهجيَّـة تدريسـيَّة في تعلـيم اللغـة العربيـة للنـاطقين بلغـات أخـرى عـن طريـق الشـعر من حيث اختيار النّصوص وطريقة العرض والأسئلة والتطبيق.
- نماذج تحليلية تطبيقية.

2.7.1.الحدود المكانية:

- داخـل تركيـا وخارجهـا (الجامعـات والمـدارس والمراكـز التـي تهـتم بتعلـيم اللغـة العربيـة للناطقين بلغات أخرى).

3.7.1.الحدود الزمانية:

- بعـد موافقـة المشـرف على الرسـالة، تـمَّ تسـجيل عنـوان البحـث في قيـود الدراسـات العليـا في جامعـة إسـطنبول آيـدن، في مدينـة إسـطنبول، تركيـا، في نهايـة العـام 2018 وحتى كـانون الثاني 2020، وبذلك بلغت المدَّة الزمنيَّة أربعة فصول دراسيَّة.

8.1.أدوات الدراسة

- استبانة إلكترونيَّة تضمَّنت عدَّة محاور، ولكل محور أسئلته الخاصَّة به وكانت الإجابة مغلقة.

9.1.مصطلحات الدراسة

- تعليم:

من الجذر اللغوي (عَلِمَ) وحروف العَين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثرٍ بالشَّيء يتَميَّز به عن غيره، ومن ذلك العلامة، يُقال: عَلَّمت على الشَّيء علامة، وتَعلَّمت الشَّيء إذا أخذت عِلمَه.[1]

أمَّا اصطلاحًا: فالتَّعليم مساعدة شخص أو توضيح الطريقة له لِتعلُّم كيفيَّة عَمَل شيء ما بإعطاء التَّعليمات أو توجيه الدراسة أو توفير المعرفة التي تُؤدِّي إلى العلم أو الفهم.[2]

- الشعر العربي:

يُعتبر الشعر العربي ذو أهميَّة كبيرة لدَى العرب، كونه ديوان العرب، وسِجِلُ تاريخهم، بما فيه من حروب وانتصارات وحوادث، حيث استوعب الشعر العربي خصائص الأصل العربي، وأحاط بالثقافة العربية ولغتها في الجاهلية وبعد الإسلام، فكان الشعر العربي مرآة تعكس واقع العرب في حِلّهم وترحالهم، وفي أفراحهم وأحزانهم، وفي حُبّهم وكرمهم .....

أمَّا على المستوى الفنِّي فقد تميَّز الشعر العربي باستخدام الأوزان الشعرية والقافية وحرف الرَّوي، فصار الشعر عندهم موزونًا وله قافية محدَّدة، وظهر ما يُسمَّى بموسيقى الشعر.

- النَّاطقين بلغات أُخرى:

هذا الاصطلاح هو اقتباسٌ من الاصطلاح الأمريكي الذي يُطلق على رابطة تعليم اللغة الإنكليزية للناطقين بلغات أخرى

(Teaching English to Speakers of Other Languages)

ويضُمُّ هذا الاصطلاح كل الدَّارسين الذين يتعلَّمون لغة غير لغتهم الأم، إذْ أنَّهم ناطقون بلغات أخرى غير اللغة الجديدة.[3]

---

[1] أنظُر: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريَّا، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام هارون، نَشر دار الفكر، تاريخ 1979، الجزء الرابع، باب العين واللام وما يثلثها، ص109،110.

[2] أنظر: براون، دوجلاس، *مبادئ تعلُّم وتعليم اللغة*، مطابع جامعة أم القرى، الرياض، 1994، ص16.

[3] أنظر: طعيمة، رشدي أحمد، *المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*، الجزء الأول، القسم الثاني، جامعة أمّ القرى، (بلا تاريخ طبع، بلا تاريخ نشر)، ص54،55.

الفصل الأوّل

1. مقدّمة عن الشعر العربي "أشكاله، أنواعه، أغراضه"

1.1. تعريف عام بالشعر

المتأمِّل لكلمة الشعر سيجد أنها جاءت من الشعور بالشيء، ومنها اشتُقَّت كلمة الشاعر، لأنَّه يشعُر بما لا يَشعُر به غيره، فيُفَسِّر هذا الشعور ويُفصِح عنه من خلال الشعر. وقد شَغَل الشعر بالَ الكثيرين من النُّقاد والأدباء مُنذُ نُشُوئِه، حيث تكلَّموا عن نشأته ومَوَاضيعِه والأهم من كل ذلك هو بَيَان "مَاهِيَّة"[1] هذا الشعر؟ هذه الماهيَّة التي وَلَّدَت نوع اللغة التي تُستَعمَل في النَّظم إضافة إلى مَوَاضِيعه وأغرَاضِه التي عبَّر عنها الشعراء في قَصَائِدِهم. إنَّ جُودَة اللغة تكون في وُضُوحِهَا وعَدَم "تَبَذُّلِها"[2][3] فاللغة عندما تكون واضِحَة تكون مَفهُومَة عند المتَلَقِّي أو السامع، لأنَّ الوضوح في اللغة يكون باستعمال الكلمات الشائعة، ويتكلم أرسطو عن مصطلح هام وهو "اللغة المُلغَّزَة"[4] ومعنى ذلك أنَّ لغة النص تكون بلاغية ولا يوجد فيها رَكَاكَة عندما تُستخدَم فيها الكلمات غيرِ الشَّائِعَة.

أي أنَّ النص يتألف من هذه الكلمات، فيكون النص أو اللغة التي بُنِيَت منه لغةً غريبةً وليست مفهومة عند المتَلَقِّي؟ فهي كالُّلغز الذي يَصْعُب فَهمَه على المتَلَقِّي وهذا ما قَصَدَه أرسطو في مصطلح"اللغة المُلغَّزَة"ولَعَلَّ هذا الكلام يَقُودُنَا إلى أنَّ لغة الشعر يجب أن تكون واضحة الألفاظ والعبارة، ومفهومَة المعنى والقَصْدِ، ويكون لها هدف واضح تُرِيد إيصَالَه إلى السامع، لا أن تكون مُعَقَّدَة غير مَفهُومَة.وفي هذا يقولُ الجاحظ:"وإنَّما الشَّأن في إقامَة الوَزن، وتَخَيُّر اللفظ، وسُهُولَة المَخرَج، وكثرَة الماء، وفي صِحَّة الطَّبع، وجُودَة "السَّبك"[5][6]، ثم يُعَرِّف الجاحظ الشعر بقوله "فإنّما الشعر صنَاعةٌ، وضَربٌ من النَّسج، وجِنسٌ من التَّصوير"[7]

واللغة الشعرية حسب ابن خلدون (1332/732)[8] تحتوي على عناصر اللغة العادية إلى

---

[1] ماهيّة الأمر: حقيقَتُهُ وطبيعته وصفاته الجوهريَّة، *معجم المعاني*، https://www.almaany.com/ar/dict/ar/

[2] تبذُّلها: الابتذال ضد الصيانة، أي ما لا يُصان من الثياب، أي الشيء السيء المتروك، *القاموس المحيط*، باب اللام 965، بتصرُّف.

[3] Aristo "أرسطو"، *فنُّ الشعر*، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية (بلا دار طبع وتاريخ طباعة) ، ص 189.

[4] أُنظر: نفس المصدر السابق، ص 189.

[5] السَّبك: نقول: سَبَّكَ الكلام أي أحسنَ تهذيبهُ، *معجم المعاني*،
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

[6] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، *الحيوان*، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية 1965، III، 131-132.

[7] أُنظُر: نفس المصدر السابق، ص132.

[8] ابن خلدون، هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد، أصله من إشبيليّة، ومولده ونشأته في تونس، ولد سنة 1332/732 وتوفي في

جانب عناصر وقوالب خاصة بها ولهذا ركَّز الجرجاني على الفرق بين اللغة المعيارية التي تَمْنَح المعنى واللغة الشعرية التي تَمْنَح معنى المعنى، وتُشَكِّل اللغة المعيارية خَلْفِيَّة اللغة الشعرية حيث ينبغي في هذه الأخيرة ملاحظة الأصل، إذ بِدُون ذلك كيف لنا أنْ نُدرِك الانحراف في الاستعمال الخاص للغة، ومن خلال أيضاً عُنصُرَي المجاز والاستعارة وما لهُما من دور كبير في تحقيق الشعرية وخاصة الاستعارة[1].

وقد بَيَّن رومان جاكبسون (1896-1982)[2] وظائف اللغة وهي سِتُّ وظائف: (الانفعاليَّة، الإقناعيَّة، العاطفيَّة، اللغويَّة الشارحة، المرجعيَّة، الشعريَّة)[3]، فالشعرية تُعتَبَر وظيفة أساسيَّة من وظائف اللغة لها قواعدها وشروطها إضافة إلى أثَرِها على المتلقِّي.

"وقد رأى ثورندايك (1874- 1949)[4] أنَّ وظيفة اللَّغة لا تَقتَصِر على التَّعبير عن أفكار المرء ووجدانه، وإنما تُستَعمَل أيضاً لإثَارة أفكار ووجدان السامع، أيْ مَا تُحدِثُه من أَثَر لدَى السامع أو القارئ"[5].

2.1. أشكالُ الشعر العربي

1.2.1. الشعر العمودي "الموزون":

هو أول أشكال القصيدة العربية، وظَلَّت القصيدة مُحَافظة على هذا الشكل حتى مُنتَصَف القرن الماضي، ويَتَمَيَّز هذا الشكل بشروطه الثابِتَة من حيث بِنَائه المتَمَاسك، ونَظمِه القوي، وأوزانِه المرتَّبَة والمبنيّة على أوزان الشعر العربي، وقافيته الموحدة.

2.2.1. الشعر الحر "التفعيلة":

ظَهَر في منتصف القرن الماضي، واستطاع أنْ يَفْلَتَ من بعض القيود والشروط التي في القصيدة العمودية، كالتَّقيُّد بالوزن دُونَ القافية، ثمَّ أنَّ نَظْمَهُ ليس على بحور الشعر العربي،

القاهرة سنة 1406/808، هو الفيلسوف والمؤرّخ، اشتهر بكتابه العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربَر وأولها المقدمة والتي تُعد من أصول علم الاجتماع، ومن كتبه أيضا كتاب الحساب ورسالة في المنطق، وله شعرٌ أيضاً، الزركلي، معجم الأعلام، الجزء الأول،330.

[1] أنظُر: ياسين، طهراوي، "أثر اللغة الشعرية في نفسية المتلقي"، (مقاربة لسانية نفسية)"، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2009، ص30.

[2] Roman Jacobson "رومان جاكبسون"، من أهم روّاد الشكلانية الروسية وأهم المفكرين واللسانيّن في القرن العشرين، www.almothaqaf.com/qadaya2014/883251.html

[3] أنظُر: ياسين طهراوي، أثر اللغة الشعرية في نفسية المتلقي، ص 14.

[4] Edward lee Thorndike "إدوارد لي ثورندايك" عالم نفس أمريكي، ساعد على إرساء الأسس العلميّة لعلم النفس التربوي الحديث، يُعتبرُ الأب الروحي لعلم النفس التربوي، https://m.marefa.org/%D8%A

[5] أنظُر: ياسين، طهراوي، أثر اللغة الشعرية في نفسية المتلقي، ص16.

فقد التَزَم بتفعيلة واحدة تَتَكَرَّر في مقاطع القصيدة، لكنَّه حافظ على بلاغة الصورة والتشبيه والاستعارة.

3.1. أنواع الشعر العربي

مِثلَمَا للشعر العربي أشكال فإنَّ له أنواع مختلفة،وأهمها خمسة أنواعوهي: الشعر الغنائي، الشعر القَصَصِي، الشعر المسرحي، الشعر الملحمي، الشعر التعليمي.

4.1. أغراض الشعر العربي

للشعر العربي أغراضٌ كثيرةٌ تَتَنَوَّع بحسب المناسبة التي يختارها الشاعر، وأهم الأغراض الشعرية وهي (المدح، الغزل، الرِّثاء، الفخر، الهجاء، الوصف، الحماسة، الاعتذار، الحكمة، الذَّم، الزُّهد).

الفصل الثاني

1.2. إعداد المعلِّم الناجح لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى عن طريق الشعر العربي:

إنَّ اللغة وعاءُ الثقافة، والشعر يُعتبر جزءًا من ثقافة أيَّة لغة، لِذلك يحتاجُ كل من معلِّمي ومتعلِّمي اللغة الثانية إلى فَهم الاختلافات الثقافية حتَّى يُدركُوا بشكلٍ واضح اختلاف الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة عن بعضهم البعض، إذْ تُوجَد فُرُوق حقيقيَّة بين الشعوب والثقافات[1].

ونُنَبِّه هُنا على مفهُوم هام ذَكَرَه دُوجلاس براون، وهو مفهوم "المسَافَة الاجتماعيَّة SOCIAL DISTANCE" والذي نشَأ كَمفهوم وجدَاني، ويُقصَد بالمسافة الاجتماعيَّة التَّقَارُب المعرفي والوجداني لِثقَافَتين عند اتِّصالِهمَا في حَالَة دراسة أي فَرد لِثَقَافة غير ثَقَافَته، ومن الواضح أنَّ مصطلح "مسافة" يُستخدم في المعنى المجرَّد لِيَعنِي اختلافَا بين ثَقَافَتين، وعلى سبيل المثال، قد يُلاحظ الواحد مِنَّا أنَّ الأمريكيين يُشابِهُون ثقافيًّا الكنديِّين، بينما يختلفُ الأمريكيُّون عن الصِّينيّن نِسبيًّا، وبنَاءً على ذلك نَستطيع القول: إنَّ المسافة الاجتماعية بين الأمريكيين والصِّينيّن تَفُوق المسافة الاجتماعية بين الأمريكيين والكنديين[2]، ونلاحظ ذلك أيضاً بأنَّ المسافة الاجتماعية بين العرب والصِّينيّن تفوق المسافة الاجتماعيَّة بين العرب والأتراك.

وكما نعرف بأنَّ اللغة العربية بعد نُزُول القرآن الكريم أصبحت لغة الثقافة الإسلاميَّة، وعلى

---

[1] أُنظُر: براون، دُوجلاس، *مبادئ تعلُّم وتعليم اللغة*، مطابع جامعة أم القرى، الرياض، 1994، ص220.

[2] أُنظُر: براون، دُوجلاس، *مبادئ تعلُّم وتعليم اللغة*، ص230.

مُعلِّم اللغة العربية عن طريق الشعر العربي أنْ يُدرك الفوارق بين الثقافتين، لأنَّنا كثيرًا ما نجدُ طلَّابًا يتعلَّمون اللغة العربية لغاية فهم القرآن الكريم، أيْ لغاية دينيَّة، وإدراك المعلِّم لِتلك الفوارق يُسهِّل عليه اختيار النُّصوص الشعرية المناسبة، وقد بَيَّن الدكتور تمَّام حسَّان تلك الفوارق، وهي[1]:

الثقافة العربية	الثقافة الإسلامية
• وصفيَّة (تُصوِّر ما هو كائِن) • تَقبَل عناصرها الجاهليَّة • تَرفض الشعوبيَّة لِحَطِّها من قَدرِ العرب • محليَّة • جُذُورُها من العُرف • يقبَلُها الإنسان للاعتزاز القومي	معياريَّة (تَصف ما ينبغي أنْ يكون) تَرفض العناصر الجاهليَّة ترفُضها لِتَعارضِها مع الأخوَّة الإسلاميَّة عالميَّة جُذُورُها من القرآن والسُّنَّة يقبَلُها الإنسان للاعتزاز الدِّيني

جدول رقم 1 الفوارق بين الثقافة العربية والإسلامية

وقد ذكر رشدي طعيمة مجموعة من المعايير في اختيار المحتوى، وهي[2]:معيار الصَّدق، معيار الأهميَّة،معيار الميُول والاهتمامات،معيار القابليَّة للتعلُّم،معيار العالميَّة.

وبالمقابل نجد في الأطر المرجعيَّة العالميَّة لتعليم اللغات الأجنبية اهتمامًا للثقافة والأدب في تعليم اللغات الأجنبية، فقد ورد في معايير إعداد معلِّم اللغة الأجنبية في الإطار الأمريكي لتعليم اللغات (ACTFL) معيار الثقافة والأدب، والذي يشمَل: الفهم الثقافي،إظهار الفَهم للنُّصوص الأدبيَّة والثقافيَّة، دَمجُ ميَادين علميَّة أخرى في التَّعليم.

2.2.مداخل تعليم اللغات الأجنبيَّة

ذكرنَا أربَعَة مداخل رئيسيَّة في تعليم اللغات الأجنبية في العصر الحديث، وهذه المداخل الأربعة هي: المدخل التكاملي / المدخل المهاري / المدخل الاتصالي / المدخل الوظيفي.

---

[1] أُنظُر: طُعيمة، رشدي أحمد، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، مكَّة الكرمة، 1985، ص191.

[2] أُنظر: طعيمة، رشدي أحمد، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الجزء الأول، المناهج وطُرق التَّدريس، القسم الأول، جامعة أمُّ القرى، (بلا تاريخ طباعة)، ص203،204.

3.2.معايير اختيار النُّصوص الشعرية

1.3.2. النَّص الأصيل والنَّص المصنوع

إنَّ من المزايا الهامَّة في تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر العربي أنَّه يعتمد على نَصٍّ أصيلٍ وطبيعي، وليس على نصٍّ مصنوعٍ فيه من التَّكلُّف ما فيه؟

2.3.2. الخلفية الثقافية للناطقين بغير العربية وأثرها في اختيار النصوص الأدبية:

إنَّ الاهتمامبالخلفية الثقافية لمتعلِّمي اللغة في اختيار النصوص الأدبية المُراد تعليمها يُعتبر أمرًا مهمًّا، خاصة أنَّ متعلِّم اللغة الثانية يقوم بِعقد مقارنات بين ثقافته وثقافة اللغة الهدف، وذلك لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما، إضافة إلى أنَّه يُحاول إسقاط ثقافته على ثقافة اللغة الهدف من أجل فهمها.

3.3.2. معايير اختيار النصوص

- التَّمكين اللغوي: فالنصوص من أفضل الوسائل التي تُعين مدرِّس اللغة على جعل درسِه تنمية لغوية تُساعد على نُمو المعجم اللغوي لدى الطلاب.
- التَّزويد الثقافي: إنَّ دَرْسَ النُّصوص يُساعد هؤلاء الطلاب على التَّزوُّد بِقَدَرٍ طيِّب من الثقافة العربية والإسلامية متمثِّلة فيما أنتجه الفكر العربي والإسلامي من أعمال أدبيَّة في الماضي والحاضر، وكما قال (إميل دور كايم Emile Durkheim)[1] إنَّ ما هو أساسي في الحضارات يَثبُت في الآداب[2].
- الاتصال بالكتاب العربي.
- تنمية حاسَّة التَّذوُّق: إنَّ تدريس النصوص يُدرِّب الطالب على تَذَوُّق الأدب والاستمتاع به، وإصدار أحكام صحيحة بعد التدرُّب على تحليله واستعراض ما فيه من أفكار[3].

وقد ذكر رشدي طعيمة مجموعة من المعايير في اختيار النصوص، وهي:

- زيادة الرَّصيد اللغويعند الدَّارسين.
- مراعاة خبرات الدَّارسين وخلفيَّاتهم الثقافية واهتماماتهم.

---

[1] Emile Durkheim فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، أحد مؤسِّسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجيَّة مستقلَّة تقوم على النظرية والتجريب في آنٍ معًا، أبرز آثاره: في تقسيم العمل الاجتماعي وقواعد المنهج السوسيولوجي، وُلد في فرنسا سنة 1858، وتوفي سنة 1917 في فرنسا، أنظر الرابط https://www.google.tr/search?sxsrf

[2] أنظر: طعيمة، رشدي أحمد، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى،الجزء الأول، القسم الثاني، جامعة أمُّ القرى، (بلا تاريخ طبع)، ص672.

[3] أنظر: المليجي، حسن خميس، الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية، الرياض، الجزء الأول، (بلا تاريخ نشر)، ص5.4.

- الطَّابع الإنساني العام النصوص الأدبية.
- قِصَر النصوص خاصَّة في المستويات الأولى لِتعليم اللغة العربية.
- عَدم التَّقيُّد بشهرة الأديب.
- حُدود التَّصرُّف في النَّص: قد يضطَرُّ المعلِّم إلى التَّصرُّف في بعض النصوص الأدبية، وذلك بتلخيصها أو تبسيطها أو إعادة صياغة أجزاء منها حتى تَتَناسَب مع المستوى اللغوي للدَّارسين، فيأتي النص الأدبي بعد ذلك مخالفًا في كثير أو قليل للصورة الأصلية التي أبدعها الأديب. وفي هذا الصَّدَد يُوصِي الدكتور رشدي طعيمة بأمرين، هما: أولهما: الحرص الشديد عند التَّصدِّي لمهمَّة تبسيط النص الأدبي، فلا يُفسدُ التَّبسيط طبيعته ولا يُغيِّر من خصائصه الجوهرية، وثانيهما: تقديم النص الأدبي الأصلي للمعلِّم، إمَّا في مرشد المعلِّم اللازم لكتاب تدريس الأدب، أو تحديد المرجع الذي أخذ منه هذا النص، حتى يقف على ما حدث فيه من تصرُّف، فَلقد يكون من بين المعلمين من هو أقدر على تقديم النص الأدبي كاملاً في ضوء وعيه بمستوى الدارسين وتقديره لإمكاناتهم اللغوية.
- تفسير النص الأدبي: ينبغي أنْ نُميِّز بين نوعين من تفسير النص الأدبي، الأول ونُطلِق عليه التفسير المعجمي، ويتناول هذا التفسير توضيح معاني الكلمات وبيان دلالاتها في السِّياقات المختلفة ما كان منها حقيقة وما كان مجازًا، ومثلُ هذا التفكير تُستَشَار فيه المعاجم وكتب النحو والصرف، والتَّفسير الثاني نُطلِق عليه التفسير الذاتي، ويُستشار فيه خبرات القارئ وتجاربه، وكِلا التَّفسيرين يحتاج للتَّذوُّق من أجل العمل الأدبي.
- احترام الثقافات الأخرى.
- إبراز أثر الثقافة الإسلامية في الأدب.

4.3.2. معايير اختيار المفردات

- الشُّمول أو التَّوزيع: أيْ أنَّه تُفَضَّلُ الكلمة التي تُغطِّي عدَّة مجالات في وقت واحد عن تِلك التي لا تخدم إلَّا مجالات محدودة، فكلمة "بيت" أفضل من كلمة "منزل" لأنَّ كلمة "بيت"

تُعطينا عددًا أكبر من المجالات والاستخدامات، مثلاً: بيْتُنا – بيتُ الله، بيتُ العنكبوت، بيت القَصيدِ[1].

- المتَاحيَّة أو قابليَّة الاستدعاء: تُفضَّل الكلمة التي يجِدُها الطالب حين يطلُبُها[2].
- الشُّيوع أو التَّواتُر: تُفَضَّل الكلمة شائعة الاستخدام على غيرها في تعليم اللغة[3].
- التَّوزُّع أو المَدَى: تُفضَّل الكلمة التي تُستخدم في أكثر من بلد عربي[4].
- الأُلفَة: تُفَضَّل الكلمة التي تَكون مَألوفَة عندَ الأفراد على الكلمة المهجورة نادِرَة الاستخدام، فكلمة "شمس" تُفضَّل بلا شَكٍّ عن كلمة "ذُكَاء" وإنْ كانَا متفِقَيْن في المعنى[5].
- الأهميَّة[6].
- العُرُوبَة: تُفضَّل الكلمة العربية على غيرها، مثلاً يُفضَّل تعليم الدَّارس كلمة "الهاتف" بدلاً من التليفون،فإذا لم تُوجد كلمة عربية تُفضَّل الكلمة المُعرَبَة، مثل: التِّلفاز على التلفزيون، وأخيرًا تأتي الكلمة الأجنبيَّة التي لا يوجد مُقابل لها في العربية، مثل: كلمة "فيديو"[7].
- المعيَار النَّفسي والتَّعليمي: لا بُدَّ في اختيار المفردات من الاحتِكام إلى المعايير النفسيَّة والتَّعليميَّة، مثل: قابليَّة الكلمة للتَّعلُّم، بِألَّا يَصعُب على المتعلِّم أنْ يتَعلَّمها، وأيضًا قابليتها للتعليم، بألَّا يصعب على المعلِّم تعليمُها بسهولة[8].

4.2. معايير أدب الأطفال

إنَّ الأدب بنوعيه: الشعر والنثر، هو أحد مواد الفنون الجميلة، كالموسيقى والرَّسم....

والطفل قبل دخوله المدرسة يسمع أنواعًا من الإنتاج اللغوي، فهو يستمع بِشَغَفٍ إلى

---

[1] أُنظر: المليجي، حسن خميس، الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية، الرياض، الجزء الأول، (بلا تاريخ نشر)، ص619، وانظُر: الرَّاجحي، عبدَه، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، الإسكندريَّة، 1995، ص69.

[2] أنظر: نفس المرجعين السابقين ونفس الصفحة.

[3] أنظر: نفس المرجعين السابقين، ص619، ص68.

[4] أنظر: طعيمة، رشدي أحمد، *المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*،الجزء الأول، القسم الثاني،ص619.

[5] أنظر: نفس المرجع السابق، ص619.

[6] أنظر: نفس المرجع السابق، ص620.

[7] أنظر:نفس المرجع السابق، ص620.

[8] أنظُر: الرَّاجحي، عبدَه، *علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية*، الإسكندريَّة، 1995، ص70.

القصة الجميلة التي تَسرُدها له أُمُّه، وهو يَطرَب لأغنية تُغنّيها له أُمُّه، ويطرب لِنَغم الشعر وموسيقاه، ويُردِّد على سَجيَّتِه من غير تكلُّف، وهذه الأمثلة تُشيرُ إلى أنَّ الطفل يَستَجيبُ للأدب ويَحسُّ بجماله قبلَ أنْ يدخُل المدرسَة، ولذلك يجب البّدءُ بتقديم الأدب للأطفال في المرحلة التي يستجيب فيها الطفل لما يسمعَه من أدب الغناء، سواء أكانت هذه الاستجابة نتيجة فهمه للمعنى، أم طربًا لموسيقى الإيقاع وحده[1].

1.4.2. أنواع الشعرالمناسبةللأطفال:

الشعر الغنائي، التمثيلي أو الحِوَاري، الشعر الإيهامي، الشعر القصّصِي، الشعر الوصفي، الشعر الحماسي.

2.4.2.معايير الحكم على مناسبةالنص

الأسئلة الآتية يُمكن أنْ يسألَها المدرّس لِنفسه، وهي:

- هل الفكرة التي في القصيدة واضحة، ويستطيع الطالب استيضاحها بسهولة؟
- هل الفكرة التي في القصيدة تُناسبُ مُيُول الطلاب؟
- هل الفكرة تَتَضمَّن صورًا حسِيَّة كثيرة، أم هي مجموعة معَانٍ فلسفيَّة صعبة على الطالب؟
- هل الفكرة لها صِلَة بِنشاط الطلاب المدرسي أو الخارجي، كمشروعات أو موضوعات دراسية؟
- هل عدَد الكلمات الجديدة مناسب، بمتوسِّط كلمة واحدة على الأكثر في البيت، ولا يُعطِّل فَهم المعنى؟
- هل الكلمات الجديدة ممَّا يَصِحُّ أنْ يكون في قاموس الطالب؟
- هل التراكيب كثيرة وصعبة الفَهم على الطالب؟
- هل التَّعابير المجازية ممَّا يسهل على الطلاب فهمها، أم هي فوق مستوى الطلاب؟[2]

5.2. الإطار المرجعي الأوربي العام لتعليم اللغات الأجنبية (CEVR)

1.1.4.مستويات الإطار المرجعي الأوربي العام لِتعليم اللغات الأجنبية

قسَّم الإطار المرجعي الأوربي العام لِتعليم اللغات مستويات الكفاءة اللغويَّة لِتعليم اللغات الأجنبية إلى ثلاثة مستويات، كالتالي:

- الاستخدام الأوَّلي للغة، وينقسم إلى:
  - ✓ A 1A 2

[1] أُنظر، مدكور، علي أحمد، تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، 1991، ص233،234.

[2] أُنظر، نفس المرجع السابق، ص256،257.

- الاستخدام الذَّاتي للغة، وينْقَسِم إلى:

✓ B 1B 2

- الاستخدام المُتْقَن للغة، وينقَسِم إلى:

✓ C 1C 2

وقد وضَعَ الإطار المرجعي الأوربي العام لِتعليم اللغات مستويات فرعيَّة في القسم الأوَّل المستوى A2، وفي القسم الثَّاني المستوى B1 - B2، وهي كالتالي:

- A2 ويُمَثِّلُ المستوى الطَّبيعي للمتعلِّم.
- A2+ ويُمَثِّلُ مستوى الكَفَاءَة الذي يَعْلُو مِعْيَارَ المستوى الطَّبيعي للمتعلِّم، ولكنَّه لا يَبْلُغ مِعيَار المستوى التالي.
- B1 ويُمَثِّلُ المستوى الطَّبيعي للمتعلِّم.
- B1+ ويُمَثِّلُ مستوى الكَفَاءَة الذي يَعْلُو مِعْيَارَ المستوى الطَّبيعي للمتعلِّم، ولكنَّه لا يَبْلُغ مِعيَار المستوى التالي.
- B2 ويُمَثِّلُ المستوى الطَّبيعي للمتعلِّم.
- B2+ ويُمَثِّلُ مستوى الكَفَاءَة الذي يَعْلُو مِعْيَارَ المستوى الطَّبيعي للمتعلِّم، ولكنَّه لا يَبْلُغ مِعيَار المستوى التالي[1].

1.5.2. واصفات الإطار المرجعي الأوربي العام لِتعليم اللغات:

في واصفات الإطار المرجعي الأوربي للغات سَنُورِدُ جَدَاول خاصَّة بواصفات كلِّ مستوى والتي تَخْدِم مَجَال البحث الذي نحن بِصَدَدِه، وهذه الجداول تَشْمَل المهارات اللغوية وغيرها، وسنقُوم بِعَرض المستَوَيات بِدْءاً من الأعلى نُزُولاً إلى الأدنى، وفيما يلي الخِطَّة التي اِتَبَعَهَا الباحث في ذلك:

- نَذْكُر تَعْرِيفَاً عَامَّاً لكلِّ مستوى كَمَا وَرَدَ في الإطار المرجعي الأوربي العام لِتعليم اللغات.
- نُورِدُ جَدْوَلاً خَاصَّاً لكلِّ مستوى من مستويات الإطار المرجعي الأوربي، ويَتَضَمَّن هذا الجدول حقولاً لواصِفَات كل مستوى.

الفصل الثالث

1.3. نماذج تطبيقية

1.1.3.المنهجية المتبعة في النماذج التطبيقية

بالنسبة لاختيار النصوص الشعرية، لم يلتزم الباحث بالعصور التاريخية للشعر، بل جعل المجال مفتوحًا أمامه يختار ما يراه مناسبًا، لأنَّه ليس الهدف اختيار قصيدة من كلّ عصرٍ؟

[1] أُنظُر: الإطار المرجعي الأوربي العام للغات، ترجمة عُلا عادل عبد الجوَّاد وآخرون، القاهرة، 2008، ص44-50.

ولـيس الهـدف اختيـار قصـائد لشـعراء معيَّنين؟ بـل الهـدف هـو اختيـار القصـيدة التي نراهـا مناسـبة لتعلـيم اللغـة العربيـة للنـاطقين بلغـات أخـرى عـن طريـق الشـعر العربـي وِفقًـا للأسـس والمعـايير السابق ذِكرُها.

ثـمَّ اختـار الباحـث النصـوص الشـعرية التي تُعبِّر عـن ثقافـة اللغـة الهـدف، مراعيًـا في ذلـك معـايير اختيـار المحتـوى مـن حيـث الصِّـدق والأهميـة والميـول والاهتمامـات والقابليـة للـتعلُّم والعالمية، إضـافة إلى أهـداف تـدريس الأدب العربي للنـاطقين بلغـات أخـرى، مسـتندًا فيمـا سَـبق على واصـفات الإطـار الأوربـي المشـترك ومعـايير اختيـار النصـوص الشـعرية المناسـبة للمسـتوى المطلـوب، وقـد تـمَّ اختيـار المفـردات وتبسـيطها وفقًـا لمعـايير اختيـار المفـردات. إنَّ ميـدان تعلـيم اللغـة الثانيـة ينتمـي إلـى الميـدان النَّفسـي حركـي الـذي تلعـب فيـه الممارسـة الـدور الأكبـر في تنميـة المهـارات، والتـدريبات اللغويـة drills language تسـتهدف تَمكـين الطالـب مـن أنْ يُسـيطر على الأنمـاط اللغويـة التي تَعلَّمهـا في الفصـل الدراسـي، ومـن معـاني كلمـة drills يثقُـب أو يَحفُـر، فالتـدريب إذَن وسـيلة لِحَفْـر المهـارة التـي تعلَّمهـا الطالـب وتثبيتهـا عنـده، وتـدعيم مـا تعلَّمـه بشـأنه[1].

ويُمكن تقسيم التدريبات إلى نوعين أساسيَّين يندَرج تحت كلٍّ منهما أنواعًا ثانوية، والنوعان هما:

- التـدريبات النَّمطيَّـة: وهـي عبـارة عـن مجموعـة مـن التمرينـات تَتَطلَّـب طريقـة واحـدة في الاستجابة لها، وهدف هذه التدريبات تثبيت الأنماط التي تَعلَّمها الطالب.
- التـدريبات الاتصـالية: والتي تَـدور في موقـف اتصـالي عـن طريـق الحـوار مـع الآخـرين، ولا تَتبَـع شكلًا واحدًا، كما لا تُنَبِّئُ باستجابة واحدة من الطلاب.

2.1.3.طريقةعرضالتدريبات:

إنَّ أسـاس التـدريبات سـيكون علـى المهـارات اللغويـة في تعلـيم اللغـات الأجنبيـة (القـراءة والكتابـة والاسـتماع والمحادثـة)، ومـن ثـمَّ القواعـد النحويَّـة، وكـون البحـث يقـوم على تعلـيم اللغـة العربيـة عـن طريـق الشـعر العربي فقـد أضـاف الباحـث قسـم الشـعر وقسـم الإنشـاء، وبهـذا يكـون مجمـوع الأقسـام سـبعة أقسـام. أمَّـا ترتيـب المهـارات وتسلسـلها في التـدريبات فقـد بـدأنا بمهـارة اسـتقباليه كـالقراءة والاسـتماع وتليهـا مهـارة انتاجيَّـة كالكتابـة والمحادثـة، فبـدأت التـدريبات بمهـارة القـراءة ثـمَّ الكتابـة، وقـد وضـع الباحـث بـين مهـارتي القـراءة والكتابـة مهـارة القواعـد النحويـة، مـن أجـل الـتمكُّن مـن التطبيـق الكـافي للقاعـدة النحويَّـة مـن خـلال بـاقي المهـارات، ثـمَّ مهـارتي الاسـتماع والمحادثة، ثمَّ الشعر، ثمَّ الإنشاء.

3.1.3. طريقة عَرض الدَّرس

في عَـرض التـدريبات فـإنَّ المسـتويين A1 المسـتوى المبتـدئ الأدنـى وA2 المسـتوى المبتـدئ الأعلى

[1] أُنظر: طعيمة، رشدي أحمد، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى،الجزء الأول، القسم الثاني، ص646.

"المستوى الطبيعي" لا يشمل كلَّ المهارات، وكذلك الأمر في عرض الدَّرس سنجد بعض الأمور أيضا لا تشتمل عليها هذين المستويين، والسَّبب هو أنَّ الطالب لا يمتلك المخزون اللغوي الذي يساعده على فهم الكلمات والجمل، وفيما يلي نعرض خطوات درس الشعر العربي كالتالي:

- عنوان القصيدة
- حياة الشاعر
- جوُّ القصيدة العام (لا يشمل A1 وA2)
- مفردات الدَّرس
- الأسئلة التمهيدية (لا يشمل A1 وA2)
- نصُّ القصيدة
- مهارة القراءة
- مهارة القواعد النحويَّة
- مهارة الكتابة
- مهارة الاستماع
- مهارة المحادثة
- مهارة الشعر (لا يشمل A1 وA2)
- مهارة الإنشاء (لا يشمل A1 وA2)
- النَّص الأصلي للقصيدة (إذا كان المعلِّم قد تصرَّف وبسَّط في القصيدة المعروضة للطلاب)

توصيات الدراسة

- أنْ تكون هناك دراسات تطبيقيَّة على تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر من خلال الطرق والأساليب العلمية الحديثة.
- أنْ تكون هناك دراسات على تعليم اللغة عن طريق الشعر لأغراض خاصَّة، كالأغراض الثقافية والأدبيَّة والتراثيَّة والبُحور الشعرية.
- أنْ تكون هناك دراسات تقوم على تعليم اللغة عن طريق البلاغة في الشعر، من خلال علم المعاني والبديع والبيان.

مقترحات الدراسة:

- تأليف كتب في القصائد الشعرية تكون رافدًا للكتاب الأساسي.
- دمج تعليم اللغة عن طريق الشعر في السلاسل التعليمية وإعطاءها الأهميَّة اللازمة.

- تسليط الضوء على تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر العربي في المؤتمرات الدوريَّة.
- عَقِد ورشات عمل تعليميَّة وتطبيقيَّة في تعليم اللغة العربية عن طريق الشعر.

المصادر والمراجع

1. أبـو الحسـين، أحمـد بـن فـارس، معجـم مقـاييس اللغـة، تحقيـق عبـد السـلام هـارون، دار الفكـر للطباعة، (بلا مدينة وتاريخ).
2. Aristo "أرسـطو"، فـنُّ الشـعر، ترجمـة إبـراهيم حمـادة، مكتبـة الأنجلـو المصـرية (بـلا دار طبـع و تاريخ طباعة).
3. الإطـار المرجعـي الأوربـي العـام للغـات، ترجمـة عُـلا عـادل عبـد الجـواد وآخـرون، القـاهرة، 2008.4.الجـاحظ، أبـو عثمـان عمـرو بـن بحـر، الحيـوان، تحقيـق عبـد السـلام هـارون، مطبعـة مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية، (بلا مدينة)، 1965.
5. الرَّاجحي، عبدَه، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، الإسكندريَّة، 1995.
6. الزركلي، خير الدين، الأعلام، الطبعة الخامسة عشر، بيروت، 2002.
7. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، 1998.
8. المليجي، حسن خميس، الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية، الرياض، الجزء الأول (بلا تاريخ نشر).
9. براون، دُوجلاس، مبادئ تعلُّم وتعليم اللغات، مطابع جامعة أم القرى، الرياض، 1994.
10. طعيمـة، رشـدي أحمـد، المرجـع في تعلـيم اللغـة العربيـة للنـاطقين بلغـات أخرى،الجـزء الأول، القسـم الثـاني، جامعة أمُّ القرى، (بلا تاريخ طبع، بلا تاريخ نشر).
11. طعيمة، رشدي أحمد، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الجزء الثاني، القسم الثاني، جامعة أمُّ القرى، (بلا تاريخ طبع، بلا تاريخ نشر).
12. طُعيمة، رشدي أحمد، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، مكَّة المكرمة،1985.
13. مدكور، علي أحمد، تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، 1991.
14. ياسـين، طهـراوي، "أثـر اللغـة الشـعرية في نفسـيَّة المتلقِّـي - مقاربـة لسـانيَّة نفسـيَّة"، رسـالة ماجسـتير، جامعـة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2009.

المراجع الإلكترونية

1. معجم المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar/تاريخ التَّصفُّح 8 / 12 / 2019.
2. معجم المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/تاريخ التَّصفُّح 8 / 12 / 2019.
3. جميل الحمداوي، صحيفة المثقَّف،رومان جاكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعرية، www.almothaqaf.com/qadaya2014/883251.html تاريخ التَّصفُّح 8 / 12 / 2019.
4. المعرفة، إدوارد لي ثورندايكhttps://m.marefa.org/%D8%Aتاريخ التَّصفُّح 8 / 12 / 2019.
5. إميل دوركايم، https://www.google.tr/search?sxsrf تاريخ التَّصفُّح 8 / 12 / 2019.الجداول
1. جدول الفروقات بين الثقافة العربية والإسلامية، الصفحة رقم 8.

أثر التكنولوجيا الرقمية في إنتاج القصيدة و تلقّيها: نماذج من الشعر السعودي المعاصر

الدكتورة أشجان محمد هندي

أستاذة الأدب والنقد العربي الحديث المشاركة

قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة الملك عبد العزيز

Googlna2014@gmail.com

مقدّمة:

يُمثّل هذاالبحث مقاربة تأويلية في ضوء نظرية القراءة لأثر التكنولوجيا الحديثة في إبداع وتلقّي القصيدة، وتأتي أهميته من حضور هذا الموضوع الملفت في المدوّنة الشعرية الغربيةوالعربية الحديثة، ومن انشغال المدونة النقدية به اليوم نظريًا في مقابل قلّة الدراسات التطبيقية على النصوص الإبداعية. و يتم حور الاهتمام هنا حول المُنجز الشعري السعودي المعاصر سعيًا للكشف عن علاقتهبالتكنولوجيا الرقمية الحديثة وبيان أثرها في عملية إبداع وتلقّي النص الشعري، وذلكفي إطار ما أنُجزمنذ أواخر تسعينيات القرن العشرين إلى اليوم.حيث تكشف هذه المرحلة الزمنيةعن تأثيرالتكنولوجيا الرقمية في القصيدة المعاصرة التي استلهمت عناصر و رمو و موضوعات تتصل بالعالم الرقمي.

إشكالية البحث في ضوء نظرية التلقي والتأويل:

يعود التطور الحقيقي والجهد الفعلي لنظرية التلقّي والتأويل، وتُعرف بنظرية القراءة ونظرية القارئ أيضًاإلى منتصف الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين على يد النقاد الأمريكيين والأوروبيين المعاصرين، في حين بدأ ظهورها في العالم العربي في بداية التسعينيات من القرن ذاته. لقد أصبحت عملية قراءة النصوص مجالاً واسعًا ومُحفّزًا للعديد من الطروحات النقدية المعاصرة التي ارتكزت على جهود الاتجاه الأمريكي، أو (الأنجلو أمريكي) أحيانًا، والاتجاه الألماني، مع الالتفات إلى الدور الكبير الذي قدمته الطروحات الألمانية النقدية في السبعينيات في تطور هذه النظرية.

وفي حين اهتمت النظريات النقدية فيما مضى بالمؤلِف كما في النقد التاريخي والإجتماعي والنفسي، ثم بالنص كما في النقد البنيوي والمناهج اللسانية فقد انصبّت جهود نظرية التلقي

على القارئ وبصمته التأويلية مُعيدة إليه اعتباره؛ فالمؤلف هو من يُنشئ النص، ولكن القارئ هو من يهبه الحياة. وبهذا تحولت العلاقة بين أقطاب العمل الأدبي الثلاثة: (المؤلف والنص والقارئ) من علاقة انحيازيّة يقوم فيها النص ومن خلفه المؤلف بدور الإنتاج إلى علاقة تفاعلية يشارك في إنتاجها جميع أقطاب العمل. ويكون القارئ فيها هو المُرتَكز؛ متحولاً بذلك من مستهلك سلبي للأدب إلى مُنتج له دور في فهم النصوص وإدراكها. فالنص المكتوب غائب دون فعل القراءة التي تُمثّل، كما يذكر آيزر (Iser)، نقطة التقاء النص والقارئ، وهذا ما يهب النص وجوده ويجعله متحققًا؛ إذ يُوهب الحياة عندما يُدرك ويُفهم بواسطة القارئ.[1]

يُجادل هذا البحث بأن أثر التكنولوجيا الحديثة في القصيدةالمعاصرة في المملكة العربية السعودية يُظهر أن المرحلة الزمنية التي نعيشها قد فرضت نوعا جديدا من التأليف والتلقّي ضمن أُطر فنيّة معيّنة تحكمها تحوّلات المرحلة والذوق الجمالي العام.حيث أسهمت الثورة التكنولوجية بشكل كبير في إنتاج نص شعري يعتمد في إنتاجه وتلقّيه -على حد سواء- على مخرجات التكنولوجيا الحديثة التي تتطوّر باستمرار وبسرعة فائقة. ممّا أدّى إلى تحوّل القصيدةبصورتها الراسخة في الذهنية العربية إلى صورة جديدة تمامًا، وقابلة للتطوّر على نحو سريع ومُستمر، ومُربك -في الوقت ذاته-لمصطلح الشعر وحدوده التي وُضعت قديمًا.

ويستند هذا البحث على عدد من الشواهد الشعرية المعاصرة التي تُظهر أن التكنولوجيا الرقميّة قد أخرجت القصيدة التي تدرجت تاريخيا من نص شفاهي مسموع إلى نص مكتوب على الورق إلى مرحلة مفصلية جديدة ومهمةمن تاريخ الشعر. فالمتلقّي -اليوم- لم يعد قارئًا فقط، بل قارئًا ومشاهدًاومشاركًا في تحقّق النص الشعري. وينطلق البحث من عدة تساؤلات، من أهمها:

- هل تساهم التكنولوجيا الرقمية الحديثة -اليوم- في إنتاج نصوص شعرية جديدة تختلف تماما عن النصوص الشعرية التقليدية الراسخة بصيغها القديمة في ذهنيّة التلقّي، وما تأثير هذه النصوص الجديدة في مسيرة القصيدة في عصرنا الحاضر؟
- هل تعمل هذه النصوص على إنتاج نوعيّة خاصّة من القرّاء ومن القراءات الشعرية وفق مواصفات يُشترط توفّرها في القارئ ليصل إلى مرحلة فهم النص وإدراكه جماليا؟

---

[1]Wolfgang Iser, The Implied Reader: Patterns of Communication in Prose Fiction from Bunyan to Beckett, (The Johns Hopkins University Press, Baltimore and London, 1974), pp. 274-75.

- هل تسبّب نسج هذه النصوص بخيوط العالم الرقمي في جعلها قريبة من القارئ المعاصر/قارئ عصر التكنولوجيا، أو القارئ الرقمي؟ وما هي فئات القرّاء التي يُمكن أن تستقطبها هذه النصوص؟
- هل عكست هذه النصوص اهتمامات المتلقي ومشاغله و وعيه سواء كان فردًا أو جماعة؟
- هل يمكن أن تكون هذه النصوص طاردة لنوعية من القرّاء من غير المهتمّين بالتكنولوجيا الرقمية، أو من غير المختصّين، أو من أصحاب الرؤى القديمة، أو الرؤى الثابتة غير القابلة للتغيير، التي لا توافق أن يدخل هذا النوع من التأليف تحت مصطلح (الشعر)؟

سيعالج البحث ما سبق، متوسلاً بنظرية التلقي والتأويل ومتكئًا على عدد من محاورها المهمة في تحليل عدد من النماذج الشعرية (عيّنة البحث)للكشف عن علاقة الإنتاج الشعري بالقرّاء ودورهم فيه، وصولاً إلى النتائج، والإجابة عن الأسئلة السابقة.

وتشمل الدراسة مقدمةومطلبين، جاءت على النحو التالي:

1- المطلب الأول: التكنولوجيا وتحوّلات القصيدة.

2- استلهام عناصر وموضوعات تتعلق بعالم كتابة النصوص وتلقّيهارقميًّا: تطبيق على نماذج من الشعر السعودي المعاصر.

المطلب الأول: التكنولوجيا وتحوّلات القصيدة:

تُمثّل التكنولوجيا الحديثة اليوم مُنتجًا يشترك في صناعته ودعمه عنصران هما: الكائن البشري والآلة التي صنعها؛ فقد بحث الإنسان منذ القدم عن سُبل يسدّ بواسطتها حاجاته الغريزية إلى الغذاء والمأوى وغيره متوسلاً إلى ذلك باستخدام ما يحيط به من معطيات البيئة. وتطوّرت هذه العلاقة حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم من التحام شديد بين الإنسان والآلة فأصبح يعتمد عليها اعتمادًا شبه كلّي يتجاوز سدّ الحاجات الأساسية إلى التسلية والترفيه.

إن التكنولوجيا، كما يذكر فؤاد زكريا، هي مجموعة الوسائل والأدوات التي يستخدمها الإنسان لأغراض تطبيقيّة عملية يستعين بها في عمله ويكمل بوسطتها قدراته وقواه، ويسد حاجاته التي تظهر في إطار الظروف الإجتماعية والمرحلة التاريخية التي يعيشها. ويضيف بأن الجديد في ظاهرة التكنولوجيا هو اللفظة ذاتها، أما الظاهرة فإنها قديمة قدم الإنسان نفسه؛ فالتكنولوجيا ما هي إلا وسيلة اخترعها الإنسان منذ القدم لإنجاز مهامه؛ فاستخدم، مثلاً، النار لطهو الطعام، وصنع فأساً لحرث الأرض من قطعة معدنية وخشب الأشجار، وكل ذلك يستحق

أن يُسمى تكنولوجيا. وقد ظلت التكنولوجيا تتطور عبر المراحل الزمنية بعيدا عن العلم الذي لم تكن تعتمد عليه أو تدين له بفضل؛ فمن أنتجوها في مراحل البدايات لم يكونوا علماء ولا دارسين للنظريات العلمية، بل كانوا صنّاعا مهرة توارثوا خبراتهم عبر الأجيال ومرّت تجاربهم العشوائية بمراحل من الفشل والنجاح.[1]

لقد هيمن العلم وأصبح لمنتجه التكنولوجي دورًا رئيسًا في صياغة العالم الجديد منذ تسعينيات القرن الماضي وبدايات القرن الحادي والعشرين الميلادي عندما ربطت تكنولوجيا المعلومات أجزاء العالم ببعضها فبدا كقرية صغيرة. وأحدث التقدم التكنولوجي ثورات كبيرة في مجال الاتصالات،والصناعة، والصحة، وأصبح الحلم بحياة جديدة على الكواكب الأخرى غير مستحيل. لقد تمّ ذلك بواسطة العلم الذي يُمثّل، تبعًا لـ زويل، لغة العالم الدوليّة الأساسية التي تُحقّق التطور والرخاء وتربط الثقافات المختلفة ببعضها.[2]فأصبحنا اليوم نعيش في عصر التكنولوجيا الرقمية التي تبدو كخيوط متشابكة ومتقاطعة تُسيطر على طريقة تواصلنا مع كل ما هو حولنا كما يذكر (إيوان كلايتون-Ewan Clayton) في كتابه عن قصة الكتابة وبداية ظهورها وتطورها وصولاً إلى عصر الكتابة الرقميّة. يُعيد (كلايتون) بداية العصر الرقمي إلى خمسينيّات القرن العشرين تحديدًا مُشيرًا إلى أن أول كمبيوتر يملك شاشة بدعم إلكتروني كآلة حاسبة قد صُنع لجامعة كامبردج في إنجلترا عام 1949.ويضيف موضحًا أن الكمبيوترات كبيرة الحجم التي تبدو كآلات حاسبة إلكترونية قد أُستخدمت في الحرب العالمية الثانية لفكّ الشيفرات، وأن اختراع البريد الإلكتروني الذي يُرسل الرسائل ويستقبلها يعود إلى عام 1972.[43]

حقق استخدام الآلة في العالم العربي ثورة كبيرة في عالم الكتابة بوصول العصر الحديث وبدء عصر الطباعة مع حملة نابليون على مصر عام 1798م وانتشرت المطابع الحديثة التي طبعت العديد من الكتب، ومنها الدواوين الشعرية.وبوصول عصر التكنولوجيا الرقمية إلى العالم العربي -لاحقًا-بدأت مرحلة التحديات الكبيرة لمواكبة عالم متغير يسير بخطى متسارعة

---

[1] فؤاد زكريا، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 3، الكويت، مارس 1978، ص 131-132، 134.

[2] أحمد زويل، عصر العلم، ط 12، دار الشروق، القاهرة، 2010، ص 176.

[4] Ewan Clayton, The Golden Thread: The Story of Writing, ed.1, Counter Point, Great Britain, 2013, pp. 347, 301, 303, 330.

وتلعب التكنولوجيا فيه دور الوسيط المتصدر والمسيطر لا في نقل المعلومة فحسب، بل في تشكيل الواقع بكل ما فيه.إذ ألقى العلم بمنتجاته التكنولوجية المتطورة ظلالاً كبيرة تمتد لتغطي هذا الواقع بكل تفاصيله وتلاحق إنسانه،وامتدت ظلال التكنولوجيا الرقمية لتطال الأدب بشقيّه شعرًا ونثرا. لقد أصبح الشعر اليوم-كما يقول البعض- هائمًا على وجهه يبحث عن جمهوره الذيسلبه إيّاه عصر التكنولوجيا والمعلومات حتى صار عدد من يكتبونه أكثر من عدد من يقرؤونه،[1] بل إن هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ليجادل بأن زمن الشعر قد مات.[2] إن جُبّة الهيبة التي لبسها الشعر لعصور طويلة قد نُزعت عنه اليوم وأصبح في موقف الباحث عن مجده القديم. فمن جهة: زاحمته الروايةعلى موقع الصدارة إلى أن تصدّرت المشهد من حيث عدد قرّائها وعدد ما يُنشر تحت مُسمّى رواية. ومن جهة أخرى: أثّرت التكنولوجيا الرقميّة في عملية إنتاجه وتلقّيهعلى نحو دراماتيكي هزّ معاييره التقليدية، و أفقده جوّ الإستماع المنبري الذي ألِفته ذائقة التلقّي.

لقد تطوّرت القصيدة العربية عبر المراحل الزمنية ومرّت بعدة تحوّلات نقلتها من طور الشفاهية إلى التدوين، ثم الطباعة (المرحلة الورقيّة)، وصولاً إلى العصر الرقمي الذي تعيشه اليوم. وذلك بدءً من المرحلة الشفاهيّة التي كان يقوم فيها الشاعر بدور الزعيم المُتصدِّر الذي يستجيب لمتطلبات المنابر بإلقاء الشعر على جمهور المستمعين وسط جو تسوده الرهبة والاحترام.تلت ذلك مرحلة التدوين التي دُوّن فيها الشعر وغيره في القرن الثاني الهجري، وهناك من يُجادل بأن الشعر الجاهلي قد مرّ بمرحلة (التقييد) على نحو ضيّق في العصر الجاهلي. إلا أن القصيدة العربية في المرحلتين السابقتين ظلّت مرتبطة بالإلقاء على المنابر وما يفرضه ذلك من جوّ الإستماع، بالرغم من أنها بعد تدوينها أصبحت قصيدة مقروءة تُدرك بواسطة حاسة البصر لا حاسة السمع فقط.

2- استلهام عناصر وموضوعات من عالم كتابة النصوص وتلقّيها إلكترونيًا: تطبيق على نماذج من الشعر السعودي المعاصر:

تُسلط الصفحات التالية الضوء على أثر التكنولوجيا الحديثة والخوارزميّات والتقنيات

---

[1] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، رقم (265)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 2001، ص 497.

[2] صاحب هذا الرأي هو الدكتور عبد اللهالغذامي.

التي يوفرها جهاز الكمبيوترعلى صعيدي إنتاج القصيدة وتلقّيها في نماذج من الشعر السعودي المعاصر. وذلك من خلال تتبّع ما تم رصده مناستلهام عناصر وموضوعات من عالم كتابة النصوص وتلقّيها إلكترونيًا في النماذج التي تُمثّل عيّنة البحث.ويُمكن تقسيم ما شاع استخدامه في تلك النماذجمن عناصر ذات مرجعية تكنولوجيّة إلى قسمين:

1- استلهام عناصر تنتمي إلى عالم التكنولوجيا بشكل عام في حديث عن عوالم الحياة القديمة الأصيلة وصراعها مع مظاهر ومنتجات التكنولوجيا الحديثة:كالكهرباء، والسيّارة، والتلفزيون، والقنوات التلفزيونية الفضائية، والهاتف الخلوي (الموبايل)، وجهاز الفيديو، والساعة، والآلة الكاتبة، والمروحة الكهربائية، واللمبة وأعمدة الإنارة، والكاميرا، وجهاز التكييف، والمدفأة، والثلاجة، والمايكرويف، والمغناطيس، والبطاريّة، والرادار، والأدوية كالمضادات الحيوية، وماكينة الخياطة، والفاكس، وشاحن الجوّال، والريموت كنترول، وغير ذلك مما عليه أمثلة كثيرة في الدواوين الشعرية.

2- استلهام عناصر تتعلق بعالمكتابة النصوص وتلقّيها إلكترونيًا؛ وذلك من مثل: الكتابة والرسائل النصيّة عبر الماسنجر (Messenger)، وعبر تويتر (Twitter)، وفيسبوك (Facebook). والكتابة والرسائل النصيّة عبر البريد الإلكتروني-الإيميل (Email)، وعبر الهاتف الجوّال (Mobile Phone)، والكتابة بواسطة جهاز الحاسوب-الكمبيوتر (Computer). بالإضافة إلى استلهام عالم الإلكتروني لشبكة الإنترنت (InternetNetwork)، وقوقل (Google)، والوايفاي (WIFI).

وتنشغل هذه الدراسة بالقسم الثاني ممّا سبق لتوافقه مع أهدافها، وسيُكتفى-فيما يلي- بتسليط الضوء على عدد من النماذج،مع الإحالة إلى بعضها الاخر لمن يرغب في العودة إليها.

تطبيق على نماذج من الشعر السعودي المعاصر:

من الأمثلة الدّالة على استلهام عناصر تتعلق بعالم الكتابة والتلقّي الإلكتروني في الشعر السعودي المعاصر: قصيدة (سيّد@ الماسنجر) لعبدالمحسن الحقيل، وهي قصيدة من ديوانه الذي يحمل الاسم ذاته.[1] يُلاحظ أن كتابة حرف التاء المربوطة في كلمة (سيّدة) جاءت بطريقة رمزيّة مُستلهَمة من العالم الإلكتروني؛ حيث أُستعيض عنها بالرمز (@) الخاص بالبريد الإلكتروني

[1] عبدالمحسن الحقيل، (سيّدة الماسنجر)، ط 1، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، 2011، ص 55، 57.

وغيره، ووضعت فوقه نقطتان كما يظهر في صورة غلاف الديوان التالية:

يقول الحقيل في قصيدة (سيدة الماسنجر):

"كانت تهمسُ وتكلّمني في "الماسنجر"

ويقول في موضع آخر:

"فأسامحها... وأكلّمها...

وأُقبّل ثغرَ "الماسنجر".

إن الاشتغال الفني بالرموز المُستلهمة من العالم الإلكتروني ظلّ على السطح ولم يصل إلى بعد فني عميق في هذا النص الذي يحكي قصة محبَّين يتبادلان الرسائل عبر (الماسنجر)، ويصف انتظار الحبيب لرسائل محبوبته عبر هذا البرنامج الإلكتروني الذي يُتيح المحادثة والمراسلة الفورية كتابةً بين الأشخاص. من جهة أخرى: فإن هذا النص يُعد شاهدًا على نوع من الكتابة والتلقي الذي يتم عن طريق الفضاء الإلكتروني، وهو أمر لا يُشكّل مفاجأةللقارئ المعاصر الذي يعيش في عصر التكنولوجيا ويستخدم تقنياتها في يومه العادي على نحو مُعتاد ومتكرر.بل إن برنامج الماسنجر ذاته الذي أُوجِد على شبكة الإنترنت منذ عام 2005م قدأصبح اليوم من رموز التكنولوجيا القديمة، إن جاز القول، إذ تتصدّر اليوم برامج أخرى حديثة للمراسلة الفورية تتيح أكثر مما كان يتيحه الماسنجر سابقًا. ولكن ذلك لا يعنيعدم وجود نوع من القرّاء في وقتنا الحاضر ممّن ستختلف طريقة استجابتهم لهذه القصيدة لبعدهم عن العالم الإلكتروني ورموزه، أو لعدم تقبّلهم بالأساس لمثل هذه النصوص التي تخيّب أفق توقعاتهم سواء لاحتوائها على رموزغامضةأو لأنها تخالف القصيدة التقليدية التي يألفونها.

وقريبٌ ممّا سبق قصيدة جاسم الصحيّح (صورة على مرآة تويتر) التي يتحدث فيهاعن محبوبة يُخبّئها، مجازًا، بين تغريداته وفي قصائده بعيدًا عن فضول القرّاء وعدسات المصوّرين،

يقول:

أرخي عليكِ ستارةَ الكلماتِ وتخبّئي ما بينَ (تغريداتي)
(سبعونَ ألفَ مُتابِعٍ) لكِ صوّبوا أحداقَهم في هيئةِ (العدساتِ)
يتتبّعونَ خطاكِ بين قصائدي يتلمّسونَ رؤاكِ في خطراتي
(سبعونَ ألف) مُصوِّرٍ من حولنا قدحوا زنادَ الضوءِ في (الكَمِراتِ)
فلربّما التقطوا لوجهكِ صورةً مرسومةً بالحرفِ في أبياتي".[1]

يُعد الصحيح من الشعراء السعوديين المعاصرين الذين اشتهروا بتغريد أشعارهم عبر حساباتهم الإلكترونية الخاصة في برنامج تويتر أحد أشهر شبكات التواصل الاجتماعي في العالم، وفي السعودية على نحو خاص. ويقدّم هذا البرنامج لمستخدميه خدمة تدوين وإرسال نصوص بعدد محدد من الحروف، يُقابلها تلقي فوري من المتابعين للرد على التغريدة كتابةً، أو تفضيلها أو إعادة تغريدها، وقد توفّر هذا البرنامج للمستخدمين باللغة العربية عام 2012م.

يستلهم هذا النص عناصر من عالم التكنولوجيا الحديثة كجهاز الكاميرا وعدسات التصوير، إلا أنه يرصد على نحو أكبر تجربة الكتابة النصيّة وتلقّيها من قبل الجمهور عبر برنامج التواصل الاجتماعيتويتر الذي أُستوحيَ منه عنوان النص: "صورة على مرآة تويتر".ويتضمّن كلمات وعبارات من مثل: "تغريدتي"، و "سبعون ألف متابع" وغيرها ممّا جاء في النص الأصلي بين أقواس ممّا لا يدركهسوى القارئ المعاصر الذي يعيش في ذات العصر الذي يعيشه المؤلف. فهذا النص الذي يقف شاهدًا على أثر التكنولوجيا الحديثة في النص الشعري هو نص قريب من القارئ المعاصر المحيط بتجربة التغريد في تويتر وما تعنيه له كمتلقٍ للنصوص المكتوبة إلكترونيًا من جهة، وكمُرسلٍ لها من جهة أخرى، وبالتالي فإن نوع استجابة هذا القارئ سيشجّع على كتابة المزيد من هذه النصوص. وفي الوقت ذاته يمكن القول إنتراكم هذا النوع من النصوص والمزيد من قراءتها وتعوّد القرّاء عليها سيُوجِد بدوره نوعًا خاصًا من القراء العصريين بأفق توقّع جديد ووعي جمالي مختلف.ويتبع ما سبق أيضًا قصيدة بعنوان (شهادة على الفيسبوك) لعبد الرحمن الشهري، وتستلهم تجربة الكتابة في أحد مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك).[2]

تتردد كلمة إيميل، وعبارة البريد الإلكتروني والرسائل عبرالإيميل في العديد من قصائد

[1] جاسم الصحيّح، (قريب من البحر بعيد عن الزُّرقة)، ط 1، دار ميلاد، الرياض، 2018، ص 317-318.

[2] عبد الرحمن الشهري، (الكتابة على جهاز آيفون)، ط1، دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام-المملكة العربية السعودية، 2018، ص 29.

الشعراء السعوديين المعاصرين، ومن ذلك قصيدة (رسالة) لعبدالرحمن موكلي التي يقول فيها:

"إنّ لكِ في الحُلمِ ندًى..

أرسليه

هذا بريدي الإلكتروني ALMOUKI@YAHOO.COM

أخيرًا الأساطير التي تُلبثين بها الكأس،

سجّليها بالصوت والصورة، واكتبي عليها لقد جاء".[1]

تتحدث هذه القصيدة عن حبيبين يتبادلان الرسائل عبر البريد الإلكتروني (الإيميل)، وإلى جانب عنوانها (رسالة) فإنها تحتوي على جمل من مثل: "كتبتُ لها"، و "فاكتبي إليّ اكتبي"، إلا أن ما قد يُشكّل مفاجأة للمتلقي هو السطر الذي كُتب فيه عنوان البريد الإلكتروني الحقيقي للشاعر: "هذا بريدي الإلكتروني ALMOUKI@YAHOO.COM". إن كتابة عنوان البريد الإلكتروني على هذا النحو داخل القصيدة تُقدّم للقارئ تجربة جديدة و مُلفتة لغرابتها وجرأتها الفنيّة في نسج النص الشعري بالعالم الإلكتروني، وتُمثّل شيفرة أومنطقة فراغ غامضةفي النص تثير القارئ وتدفعه إلى فكها، أو إلى رفض النص إن تعذّر عليه ذلك. وهي، في الوقت ذاته، مخيّبة لنوع آخر من القرّاء غير العصريين أوقليلي الخبرة في عالم المراسلات الإلكترونية، وغيرهم من الرافضين للمساس بصورة النص الشعري التقليدي ممن لا يجدون متعة جماليةفي هذا النص الذي يخون توقعاتهم ويخيّبها.

ومن ذلك أيضًا قصيدة (إيميل) لعلي الدميني، التي يقول فيها:

"أستعينُ على هجرها

بـ "الإيميل" الوفي

بالتنزّه عبر محاراته الشاسعة

فإذا عزّ بابٌ

طرقت المسار الخفي

(...)

أيّهذا البريد

القريب البعيد

---

[1] عبد الرحمن موكلي، (يُخفّف ثقل الروح)، السابق، ص 62.

إلام سأسفح هذا الأنين على فقدها".[1]

في المثال السابق، تُبنى فكرة النص -أيضًا- على تراسل الأحبّة عبر البريد الإلكتروني الذي يتحوّل في النص عن طريق التخييل إلى صديق وفيّ وشخص يُستعان به للتسرية عن الهموم؛ فقد وُصِف الإيميل في النص بالوفاء: "الإيميل الوفي". كما وُصفبأنه: "البريد القريب البعيد" الذي يُستعان به على هجر الحبيبة: "أستعين على هجرها".ويتم التسلّي بواسطته بتصفُّح رسائلها-إيميلاتها فيما يُشبه نزهة العاشق المُفارِق بحثًا عمّا يستجلب ذكرى المحبوب: "بالتنزّه عبر محاراته الشاسعة".لقد أزاح النمط الحديث فيتبادل الرسائل بين الأشخاص عبر الفضاء الإلكتروني النمط القديم لتبادلها عبر الصناديق البريدية وإيصالها بواسطة ساعي البريد مؤكدًا تفاعل إنسان العصر مع ما يحيط به من مظاهر التكنولوجيا الحديثة ومُنتجاتها.وقد انعكس ذلك بدوره حتى على عملية إنتاج النصوص الشعرية وتلقّيها من قِبل قرّاء يفهمون ما تعنيه هذه الرموز الإلكترونية، ممّا أسهم في إنتاج المزيد من هذه النصوص التي يلتقي أفقها بأفق القرّاء المعاصرين.بل إن الحديث عن تبادل الرسائل بواسطة ساعي البريد في نص شعري غدا أمرًا لا يخلو من الغرابة، ومنه قول لطيفة قاري في قصيدة (صفحة أولى من سفر الرؤية):

"لا يهم إن ذهبت الرسالة في الاتّجاه الخاطئ
ستعيدها الريح
إلى صندوق بريدي
(...)
ظنّنا القادم من الطريق الشمالي
هو ساعي البريد
ولكنه لم يكن
فهو لم يحمل في حقيبته
أيّة رسائل لنا".[2]

إن الحديث عن الصندوق البريدي وساعي البريد في النموذج السابق يبدو للقارئ العصري

---

[1] علي الدميني، (مثلما نفتح الباب)، السابق، ص 68، 70.

[2] لطيفة قاري، (هديل العشب والمطر)، ط 1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2001، ص 138-139.

أمـر مُسـتغرب لا يعـدو أن يكـون نوعًـا مـن النوسـتالجياالمثيرة للحنـين إلى الـزمن الماضـي وذكرياتـه الأثيـرة. وفي الوقـت الـذي تُشـكّل فيـه اليـوم كلمـات وعبـارات مـن مثـل الإيميـل والبريـد الإلكترونـي صـدمة لفئـة مـن القـرّاء، كمـا سـبقت الإشـارة؛ فـإن ذكـر صـندوق البريـد أو سـاعي البريـد يُعـد صـادمًا لقرّاء آخرين، خاصة الأكثر منهم التصاقًا بعالم التكنولوجيا.

ومـن الشـعراء الـذين تـرددت عبـارة (البريـد الإلكترونـي) في قصـائدهم محمـد الحـرز؛ كمـا هـو الحـال في ديوانـه (غيابـك تـرك دراجتـه الهوائيـة على البـاب)[1]، ومنـه قصـيدة(خطئي الوحيـد) التي يقول فيها:

"كلُّ ليلة أتنزّه

في حديقةِ نومكِ

أقطفُ وردة

وأُرسلها إلى نومي

بالبريد الإلكتروني".[2]

يُصـطدم القـارئفي المقطـع القصـير السـابق بفـراغين يحـولان بينـه وبـين إعـادة إنتـاج الـنص وصـولاً إلى بعـده الجمـالي؛ تُمثـل أولّهمـا عبـارة: "حديقـة نومـك"، وثانيهمـا عبـارة: "وأرسـلها إلى نـومي بالبريـد الإلكترونـي". إن القـارئ الـذي يـدخل هـذا الـنص محمّـلاً بـأفق توقعاتـه المكـوّن مـن خبرتـه اللغويـة والأدبيـة المُكتسـبة بحكـم التخصّـص أو الناتجـة عنقـراءة نصـوص شـعرية سـابقة سيصـطدم بـالفراغ الأول الـذي سيسـتفزه، ولكنـه لـن يجـد صـعوبة في ملئـه أو فـك شـيفرته. فعبـارة: "حديقـة نومـك" ومـا فيهـا مناستعارةتُصـوّر النـوم وكأنـه بيـت لـه حديقـة يُمكـن التـنزُّه بـين أرجائهـايرد ما يُشابهه فينصوص أدبية سابقة شكّلت خبرة هذا القارئ.

أمّـا الفـراغ الثـاني مُمـثّلاً بعبـارة: "وأرسـلها إلى نـومي بالبريـد الإلكترونـي"؛ فإنـه يسـتفزالقارئ الـذي لا ينسـجم أفـق توقعاتـه مـع أفـق الـنص؛ لأنهلـن يـتمكن مـنملأ هـذا الفـراغ أو الوصـول إلى المعنى بمـا هـو متسـلح بـه مـن ذخيـرة لغويـة وأدبيـة وبمـا تحصّـل عليـه مـن معرفـة نتيجـة قراءاتـه السـابقة. فصـورة قطـف الـوردةمن حديقـة نـوم المحبوبـة، على بـاب التخييـل، هوممّـا يُمكـن تأويلـه

[1] محمد الحرز، (غيابك ترك دراجته الهوائية على الباب)، ط1، منشورات المتوسط، إيطاليا، 2018. وتُنظر أيضًا قصيدة (ظنون الفأس)، ص 84، وقصيدة (برتقالة)، ص 60.

[2] السابق، ص 100.

أما إرسالها عبر البريد الإلكتروني فيستلزم تغيير أفق توقعات القرّاء للتعامل مع هذا النوع من الصور الشعرية المبتكرة وغير المُستهلكةالتي يؤلّف الخيال أجزاءها.إن الورود الحقيقية لا يمكن إرسالها في رسالة الإلكترونية عبر الفضاء الافتراضي غير الواقعي، والقارئ الذي يعيش عصر التكنولوجيا يدرك هذا الأمر، وبالتالي فهو بحاجة إلى تغيير أفق توقعاته السابق لتقبّل هذه الصورة الشعرية الجديدة التي تُغيّر مفهوم أفق الفضاء الافتراضي ليصبح إرسال المواد العينيّة عبره ممكنًا كما هو الحال مع البريد العادي.وفي حين يتعذّر تصوّر أو تصديق إرسال وردة حقيقةعبر البريد الإلكتروني؛ فإنه، في المقابل يتعذّر إرسال (image) أو صورة وردة من مجموعة الصور التي توفرها الشبكة الإلكترونية بواسطة البريد العادي إلا إن تمت طباعتها على الورق.هذه المفارقة وغيرها ممّا يثير ذهن القارئ ويشحذ تفكيره تقف خلفهاالصور الشعرية ذات الدلالات التخيليةالتي استخدمها النصمتّكئًا في ذلك على خبرة كل من المؤلف والمتلقي بعالم الكتابة الإلكترونية. وهذه الصورة الشعرية الجديدةستصبح، بدورها، جزءً من خبرات القارئ السابقة، وسيؤدي تكرار مثلها في نصوص شعريةأخربإلى تغيير مماثل لأفق توقعات قرّاء آخرين ممّا سيؤثر في عمليتي إنتاج وتلقّي النصوص الحديثة وتأويلها، خاصة تلك المغزولة منها بالرموز الإلكترونية.وبذلك يتضاعف إنتاج هذا النوع من الإبداع، ويتضاعف، في المقابل، عدد متلقّيه ممَّن لا يشغلهم مجرّد فهم معاني النصوص والوصول إلى مضامينها، بل يرومون كشف حُجبها وصولاً إلى متعة تذوّقها وتحقيق بعدها الجمالي.

ويتبع ما سبق من اشتغال القصائد بعالم الكتابة والتلقّي الإلكتروني الحديث عن المراسلات الإلكترونيةعبر الهاتف الجوال، ومنه ماورد في قصيدة عيد الحجيلي (أسئلة) التي يقول فيها:

"لماذا تُضيئين في عتمةِ

السطحِ .. والقبوِ ..

(...)

وفي وحشةِ الهاتفِ الخلويّ

وبين الرسائلِ

في علبةِ الواردِ المُستكنّةِ

خلف رموزٍ كنينهْ؟!".[1]

تبرز في هذا النص، أيضًا، لعبة المفارقة المدهشة التي تصنعها النصوص الشعرية الحديثة بين عالم الواقع والعالم الإلكتروني الافتراضي؛ فوجه المحبوبة يُضيء، هنا، "في عتمة السطح.. والقبو" كما يُضيء "في وحشة الهاتف الخلوي" و"بين الرسائل في علبة الوارد". إن الصورة الشعرية التي تصف وجه المحبوبة وكأنه يُضيء في عتمة السطح والقبو صورة مألوفة لدى القارئ، أما أن يُضيء في (علبة أو صندوق الرسائل الواردة في جهاز الهاتف الجوال) و "خلف رموز" إلكترونية؛ فهو تخييل يُفاجئ القارئ. ويأتي عنصر المفاجأة مما تُخلّفه هذه الصورة الشعرية من أثر في وعي القارئ بصفتها مُنبّهًا استفزّه واستدعى استنفاره لتجاوزه للنمط السائد والمألوف لدى مستقبل هذه الرسالة أو هذا النص، وهذا كفيل بتخييب توقعاته وبتناسل جملة من الافتراضات التي سيتوسل بها إلى الالتقاء بأفق النص. إن هذه الصورة الشعرية الجديدة لوجه يُضيء صندوق الرسائل الإلكترونية الواردة في جهاز الموبايل صورة يصعب فهمها وتأويلها من قبل قارئ غير عصري لا معرفة أو انسجام بينه وبين العالم الإلكتروني. وبالتاليفإن هذه النصوص الشعرية الحديثة المنسوجة بالتكنولوجيا تستدعي قرّاءها الملائمين كما أنها، من جهة أخرى، تُسهم في إيجاد هذا النوع من القرّاء ومضاعفة عددهم.

ومن القصائد الأحدث زمنيا التي تناولت ذلك قصيدة عبد الرحمن الشهري (الكتابة على جهاز آيفون)، وهو العنوان الذي يحمله الديوان الذي يضمها.يُعد هذا النص أنموذجًا للتدليل علىالحوار الجدلي القائم اليوم بين كتابة وتلقّي القصيدة في العالم الورقي وعبره، وكتابتها وتلقّيها في العالم الإلكتروني وعبر وسائله ووسائطه الحديثة. وسيتم فيما يلي الاستشهاد به كاملاً للعلاقة الوثيقة بما سبقت الإشارة إليه، ولاحتوائه على شكل من أشكال كتابة القصيدة المعاصرة (شكل كتابة النثر)كما تم تفصيله في موضع سابق من هذه الدراسة، يقول:

"كانوا منعزلين بشكل مبالغ فيه، إلى درجة أنهم حاولوا إيقاف الزمن عند ذكرياتهم الجميلة. الزمن الذي تحول إلى أرنب، وكفّ عن كونه سلحفاة. هم لم يتنبهوا له، وراحوا يطوفون حول ذواتهم.توقّف بعض الظرفاء، ونادوا عليهم. بصوت عال. كانت آذانهم معبأة بشمع القصائد القديمة.

[1] عيد الحجيلي، (جوامع الكمد)، السابق، ص23-24.

التي واصلوا كتابتها على هواتفهم الذكية. القصائد كانت تتصبّب عرقًا من وجودها هناك، وتنظر إلى الأرض. لم تعتدْ على الظهور كمانيكان خلف واجهة زجاجية، ولم يخطر على بالها مثل هذا الانكشاف. إحدى القصائد سقطت مغشي عليها، وبلا سابق إنذار. وبشيء من الحنين حملها متذوق وفيّ إلى حيث ينبغي أن تكون. إلى كتاب ورقي بالتأكيد".[1]

ينطلق هذا النص من رؤية عصرية لطبيعة الزمن والواقع المُعاش الذي يختلف تمامًا عن الماضي في رِتمه وسرعة إيقاعه ومواكبته لعجلة التكنولوجيا التي لا تتوقف عن الحركة: "الزمن الذي تحول إلى أرنب، وكفّ عن كونه سلحفاة". ويقف بالقصيدة بين عالمين: عالم الكتابة والتلقّي الورقي، وعالم الكتابة والتلقي الإلكتروني حاسمًا الأمر لمصلحة الثاني كما يتضح من عتبة النص الأولى- عتبة العنوان. فعنوان النص (الكتابة على جهاز الآيفون) يشير إلى أحدث إصدارات أجهزة الهواتف الذكية وأكثرها انتشارًا في إشارة إلى تسيّد المُنتَج الأحدثزمنيًا، ليس إلكترونيًا فقط، بل وشعريًا أيضًا كما سيظهر من خلال العرض. يُخلخل هذا النص أفق توقّع القارئ على نحو مُدوّي: فهو أشبه ما يكون بصدمة مُزلزِلة لكل ثوابت القصيدة وأعرافها الشعرية التي ترسخت في الذهنية العربية وتغلغلت فيذائقة التلقّيعلى مرّ العصور. ويتوسّل بالتخييل والمجازات الشعرية الحديثة والمُبتكرة وغير المستهلكة ناسجًا الشعر بروح العالم الإلكتروني المسيطر على جميع تفاصيل عالَمينا اللذين نعيشهما اليوم: الواقعي والافتراضي، ومُنتصرًا لعالم الكتابة والتلقي الرقمي. وذلك في مقابل النيل من الماضي/القديم الذي يُمثّله عالم الكتابة والنشر الورقي الذي لا يليق إلا بالنصوص الشعرية القديمة تبعًا لما جاء في خاتمة النص: "وبشيء من الحنين/ حملها متذوق وفيّ إلى حيث ينبغي أن تكون/ إلى كتاب ورقي بالتأكيد".

إن الحكم بقِدم قصيدة ما، هو حكم فنّي لا يستند على عمر القصيدة الزمني فحسب، بل يشمل القصائد التي تُكتب اليوم بلغة قديمة وتستخدم أساليب شعرية وصور ومجازات تكررت واستُهلكت، بغض النظر عن الوسيلة الإلكترونية الحديثة التي كُتبت بواسطتها والوسيط الإلكتروني الذي تم تلقّيها عبره. وهذا ما يؤكده النص الذي بين أيدينا بتصويره للفضاء الذي يدور فيه، اليوم، هذا النوع من القصائد التي يتوسّل مؤلّفوها ومتلقّوها بالتقنية الحديثة في

[1] عبد الرحمن الشهري، السابق، ص 21-22.

كتابتها وتلقيها وهي في حقيقتها وروحها مُتجذرة في الماضي ومتشبّثة به. ويُمكن حصر التوصيف الخاصبكل قطب من أقطاب عملية الإيصال الثلاثة: (الرسالة والمُرسِل والمُرسَل إليه)، أو القصيدة،والمؤلف-المُبدع-الشاعر، والمتلقيتبعًا (لما يقوله النص) في النص في النقاط التالية:

1- الانعزاليّة: إن مؤلّفي-شعراء هذا النوع من القصائد، القديمة في شكلها وروحها، أشخاص منعزلون ومنفصلون على نحو كبير عن الواقع الذي يعيشونه: "كانوا منعزلين بشكل مبالغ فيه".

2- التشبُّث بالماضي/القديم: ويظهر ذلك بفعل التخييل في محاولة هؤلاء الشعراء إيقاف الزمن: "إلى درجة أنهم حاولواإيقاف الزمن"، في إشارة إلى ارتدادهم إلى الماضي بدلاً من اللحاق بعصر التكنولوجيا الحاضر ومواكبته.

3- الحنين إلى الماضي/القديم، والعيش على الذكريات: "عند ذكرياتهم الجميلة"؛ فما يربط هؤلاء الشعراء بالزمن القديم وآثاره ومنجزاته الشعرية وغيرها، هو مجرّد حبل من الحنين والذكرى.

4- الجهل بتغيّر الزمن وعدم التنبُّه لذلك: "هُم لم يتنبّهوا له"؛ إن هؤلاء الشعراء لم يُدركوا بعد أن القصائد القديمة (شكلاً وروحًا) التي يكتبونها لا تناسب الزمن الذي يعيشون فيه اليوم.

5- تقديس الماضي/القديم، ومنه المُكتسبات الذاتيّة: "وراحوا يطوفون حول ذواتهم"؛ بلغت هذه الفئة من الشعراء مبلغًا عظيمًا في ثقتهم بما يكتبون؛ فظنّوا أنهم رموزًاأكبر من أنيمسّها النقد الأدبي. وحسبوا أن شعرهم يوشك أن يكتسب صفة القداسة لشدّة تمسّكه بمعايير الشعر في عصوره الذهبية القديمة، وهذا ما يشي به رمز (الطواف).

6- رفض المُنجز الشعري الحديث في مقابل التشبُّث بالقديم: "كانت آذانهم معبأة بشمع القصائد القديمة":يصور هذا المشهد الشعراء الذين يرفضون ما يُكتب اليوم من شعر رفضًا قاطعًا في مقابل تمسكهم بالقصائد التي تحتكم في معاييرها للماضي،موضحًا أن ذلك يحول بينهم وبين تلقّي الجديد.فالشعر القديم شكلاً وروحًا، كما تصفه هذه الصورة الشعرية، كأنه حاجز من الشمع المُضر الذي يتجمّع في الأذن فيُضعف حاسة السمع أو يُعطّلها تمامًا، ممّا يستوجب إزالته.

7- التناقُض والتغيّـُر على صعيد الشكل والمظهر فقط:"القصائد القديمة/التي واصلوا كتابتها على هواتفهم الذكية".إن الشعراء المستهدفين كما يصورهم النص هم أشخاص متناقضون، لأنهم يواكبون العصر الذي يعيشونه مواكبة زائفة لا تتجاوز المظهر لتنفذ إلى العمق. فبالرغم مناستخدامهملأحدث ما تنتجه التكنولوجيا وتواصلهم من خلال العالم الرقمي وعبر وسائطه إلا أن أفكارهم لا تتمثّل روح العصر الذي يبدو أنهم يفُكّرون من خلاله لا بواسطته. فاستخدامهم لوسائل العالم الإلكتروني الحديث لم يغيّر تفكيرهم، كما أنه، في الوقت ذاته، لا يعني انسجامهم مع العصر الذي يعيشونه. ومثاله، من النص، أنهم يكتبون قصائدهم القديمة شكلاً وروحًا بواسطة أحدث إصدارات الهواتف الذكية، وفي هذا تكمن المفارقة التي تؤكد تناقضهم وحوارهم مع العصر الحاضر بلسان الماضي.

8- انكشاف عجزالماضي/القديم عن مواكبة الحديث:"القصائد كانت/ تتصبّب عرقًا من وجودها هناك، وتنظر إلى الأرض/ لم تعتدْ على الظهور كمانيكان خلف واجهة زجاجية/ ولم يخطر على بالها مثل هذا الانكشاف".يُمثّل هذا المشهد انتقالاً إلى تصوير فضاء أحد أقطاب عملية الاتصال الثلاثة، وهو الرسالة/النص واصفًا عن طريق المجاز القصائد التي يكتبها هؤلاء الشعراء بأنها قصائد عاجزة عن مواكبة العصر. فهذا النوع من القصائد القديمة التي يكتبها أصحابها باستخدام آخر ما توصلت إليه التقنية الحديثة تبدو، مجازًا، وكأنها فتاة تتصبب عرقًا لشدّة ما تمر به من إحراج كونها تقف (كمانيكان) يشاهده الناس من خلف شاشة عرض زجاجيّة. وهذا ما يكشف عجزهاالناتج عن صعوبة وعدم جدوى وجودها بهيئتها القديمة في فضاء زمكاني لا يُلائمها، أو لا يجب أن تكون فيه.

9- سقوط الماضي/القديم:"إحدى القصائد/ سقطت مغشي عليها، وبلا سابق إنذار". ونتيجةً لما سبق فإن هذا النوع من القصائد التي تتبع المعايير الشعرية القديمة سينتهي أو سيسقط حتمًا، وذا ما يتنبّأ به النص. حيث تصف هذه الصورة الشعرية قصيدة قديمة وهي تسقط فجأة في إشارة إلى حتميّة انقضاء هذا النوع من القصائد تبعًا لرؤية النص.

10- حرص بعض المُتلقّين على الماضي/القديم حنينًا إليه ووفاءً له:" وبشيء من الحنين/ حملها متذوق وفيّ إلى حيث ينبغي أن تكون".ينتقل النص في هذه الجزئية إلى الحديث عن

المُرسَل إليه/ المُتلقّي الذي يبدو أن ما يربطه بالماضي مُمثّلاً في التقاليد الشعرية القديمة هو مجرّد الحنين إلى الماضي والوفاء لكل ما يمت إليه بصلة، ويشمل ذلك تقاليد الكتابة الشعرية. وكأن النص يوحي بذلك إلى إمكانية تحويل بوصلة التلقّي صوب الحاضر وما يُمثله عن طريق قطع شعرة هذا الحنين بتكثيف الوشائج بين النصوص الحديثة وجمهور تلقّيها. فتغيير ذائقة التلقّي قد تكون كفيلة بإلغاء الذائقة القديمة وما اعتادت عليه، وذا ما سيتضح أكثر فيما يلي.

11- تقييد الماضي/القديم والحيلولة بينه وبين الوصول إلى الحاضر:" إلى حيث ينبغي أن تكون/ إلى كتاب ورقي بالتأكيد".يصف النص، مجازًا، أحد جمهور التلقّي ممن تشرّبت ذائقتهم الشعرية النصوص القديمة وما تعكسه من معايير شعرية وكأنه يحمل القصيدة القديمة التي سقطت من شاشة الهاتف الذكي ليضعها في مكانها الصحيح بين دفتيّ كتاب ورقي.

بناءً على ما سبق؛ يُعد هذا النص، حتى في شكل كتابته،بمثابة صدمةلفئة من المتلقين الذين لا يستجيبون لهذا النوع من النصوص الشعرية المعاصرة التي تُخيّب أفق توقعاتهم المُعبّأ بذخيرة شعرية تكونت عبرتجاربهم وخبراتهم وقراءاتهم للنصوص السابقة.وذا ما يحولبينهم وبين الالتقاء بفضائه أو الانسجام مع ما يطرحه من رؤى تعمل على خلخلة ثوابتالكتابة الشعرية التقليدية المألوفة من جهتي التأليف والتلقّي على حد سواء.ويظهر ذلك في رفض القصيدة القديمة والدعوة إلى تمثّل الشعر لروح العصر كتابةً وتلقٍ، وإلى الفصل بين عالمين: عالم الكتابة والتلقّي الورقي وعالم الكتابة والتلقي الإلكتروني. فهذان العالمان، تبعًا لرؤية النص، لا يلتقيان بل لا يجب أن يلتقيا، وهذه رؤية لا تخلو من مبالغة تُقصي الآخر وتُحيّد وجوده؛ فهي تمنع الماضي (النصوص القديمة) من الاستمرار والتمدد في الحاضر، والأهم أنها تحاصره داخل الورق ضمن قوالب نشره القديمة بعيدًا عن استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة.

إن هذا النص يهاجم نوعًا من التأليف الشعري الموجود إلى اليوم بالرغم من أن جذوره تعود إلى الماضي، وينتقد استجابة القراء-المُتلقّين لهذا التأليفعلى نحو صارم، وكأنهبذلك يقيّد عمليتي الكتابة والتلقّيدون أخذ حرية الاختيار بعين الاعتبار.وفي حين أنهيُرجع هذا النوع من التأليف الشعري إلى انعزالية المؤلفين، وغير ذلك مما ورد في النص؛ فإنه يُعيد استجابة القرّاء لمثل هذا التأليف لعامل الحنين إلى الماضي مُمثلاً في التقاليد الشعرية المترسّخة في ذائقة

التأليف والتلقي إلى اليوم، بالإضافة إلى صدّ المؤلفين والمُتلقّين عن تذوّق الشعر الجديد.وبالرغم من دعوة النص إلى كتابة القصيدة الحديثة التي تُمثّل العصر شكلاً وروحًا، ومطالبته بأن تظل القصائد القديمة حبيسة الدواوين الورقية وألا تستخدم التقنية الحديثة وسيطًا في كتابتها أو تلقّيها، إلا أن المفارقة تكمن في أن الديوان الذي يضم هذا النص بين دفّتيه هو ديوانورقي.

ويُمكن العودة إلى المزيد من الأمثلة على استيحاء قصائد الشعراء السعوديين المعاصرين لعالم الكتابة والمراسلات الإلكترونية عبر الهاتف الجوال، ومن ذلك قصيدتا محمد الحرز: (رسالة نصيّة)[1]، و (ألمي القديم)[2]. ومنه أيضًا ما يرد في ديوان فوزية أبو خالد: (شجن الجماد) الذي تؤنسن فيه الجمادات وتُنشئ الحوارات على ألسنتها غير الناطقة فاتحة بذلك باب التأويلات المختلفة أمام القرّاء. ومن الجمادات التي تمت أنسنتها في هذا الديوان:(الهاتف الجوّال) الذي أُفردت له ثلاث قصائد تناولته على نحو عام، وإن لم تتطرق إلى علاقته بعالم الكتابة الإلكترونية تحديدًا.وتُعدقصيدة (جوال)إحدى تلك القصائد التي تقوم على مونولوج يدور، مجازًا، بين الهاتف الجوال وبين ذاته: "يهمي رنيني/ مُجاهرًا بمعاصي التكنولوجيا"[3]. في هذا المقطع، يبدو جهاز الهاتف الجوال أشبه ما يكون بمعصية أو خطيئة تسببت بها التكنولوجيا الحديثة التي ربطت إنسان هذا العصر بالعالم الحديث بعيدًا عن روح الماضي وتقاليده وأعرافه التي لم تخبر هذا النوع من التواصل السهل والسريع، والخاص أيضًا بين البشر. هذا الخروج التكنولوجي على قوانين التواصل السابقة في الفضاء الواقعي، حول الهاتف الجوال وفضاءه الافتراضي، في هذا النص، إلى رمز للتمرّد والخروج على قوانين المجتمع السائدة. وجعل هذا الخروج شبيه بخروج فئة الصعاليك على قوانين القبيلة في العصر الجاهلي: "أحملُ اسمًا مُتشرّدًا/ كأي صعلوك خرج على قوانين القبيلة"، و "بين التهمة والتباهي/ بالتمرّد/ يهمي رنيني....".

وضمن عالم الكتابة الرقمية ووسائلها المتعددة يرد الحديث في قصيدة فوزية أبو خالد (لوحة مفاتيح الحاسب) على لسان لوحة مفاتيح جهاز الكمبيوتر، يقول النص:

"أستمتعُ بحقدِ الأقلام فقد سرقتُ مجدها واستأثرتُ بحنان الأصابع وحنينها

---

[1] محمد الحرز، السابق، ص 49.

[2] السابق، ص 106.

[3] فوزية أبو خالد، (شجن الجماد)، ط1، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 105.

بقسوتها ورقّتها بمكرها وانكسارها غير أنّي أتوجّسُ تحوّلات جديدة بدورها تغدر بي".[1]

يؤنسن هذا النص جهاز الكمبيوتر ويديره، مجازًا، على لسانه حوارًا لم ينطق به؛ باثًّا شجن لوحة الكتابة (Keyboard) التي تحتوي على أحرف تنتج الكتابة وتتشكّل على شاشة الكمبيوتر نتيجة الضغط عليها.وتبلغ أنسنة النص لهذا الكائن الآلي حدًا يجعله لا يبدو جزءً من الخبرات والتجارب المكونة لمرجعيّة القارئين الفعلي والضمني فقط، بل كموجّه للقارئ الضمني المختبئ في ذهن المؤلفة أثناء عملية التأليف.إن هذا القارئ الضمني أو الافتراضي القابع في ذهن المؤلفة يُراهن على قدرة القارئ العصري الذي يعيش عصر التكنولوجيا على الانسجام مع النص وفهم مضمونه وصولاً إلى تحقيق متعة النص الجمالية. وذلك عن طريق فك شيفرته،أو، بعبارة أخرى، سدّ فراغه الذي تُمثّله النبوءة أو الرؤية المستقبلية التي يشي بها المقطع الأخير: "غير أنّي أتوجّسُ/ تحوّلات/ جديدة/ بدورها/ تغدر بي".

ينسج النص من خلال المونولوج مقابلة بين عالم الكتابة الورقي باستخدام القلم والكتابة باليد، وبين عالم الكتابة الإلكتروني بواسطة جهاز الكمبيوتر، وهو حوار بين الماضي/القديم، والحاضر/الحديث وليد عصر العلم والتطور التكنولوجي السريع والمتلاحق. هذه المقابلة تتناول عالم الكتابة بواسطة القلم على نحو يظهر حميميته وقربه من الحياة الطبيعية البسيطة التي يكون فيها الإنسان أكثر التصاقًا بالطبيعة ومفرداتها. وهي، في الوقت ذاته، تجعل هذا العالم يبدو وكأنه جزء من الماضي الشفيف الذي يبعث الحنين ويُوقظ الذكريات القديمة مُتجسّدة في ملامسة الأقلام لأصابع اليدأثناء الكتابة. وكأن الأقلام، حينها، تستأثر بذلك القرب الذي يُدنيها من جسد الإنسان وعاطفته وشعوره، وهذا هو المجد الذي سرقه منها اليوم، مجازًا، جهاز الكمبيوتر كما جاء في النص على لسان (الكيبورد) الذي استأثر بالقرب من أصابع اليد: "واستأثرتُ بحنان/ الأصابع وحنينها/ بقسوتها ورقّتها". بالإضافة إلى استحواذه على شعور الإنسان وعاطفته التي يعبّر عنها بالكتابة والتأليف؛ فبعد أن كان المؤلفون يُعبّرون عن عواطفهم وانتصاراتهم وانكساراتهممن خلال الكتابة اليدوية على الورق، أصبحوا اليوم يُعبّرون عنهابالكتابة بواسطة الوسيط الإلكتروني-جهاز الحاسوب: "واستأثرت (...)/ بمكرها وانكسارها".مع الالتفات إلى أن المكر والانكسار كمشاعر وعواطف تُنسب لمن يكتبون بواسطة

[1] السابق، ص 25.

الأقلام، لا إلى لأقلام ذاتها، وهذا ما يوضح الفكرة.

تتراكم الصور الشعرية التي يرسمها المجاز وتتلاحق لتجسيد الصراع الذي رسمه النص بين عالمين:عالم ما قبل التكنولوجيا، وما بعدها، ويُمثّل الأول (الأقلام)، بينما يُمثّل الثاني (جهاز الحاسب الآلي). وتتضح أسباب حقد الأقلام (عصر ما قبل التكنولوجيا) على جهاز الكمبيوتر (عصر التكنولوجيا) كما جاء في النص على لسان الكيبورد: "أستمتعُ بحقدِ الأقلام/ فقد سرقتُ مجدها". لقد غيّب عصر التكنولوجيا بمخترعاته الحديثة، ومنها جهاز الكمبيوتر، مجد عصر الكتابة القديم وطواه، وفك العلاقة التي كانت تربط الإنسان به، وحوّلها باتجاهه مُسجّلاً بذلك انتصارًا على الماضي.

إلا أن النبوءة أو الفراغ في آخر النص والمتمثّل في العبارة التي جات على لسان الكيبورد: "أتوجّس/ تحوّلات/ جديدة/ بدورها/ تغدر بي"سيُفاجئ القارئ و يربكه قبل أن يُدرك،بصفته قارئ عصري، صحة هذا التوقّع المستقبلي الذي يفك تأويله شيفرة النص. وهنا يلتقي أفق توقع هذا القارئ مع أفق النص، الذي كتبه مؤلف عصري أيضًا، نتيجة معرفته وخبرته المُسبقة بأن الأمور في عصر التكنولوجيا تسير سريعًا باتّجاه التغيير المستمر، بما في ذلك عالم الكتابة ووسائلها ووسائطها من جهتي التأليف والتلقّي معًا. فكما غدر الكيبورد، مجازًا، بالقلم واستأثر بإنجاز الكتابة والتأليف، ستأتي التكنولوجيا،تبعًا لنبوءة النص، باختراع جديد يُلغي أهمية الكيبورد ويجعله من الماضي، أو (يغدر) به كما غدر هو بالقلم.فالإنجازات والاكتشافات والتحولات التكنولوجية الهائلة والسريعة والمتلاحقة هي شيفرة العصر الذي نعيشه، ولن يفكّها من يعيش اليوم بفكر وعقليّة الأمس.

ويتبع عالم الكتابة عبر الوسائط الإلكترونية: الكتابة والبحث عبر مُحرّك البحث قوقل (google)، وباستخدام شبكة الوايفاي (wi-fi)؛ بصفتها أوعية ناقلة للكتابة الإلكترونية، يقول محمد السعدي في قصيدته: (ألخ...):

" (قوقل)

لا يجد وقتًا للبحثِ عن نفسه".[1]

يتناول المقطع القصير السابق (قوقل)أحد أهم محرّكات البحث الموجودة ضمن الفضاء

[1]محمد السعدي، (طاولة بين مُتخاصمَين)، ط1، دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام-المملكة العربية السعودية، 2018، ص 75.

الإلكتروني، ويُمثّل شبكة معلوماتية هائلة أُنشئت عام 1998 متخصصة في مجال الإعلان الذي يرتبط بالبحث عن المعلومات عبر الإنترنت في جميع المجالات دون تحديد، كما يشمل خدمة إرسال وتلقّي البريد الإلكتروني (Gmail). ويُصوّر المقطع قوقل كشخص "لا يجد وقتًا للبحث عن نفسه"لانشغاله بالإجابةوالرد على الكم الهائل من أسئلة واستفسارات من يبحثون بواسطته عن معلومات في كل ثانية وعلى مدار اليوم في أرجاء هذا العالم الكبير. وذلك في إشارة من النص إلى اعتماد إنسان هذا العصر بصورة كبيرة على التكنولوجيا ومنتجاتها التي أصبحت جزءً من يومه يصعب الاستغناء عنه.

من جهة أخرى فإن الكتابة والبحث عبر قوقل أمر يخبره جيدًا كلّ من المؤلف والمتلقّي/القارئ العصري، وهذا ما يشير إلى أن فضاءات مثل هذه النصوص الشعرية التي تُكتب اليوم تلتقي بتوقعات قرّائها على نحو مُيسّر ودون عناء كبير. فهي تصنع قرّاءها من جهة، وقرّاؤها يُسهمون في زيادة عددها وانتشارها من جهة أخرى، ممّا يجعل هذا النوع من التأليف الشعري يكاد يطغى، اليوم، (من حيث الكم) على ما سواه من أنواع ترهن نفسها وقرّائها لماضويّة رؤية شعرية سابقة. فضلاً عن أن هذه النصوص الجديدة تؤسس لرؤية شعرية تناسب العالم الجديد كما يقول محمد السعدي صاحب هذا النص في حوار صحفي أجراه معه الشاعر زكي الصدير. يقول السعدي متحدثًا عن دور الشعراء في هذا العصر: "اليوم كل شيء اختلف، وأصبح لزاما علينا كشعراء مواصلة البحث عن شعر يناسب عالمنا الجديد والمختلف"، ويُضيف مشيرًا إلى هجر القصيدة اليوم للشكل التقليدي موضحًا دور تداخل الفنون في هذا العصر مع بعضها البعض في ذلك، ومؤكدًا على وجوب تحرّر الشعر من الماضي: "الشعر نفسه تغيّر ولم يعد محصورا في الأشكال التقليدية التي ترسّخت طوال عصور ماضية، واليوم، وقد تلاقت الفنون بشكل كبير وتنوعت أشكال الكتابة، فعلى التجارب الشعرية، وإن كان عمرها قصيرا، أن تحاول رسم هويتها الخاصة، ولكي تنجح، في رأيي، ينبغي لها التحرّر من النمذجة ومن الأُبوّة الشعرية والخروج من كل العباءات النقدية، والدخول بكل شغف ممكن في مناجم الأسئلة بحثا عن ذهب القصيدة".[1]

وفي السياق ذاته، ترتكز فكرة قصيدة محمد الحرز (عدسةُ أيامه) على شبكة الوايف فاي (wi-fi) اللاسلكيّة التي تقوم على تبادل المعلومات ونشرها عبر موجات الراديو، لا عبر الأسلاك

[1] منحوار أجراه الشاعر زكي الصدير مع محمد السعدي في: (جريدة العرب)، العدد 11044، السنة 41، الثلاثاء 2018/7/10، ص 15.

والكوابل الأرضية، يقول:

"كلّما ترمّدت عيناه

تُرسلينَ نظراتكِ عبرَwi-fi بعد تشفيرِها

كي تُزيحَ السواترَ عن نوافذِ عينيه".[1]

على ذات النسق الذي يسير عليه ديوان الحرز الذي تمت الإشارة إليه في موضع سابق من هذه الدراسة، يتوسّل الحرز في قصائد هذا الديوان، ومنه هذه القصيدة، بالتكنولوجيا مازجًا بينها وبين الكلمة المكتوبة، وناسجًا إيّاها بخيوط القصيدة. وكما تحدث في قصيدته السابقة عن إرسال الوردة، مجازًا، عبر البريد الإلكتروني، فإنه يُصوّر هنا فكرة خياليّة تفترض إرسال نظرة العين، بعد تشفيرها، عبر شبكة الوايفاي الإلكترونية: "تُرسلينَ نظراتكِ عبرَwi-fi بعد تشفيرِها". إن هذه الصورة الشعرية الحديثة جدًا تجعل لنظرة عين الإنسان قابليّة التشفير والإرسال عبر الفضاء الإلكتروني كما هو حال الرسائل النصيّة والمعلومات التي تُنقل عبره. فكلما انعدمت الرؤية لدى الشخص الذي يدور حوله النص، وكلّما تشوشت في خلده فكرة علاقته بمحبوبته: "ترمّدت عيناه"، أرسلت المحبوبة صوبه نظرة لا يفهم معناها سواه لتُزيل الحُجُب، وتُزيح عن عينيه تلك الغشاوة التي تحول بينه وبين النظر إلى الأمور بوضوح: "كي تُزيحَ السواترَ عن نوافذِ عينيه".

الخاتمة والنتائج:

تُعد النماذج السابقة مؤشرًاواضحًا يُلفت الانتباه إلىتجارب جادّة تُهيء لخروج القصيدة المعاصرة في المملكة العربية السعوديةإلى المرحلة الرقميةالتفاعليّة، مع مراعاة تفاوت جهد الدفع نحو ذلك من نص إلى آخر. لقد أنتجت هذه القصائد نوعًا خاصًا من القرّاء تمكّن من فهمها والوصول إلى مضامينها، بل وتجاوز ذلك إلى تحقيق متعتها الجمالية نتيجة الدربة والخبرة التي اكتسبها مع الوقت في تعامله مع مثل هذه النصوص. وقد أدّت ردود فعل هؤلاء القرّاء وطبيعة استجابتهم إلى ذيوع هذا النوع من القصائد وانتشاره؛ ويُمثّل هؤلاء القرّاء مجموعة تشمل القرّاء العصريين بما فيهم العاديين، والنقّاد الذين تناولوا هذه الدراسات، والدارسين والباحثين الذين انشغلوا بها. بالإضافة إلى المؤلفين أو الشعراء أنفسهم بوصفهم قرّاء لما ينتجه غيرهم من نصوص شكّلت خبرة وتجربة القارئ الضمني القابع في أذهانهم أثناء التأليف وبعده،

[1] محمد الحرز، السابق، ص 74.

ويظهر أثر ذلك في تقليد وتكرار هذا النوع الجديد من القصائد في العديد من الدواوين الشعرية التي تُنشر اليوم.

شكّلت هذه النصوص الجديدة التي نُسجت بخيوط العالم الإلكتروني عامل جذب للقارئ المعاصر الذي يعيش زمن التكنولوجيا؛ فصار يبحث عنها لتحقيق متعته الجمالية بعيدًا عمّا أَلِفه من سياقات شعرية سابقة لم تعُد تُحقق له المتعة الذهنية التي يبحث عنها. إن تطوّر خبرات هذا القارئ وتعدد تجاربه وقراءاته وتنوّع مصادره المعرفيّة نتيجة تطور الزمن الذي يعيشه، تدفعه باستمرار إلى البحث عن نصوص تحققله مستوى أعلى من التفاعل الذهني والمتعة الجمالية. وإن كان قد وجد ضآلته في مثل هذه القصائد المعاصرة التي تتفاعل مع التكنولوجيا الحديثة إلا أن بحثه عن استجلاب المتعة الذهنية من خلال خيانة النصوص لأفق توقعه تظل مستمرة. فما كان يخيّب مسافة انتظار القرّاء من هذه النصوص في مرحلة سابقة أصبح لدى بعضهمعاديًا ومألوفًا نتيجة تكراره واعتيادهمفك شيفراته، ومثاله تلك النصوص التي تعتمد النقاط والفراغات بين أجزائها. فبعد أن كانت هذه النصوص تكسر أفق توقعاته في مرحلة سابقة، أصبح أفق توقعاته يلتقي مع فضائها وينسجم معها؛ ممّا دفع الشعراء إلى تطويرها وإنتاج تجارب جديدة قادرة على إثارة هذا القارئ من جديد واستفزازه.

المصادر والمراجع

1- أبو خالد، فوزية، شجن الجماد، ط1، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006.

2- الحرز، محمد، غيابك ترك دراجته الهوائية على الباب، ط1، منشورات المتوسط، إيطاليا، 2018.

3- الحقيل، عبد المحسن، سيّدة الماسنجر، ط 1، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، 2011.

4- الدميني، علي، مثلما نفتح الباب، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1429هـ.

5- زكريا، فؤاد، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 3، الكويت، مارس 1978.

6- زويل، أحمد، عصر العلم، ط 12، دار الشروق، القاهرة، 2010.

7- السعدي، محمد،طاولة بين مُتخاصمَين،ط1،دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام-المملكة العربية السعودية، 2018.

8- حوار مع الشاعر محمد السعدي، (جريدة العرب)، العدد 11044، السنة 41، الثلاثاء 2018/7/10.

9- الشهري، عبد الرحمن، الكتابة على جهاز آيفون،ط1 دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام-المملكة العربية السعودية، 2018.

10- الصحيّح، جاسم، قريب من البحر بعيد عن الزُّرقة، ط 1، دار ميلاد، الرياض، 2018.

11- علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، رقم (265)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 2001.

12- قاري، لطيفة، هديل العشب والمطر، ط 1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2001.

13- موكلي، عبد الرحمن، يُخفّف ثقل الروح، ط1، طوى للنشر والإعلام، لندن- مؤسسة الانتشار العربي، 2007م.

الأجنبية:

1- Ewan Clayton, The Golden Thread: The Story of Writing, ed.1, Counter Point, Great Britain, 2013.

2- Wolfgang Iser, The Implied Reader: Patterns of Communication in Prose Fiction from Bunyan to Beckett, (The Johns Hopkins University Press, Baltimore and London, 1974).